

المكتبة الإسلامية

در عماد جمعته

دارالعلوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المكتبة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

الأردن - عمان - المبدلي - مركز جوهرة القدس - الطابق ٢ مكتب ٦٠٥
هاتف ٤٦٥٧٤٦٨ فاكس ٤٦٥٧٤٦٩ خلوي ٦٥٢٨٠٤ - ٧٩ - ٠٠٩٦٢
ص. ب. ٩٢٧٥٦٣ عمان ١١١٩٠ الأردن E-MAIL: AL_AALAM@YAHOO.COM

دار الأعلام

التمهيد

وفيه مقدمة وثلاثة مباحث :

- المقدمة : اهتمام الإسلام بالعلم .
- المبحث الأول : تسامح الإسلام ، ومبدأ المساواة بين المسلمين ، حجب شعوب البلاد المفتوحة بالإسلام ، وتعلم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم وإتقانها .
- المبحث الثاني : عصر التدوين و مشاركة أبناء البلاد المفتوحة فيه بهمة إلى جانب العرب الخالص .
- المبحث الثالث : ثراء المكتبة الإسلامية في جميع فروع التراث .

- علوم القرآن .

- وعلوم الحديث .

- والفقہ .

- والأصول .

وفي ختام هذه المقدمة ، أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يجعله في موازين أعمالنا الصالحة يوم القيامة ، إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

د. عماد جمعة

البكيرية - كلية التربية للبنات

هاتف : ٣٣٦١٢٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فهذا كتاب يتناول بالبحث بعضاً من ملامح المكتبة الإسلامية ونشأتها وأنواعها وبعضاً من مراجع العلوم الإسلامية في عدة مواضيع ، بعد تمهيد عام تناول اهتمام الإسلام بالعلم والتفكير وتسامح الإسلام ، ومبدأ المساواة بين المسلمين الذي حجب شعوب البلاد المفتوحة في الإسلام وتعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم وإتقانها ، مع بيان بدايات هذه النهضة في عالم الكتب التي بدأت بعصر التدوين الذي شارك فيه أبناء البلاد المفتوحة بهمة إلى جانب العرب الخالص ، مما أثرى المكتبة الإسلامية في جميع فروع التراث ، وهذا الذي أدى بالتالي إلى ضرورة وجود مدونات ببيولوجرافية للمصادر الإسلامية ، نظراً لكثرة المصادر ، ولحاجة طلبة العلم إلى مدونات تحصر هذه المصادر ، وهذا ما تم بحثه في الباب الأول من هذا الكتاب ، حيث تناول الكتاب بعضاً من هذه المدونات الببليوجرافية ، مثل : إحصاء العلوم للفارابي ، والفهرست لابن النديم ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ، وكشف الظنون للبغدادي ، وهدية العارفين للبغدادي كذلك ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ، والأعلام للزركلي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي .

وفي الباب الثاني من الكتاب تم تناول نماذج من المصادر ذاتها في :

المقدمة

لم تكن أمة من الأمم ولا حضارة من الحضارات بالعلم والعلماء، كما عنيت أمة الإسلام وحضارته، وذلك لأن العلم عند الأمم إنما يكون لغايات معيشية دنيوية، أما في الإسلام فأهميته لأنه الباب إلى معرفة الله وحسن عبادته، وبه تصلح الدنيا والآخرة، وهو أساس العلاقات الإنسانية السليمة، و أساس التفكير القويم، وأساس العمل الصالح.

يقول الله تعالى : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (١)، ونلاحظ الربط بين العلم وخشية الله تعالى، وجاء الكلام عن العلم في ميدان الظواهر الطبيعية والنباتية والحيوانية، فذكر الجبال البيض والحمر والسود، وذكر النباتات المختلفة الألوان، وذكر الناس والأنعام.

قال الإمام ابن كثير : (أي : إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم التقدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى أتم، والعلم بها أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكبر) (٢).

لقد ذكر القرآن الكريم الحاجة إلى العلم بعد الكلام عن خلق آدم مباشرة، قال تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (٣). والعلم يسبق العمل ولا يكون العمل إلا بعلم، قال الإمام البخاري : (العلم قبل القول والعمل، لقوله تعالى : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (٤) فبدأ بالعلم) (٥).

(١) فاطر : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٨٠/٥ .

(٣) البقرة : ٣١ .

(٤) محمد : ١٩ .

(٥) صحيح البخاري : ١٥٩/١ بهامش الفتح .

وكان أول ما نزل من القرآن أمر صريح بالعلم والقراءة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (١) .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بنى مسجده بالمدينة اتخذه هو وأصحابه مركزاً دينياً لبث تعاليم الإسلام . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس فيه وحوله حلقة من أصحابه يعلمهم ويحثهم على طلب العلم والحكمة . وظل هذا المسجد ينمو ويتسع حتى انبعثت منه أنوار المعارف المختلفة في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، وظهرت فيه أئمة الشريعة الإسلامية . وأصبحت المساجد التي بنيت على غراره في البلاد المفتوحة مراكز دينية واجتماعية ومدارس للنشاط العلمي ، ووصلت إلى مستوى عال في التفكير العقلي والإنتاج اللغوي ، والديني .

عني الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم المسلمين الأولين وتثقيفهم ، وبلغ من اهتمامه في ذلك أنه طلب من أسراه في «بدر» ممن لم يستطع أن يفدي نفسه بالمال ، أن يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة . وأصبح للرسول صلى الله عليه وسلم ٤٢ كاتباً كانوا يكتبون له في جميع أموره ومهام دولته ؛ من رسائل وكتب إلى الملوك والأمراء ، ومن عهود واتفاقيات بينه وبين أهل الذمة ، وقريش ، والقبائل المختلفة . وكان بعضهم يكتب مغامم الرسول ، وأموال الصدقات ، والمداينات ، والمعاملات .

وظل الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول ، ونبغ من أصحابه عدد وافر في مختلف الأمور كانت لهم بعده مكانة ، علموا الناس أمور دينهم ودنياهم وجمعوا القرآن ، ودونوه ، ورووا أحاديث الرسول ، كما بحثوا في اللغة والأدب ، والعلوم الأخرى .

المبحث الأول

التسامح والمساواة بين المسلمين

إن تسامح المسلمين ومبدأ المساواة بين المسلمين حجب شعوب البلاد المفتوحة في الإسلام ، وتعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم وإتقانها . فقد انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة انتشاراً سريعاً ، واعتنقته شعوب بأكملها من قوميات متعددة في مشارق الأرض ومغاربها ، وكان لهذا الانتشار السريع والسهل أسباب عديدة ، فالإسلام هو الدين الموافق للفطرة والمتفق مع العقل والملمبي لحاجات الإنسان الروحية والمادية ، الفردية والجماعية ، ثم هو دين الشمول والتوازن والتكامل والتناسق ، وهو دين الوسطية والاعتدال ، كما أنه دين التسامح والمساواة ، إنساني النزعة ، ليس بدين عنصري ولا إقليمي ولا طائفي ، بل هو دين عالمي إنساني ، ولا عجب ، فإن أول آية في القرآن الكريم بعد البسملة هي : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) ، وآخر سورة منه هي سورة الناس ، إذاً آيات القرآن الكريم وسوره دائرة بين العالمية والإنسانية . وفيما يلي عرض لمبدأين كان لهما أكبر الأثر في انتشار الإسلام ، وهذان المبدأن هما :

أولاً : مبدأ التسامح في الإسلام وعند المسلمين :

إن التسامح من أهم جوانب النزعة الإنسانية في حضارتنا الخالدة ، وهو جديد في تاريخ الحضارات القديمة التي ينشئها دين معين أو أمة معينة . لقد أنشأ الإسلام حضارتنا فلم يضق ذرعاً بالأديان السابقة ، ولم يتعصب دون الآراء والمذاهب المتعددة ، بل كان شعاره ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾^(٢) .

(١) الفاتحة : ٢ .

(٢) الزمر : ١٧-١٨ .

ومن أجل ذلك كان من مبادئ حضارتنا في التسامح الديني :

١- الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (١) .

٢- الأنبياء إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة ، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعاً : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ (٢) .

٣- العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لا بد فيها من الاقتناع والرضا : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (٣) ، ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (٤) .

٤- الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة : ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ (٥) .

٥- اختلاف الناس في أديانهم لا يمنع من الحوار الهادف إلى معرفة الحقيقة ، فلهم أن يجادل بعضهم بعضاً فيها بالحسنى ، وفي حدود الأدب والحجة والإقناع : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ (٦) ، ولا تجوز البذاءة مع المخالفين ، ولا سب عقائدهم ولو كانوا وثنيين : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ (٧) .

(١) الشورى : ١٣ .

(٢) البقرة : ١٣٦ .

(٣) البقرة : ٢٥٦ .

(٤) يونس : ٩٩ .

(٥) المائدة : ٤ .

(٦) العنكبوت : ٤٦ .

(٧) الأنعام : ١٠٨ .

٦- إذا اعتدي على الأمة في عقيدتها ، وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ (١) ، ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم﴾ (٢) .

٧- إذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين ، أو أراد سلبها حريتها ، فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم ، أو اضطهادهم في عقائدهم ، وحسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة ، ويقيموا على الإخلاص لها حتى يكون «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» .

هذه هي مبادئ التسامح الديني في الإسلام الذي قامت عليه حضارتنا ، وهي توجب على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله ورسله جميعاً ، وأن يكون معهم حسن المعاملة رقيق الجانب ، وأن لا يتعرض لأتباعهم بسوء ، لين القول ، يحسن جوارهم ويقبل ضيافتهم ، ويصاهرهم حتى تختلط الأسرة ، وتمتزج الدماء ، وأوجب الإسلام على الدولة المسلمة أن تحمي أماكن عبادتهم وأن لا تتدخل في عقائدهم ، ولا تجور عليهم في حكم ، وتسويتهم بالمسلمين في الحقوق والواجبات العامة ، وأن تصون كرامتهم وحياتهم كما تصون كرامة المسلمين وحياتهم .

وعلى هذه الأسس قامت حضارتنا ، وبها رأت الدنيا لأول مرة ديناً ينشئ حضارة ، فلا يتعصب على غيره من الأديان ، ولا يطرد غير المؤمنين به من مجال العمل الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية .

وظل التسامح شرعة الحضارة الإسلامية منذ وضع أساسها محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى أخذت في الانهيار ، فضاعت المبادئ ونسيت الأوامر ، وجعل الناس دينهم ، فابتعدوا عن هذا التسامح الديني الكريم .

من صور التسامح في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وفيها من اليهود عدد كبير

(١) البقرة : ١٩٣ .

(٢) المتحنة : ٩ .

كان من أول ما عمله من شؤون الدولة أن أقام بينه وبينهم ميثاقاً تحترم فيه عقائدهم وتلتزم فيه الدولة بدفع الأذى ، ويكونون مع المسلمين يداً واحدة على من يقصد المدينة بسوء . فطبق بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مبادئ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية .

وكان للرسول جيران من أهل الكتاب ، فكان يتعاهدهم ببره ويهديهم الهدايا ويتقبل منهم هداياهم ، حتى أن امرأة يهودية دست له السم في ذراع شاة أهدتها إليه لما كان من عاداته أن يتقبل هديتهم ويحسن جوارهم . ولما جاء وفد نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم ، وكان مما قاله يومئذ : إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين فأحب أن أكرمهم بنفسي .

وجاء مرة وفد نصارى نجران فأنزلهم في المسجد وسمح لهم بإقامة صلاتهم فيه ، فكانوا يصلون في جانب منه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يصلون في جانب آخر . ولما أرادوا أن يناقشوا الرسول في الدفاع عن دينهم ، استمع إليهم وجادلهم ، كل ذلك برفق وأدب وسماحة خلق . وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم من المقوقس هديته ، وقبل منه جارية أرسلها إليه وتسرى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت له إبراهيم الذي لم يعمر إلا أشهراً قليلة . ومن وصاياه للمسلمين : «استوصوا بالقبط فان لكم فيهم نسباً وصهراً» .

وعلى هدي الرسول الكريم في تسامحه الديني ذي النزعة الإنسانية الرفيعة سار خلفاؤه من بعده ، فإذا بنا نجد عمر حين يدخل بيت المقدس فاتحاً يجيب سكانها إلى ما اشترطوه : من أن لا يساكنهم فيها يهودي ، وتحين صلاة العصر وهو داخل كنيسة القدس الكبرى ، فيأبى أن يصلي فيها كيلا يتخذها المسلمون من بعد ذريعة للمطالبة بها واتخاذها مسجداً . ونجده وقد شكت إليه امرأة مسيحية من سكان مصر أن عمرو بن العاص قد أدخل دارها في المسجد كرهاً عنها ، فيسأل عمر عن ذلك فيخبره أن المسلمين كثروا وأصبح المسجد يضيق بهم وفي جواره دار هذه المرأة وقد عرض عليها عمرو ثمن دارها وبالع في الثمن فلم ترض ، مما اضطر عمرو إلى

هدم دارها وإدخالها في المسجد ، ووضع قيمة الدار في بيت المال تأخذه متى شاءت . ومع أن هذا مما تبيحه قوانيننا الحاضرة ، وهي حالة يعذر فيها عمرو على ما صنع ، فإن عمر لم يرض ذلك وأمر عمراً أن يهدم البناء الجديد من المسجد ويعيد إلى المسيحية دارها كما كانت .

هذه هي الروح المتسامحة التي سادت المجتمع الذي أظلمته حضارتنا بمبادئها ، فإذا بنا نشهد من ضروب التسامح الديني ما لا نجد له مثيلاً في تاريخ العصور حتى في العصر الحديث .

وبعد ، فإن التسامح الديني في حضارتنا بما لا يعهد له مثيل في تاريخ العصور الماضية ، وقد أجمع المؤرخون الغربيون ممن يحترمون الحق على هذا التسامح وأشادوا به .

يقول المؤرخ الشهير المعاصر (ولز) في صدد بحثه عن تعاليم الإسلام : (إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم ، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمّة ، ممكنة التنفيذ ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي عما في أية جماعة أخرى سبقتها ...) إلى أن يقول عن الإسلام : (إنه مليء بروح الرفق والسماحة والأخوة) .

ويقول «أرنولد» وهو يتحدث عن المذاهب الدينية بين الطوائف المسيحية : (ولكن مبادئ التسامح الإسلامي حرّمت مثل هذه الأعمال التي تنطوي على الظلم ، بل كان المسلمون على خلاف غيرهم ، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهداً في أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس ، مثال ذلك : أنه بعد فتح مصر استغل اليعاقبة فرصة إقصاء السلطات البيزنطية ليسلبوا الأرثوذكس كنائسهم ، ولكن المسلمين أعادوها أخيراً إلى أصحابها الشرعيين بعد أن دلل الأرثوذكس على ملكهم لها) .

وإذا نظرنا إلى التسامح الذي امتد على هذا النحو إلى رعايا المسلمين من المسيحيين في صدر الحكم الإسلامي ظهر أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان

العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة التصديق .

ألست ترى أن قول غوستاف لوبون : (إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ولا ديناً سمحاً مثل دينهم) هو إنصاف للحق قبل يكون إنصافاً للمسلمين؟! (١)

ثانياً : مبدأ المساواة بين المسلمين :

وهذا جانب آخر من جوانب النزعة الإنسانية في حضارتنا الخالدة ، ذلك هو تقرير المساواة حقاً بين الناس من غير نظر إلى ألوانهم . فبعد أن أعلن القرآن مبدأ المساواة في قوله تعالى : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (٢) ، وقف الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ليعلن في خطابه الخالد : «الناس من آدم وأدم من تراب ، ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى» (٣) .

ولم تكن هذه المساواة لتقف عند حدود المبادئ التي تعلن في مناسبات متعددة كما يقع من زعماء الحضارة الحديثة اليوم ، بل كانت مساواة مطبقة تنفذ كأمر عادي لا يلفت نظراً ، ولا يحتاج إلى تصنع أو عناء ، فقد نفذت في المساجد حيث كان يلتقي فيها الأبيض والأسود على صعيد واحد من العبودية لله عز وجل والخشوع بين يديه ، ولم يكن الأبيض ليجد غضاضة أو حرجاً في وقوف الأسود بجانبه . ونفذت في الحج حيث تلتقي العناصر البشرية كلها من بيضاء وملونة على صعيد واحد بثياب واحدة من غير تمييز بين أبيض وأسود ، أو استعلاء من البيض على السود . بل إننا لنجد ما هو أسمى من هذا ، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً الحبشي يوم فتح مكة أن يصعد فوق الكعبة ليؤذن من فوقها ويعلن كلمة الحق ، والكعبة هي الحرم المقدس عند العرب في الجاهلية ، وهي القبلة المعظمة في الإسلام ، فكيف يصعد عليها عبد ملون كبلال ؟ ... كيف يطؤها بقدميه ؟ إن مثل هذا أو قريباً منه لا يتصور في الحضارة الحديثة ، ولكن حضارتنا

(١) انظر التسامح الديني في : من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي : ٧٥ .

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) ابن سعد عن أبي هريرة .

فعلته قبل أربعة عشر قرناً ، فما كان صعود بلال على سطح الكعبة إلا إعلاناً لكرامة الإنسان على كل شيء ، وأن الإنسان يستحق هذه الكرامة لعلمه وعقله وأخلاقه وإيمانه لا لبشرته وبياضه ، فما يقدم الإنسان بياضه إذا أخره عمله ، ولا يؤخره سواده إذا قدمه ذكاؤه واجتهاده .

ولذلك لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر وهو من أكرم صحابته - أن يسب آخر فيقول له : يا ابن السوداء .. لم يرض منه ذلك بل قرعه وقال له : «أعيرته بسواد أمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية» وهذا حد فاصل بين العلم والجهل بين الحضارة الإنسانية والحضارة الجاهلية !

إن الحضارة التي لا يستعلي فيها عرق على عرق ولا لون على لون هي الحضارة التي يصنعها الإنسان العاقل الكريم وتسعد بها الإنسانية الواعية الكريمة . والحضارة التي يعلو فيها الأبيض ويمتهن الأسود ، ويسعد بها ذوو البشرة البيضاء ويشقى بها الملونون هي الحضارة الجاهلية التي ترتد بها الإنسانية إلى الوراء مئات القرون عمياء متكبرة جاهلية حمقاء . «إنك امرؤ فيك جاهلية» .. هذا وصف للحضارة الجاهلية التي تنادي بالتمييز العنصري ، وهو ما كافحته حضارتنا في كل ميادين الحياة : في المسجد والمدرسة والمحكمة والقيادة ، مع الأصدقاء والأعداء على حد سواء .

لما جاء المسلمون لفتح مصر وتوغلوا فيها حتى وقفوا أمام حصن بابليون رغب المقوقس في المفاوضة مع المسلمين فأرسل إليهم وفداً ليعلم ما يريدون ، ثم طلب منهم أن يرسلوا إليه وفداً ، فأرسل إليه عمرو بن العاص عشرة نفر فيهم عبادة بن الصامت ، وكان عبادة أسود شديد السواد طويلاً ، حتى قالوا : إن طوله عشرة أشبار ، وأمر عمرو أن يكون هو الذي يتولى الكلام . فلما دخلوا على المقوقس تقدمهم عبادة بن الصامت فهابه المقوقس لسواده وقال لهم : نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني ، فقال رجال الوفد جميعاً : إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً ، وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا ، وإنما نرجع جميعاً إلى قوله ورأيه ، وقد أمره الأمير دوننا بما أمره ، وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله ، فقال لهم : وكيف رضيتم أن يكون هذا

الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم ؟ قالوا : كلا ، إنه وإن كان أسود كما ترى فانه من أفضلنا موضعاً وأفضلنا سابقة وعقلاً ورأياً ، وليس ينكر السواد فينا ، فقال المقوقس لعبادة : تقدم يا أسود وكلمني برفق فإنني أهاب سوادك ، وإن اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة ، فقال عبادة ، وقد رأى فزع المقوقس من السواد : إن في جيشنا ألف أسود هم أشد سواداً مني .

ألا ترى إلى هذه الحضارة ما أروعها وأسمى إنسانيتها ؟ .. لقد كان الناس جميعاً - حتى المتحضرون في القرن العشرين - يرون السواد منقصة ، وكانوا لا يرون الأسود أهلاً لأن يكون في عداد البيض ، فكيف يتقدمهم ويقودهم ويفضلهم في الرأي والعلم ؟ فجاءت حضارتنا تحطم هذه المقاييس ، وتسفه هذه الآراء ، وتقدم الأسود على الأبيض حين يقدمه علمه ورأيه وشجاعته . وليس عبادة بن الصامت إلا واحداً من هؤلاء السود الذين رفعتهم حضارتنا إلى مرتبة القيادة والزعامة .

وكان عبد الملك بن مروان يأمر المنادي أن ينادي في موسم الحج أن لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة وعالمها وفقهها ، أتدرون كيف كان عطاء هذا ؟ لقد كان أسود ، أعور أفتس أشل ، أعرج مفلفل الشعر ، لا يتأمل المرء منه طائلاً .. كان إذا جلس في حلقة العلمية بين الآلاف من تلاميذه بدا كأنه غراب أسود في حقل من القطن ، هذا الأسود الأعور جعلته حضارتنا إماماً يرجع إليه الناس في الفتوى ، ومدرسة يتخرج على يده الألوف من البيض ، وهو عندهم محل الإكبار والحب والتقدير .

ولقد كان في حضارتنا المبدعون في كل ميادين العلم والأدب ، وهم سود البشرة ، لم يمنعهم سوادهم أن يكونوا أدباء ينادمون الخلفاء كنصيب الشاعر ، ولا فقهاء يؤلفون المراجع المعتبرة في الفقه الإسلامي كعثمان بن علي الزيلعي شارح «الكنز» في الفقه الحنفي ، والحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ) مؤلف «نصب الراية» ، وكلاهما أسودان من زيلع من بلاد الحبشة .

وقصارى القول : إن حضارتنا لم تعرف هذا التمييز العنصري بين البيض

والسود ، ولم يكن فيها مجتمعات خاصة للسود لا يساكنهم فيها أبيض ، ولا اضطهاد خاص بهم يجعلهم محل نقمة البيض وازدراؤهم ، وإنما كانت حضارتنا إنسانية تنظر إلى الناس جميعاً بمنظار الحق والخير ، ولا ترى البياض والسواد إلا بياض الأعمال وسوادها : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (١) .

النزعة الإنسانية تظهر حين يعلن الإسلام أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾ (٢) .

فالأصل البشري لأبناء البشرية قاطبة هو أصل واحد . ومهما تفرق الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبلدان وأجناس ، فإنما هو كتفرق البيت الواحد والإخوة من أب واحد وأم واحدة . وما كان كذلك فسبيل هذا الاختلاف في أجناسهم وبلدانهم أن يؤدي إلى تعاونهم وتعارفهم وتلاقيهم على الخير ، ومن ذلك انبثق المبدأ الإنساني الخالد : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (٣) .

وقد ترفع الحياة بعد ذلك أفراداً وتخفض آخرين ، وقد تغني فئات ويفتقر كثيرون ، وقد يحكم شخص ويخضع شعب ، وقد تبيض بشرة أقوام وتسود ألوان أم أخرى ، إن هذا وإن كان من سنة الحياة ، بل هو نظامها الذي لا يتبدل ، فليس من شأنه أن يميز من ارتفع على من اتضع ولا من اغتنى على من افتقر ، ولا من حكم على من خضع ، ولا ذا اللون الأبيض على ذي اللون الأسود ، بل الكل سواء :
سواء عند الله في آدميتهم وإنسانيتهم لا تمايز بينهم إلا بالتقوى : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (٤) .

(١) الزلزلة : ٧-٨ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الحجرات : ١٣ .

(٤) الحجرات : ١٣ .

وهم سواء أمام القانون في الخضوع له ، لا تمايز بينهم إلا بالحق : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (١) .

وهم سواء في كيان المجتمع ، يتأثر قوتهم بضعيفهم ، ومجموعهم لعمل أفراد منهم : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» (٢) .

وهكذا يستمر الإسلام في إعلان الوحدة الإنسانية بين الناس كإخوة من أب وأم ، والوحدة الاجتماعية في المجتمع كشجرة تهتز أغصانها جميعاً إذا لمستها الرياح لا فرق بين أعلاها وأدناها . ومن المفيد هنا أن نلاحظ كثرة خطاب القرآن للناس بهذه الألفاظ التي تشعرهم بوحدة أصلهم الإنساني : ﴿يا أيها الناس .. يا بني آدم﴾ ، كما خاطب أبناء الدين الواحد بقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا .. أيها المؤمنون﴾ ، دون تمييز بالخطاب أمة على أمة أو فريقاً على فريق .

وأما النزعة الإنسانية في تشريعنا الحضاري ، فإنك لتلمس ذلك واضحاً في كل باب من أبواب التشريع ؛ في الصلاة يقف الناس جميعاً بين يدي الله لا يخصص مكان لملك أو عظيم أو عالم . وفي الصوم يجوع الناس جوعاً واحداً لا يفرد من بينهم أمير أو غني أو شريف . وفي الحج يلبس الناس لباساً واحداً ، ويقفون موقفاً واحداً ، ويؤدون منسكاً واحداً ، لا تمييز بين قاص ودان ، وقوي وضعيف ، وأشرف وعامة . فإذا انتقلت من ذلك إلى أحكام القانون المدني وجدت الحق هو السرعة السائدة في العلاقة بين الناس ، والعدل هو الغرض المقصود من التشريع ، ودفع الظلم هو اللواء الذي يحمله القانون ليفيء إليه كل مضطهد ومظلوم . فإذا انتقلت من ذلك إلى القانون الجزائي وجدت العقوبة واحدة لكل من يرتكبها من الناس ، فمن قتل قُتل ، ومن سرق عوقب ، ومن اعتدى أدب ، لا فرق بين أن يكون القاتل عالماً أو جاهلاً ، والمقتول أميراً أو فلاحاً ، ولا فرق بين أن يكون المعتدي أمير المؤمنين

(١) الزلزلة : ٧-٨ .

(٢) رواه مسلم وأحمد .

أو رجلاً من عامتهم ، والمعتدى عليه أعجمياً أو عربياً ، شرقياً أو غربياً ، فالكل سواء في نظر القانون : ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ (١) .

ويسمو التشريع إلى أرفع من هذا حين يثبت الكرامة الإنسانية للناس جميعاً بقطع النظر عن أديانهم وأعراقهم وألوانهم فيقول : ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ (٢) . هذه الكرامة هي التي تضمن للناس جميعاً حقهم في الحياة والعقيدة والعلم والعيش ، ومن واجب الدولة أن تكفلها لهم على قدم المساواة بلا استثناء .

ويسمو التشريع فوق هذا إلى ذروة عالية من السمو الإنساني حين يجعل أساس المثوبة والعقاب للناس لا على ظواهر أفعالهم بل على نواياهم : «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن إلى قلوبكم» (٣) .

فالنية هي محل المؤاخذه أو الإثابة : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (٤) .

والنية المقبولة عند الله هي نية الخير والنفع للناس وابتغاء وجه الله ومرضاته دون غرض مادي أو نفع تجاري : ﴿واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ (٥) ، وهذا الخير الذي تفعله ابتغاء وجه الله لا يصح أن تطلب ممن استفاد منه ثواباً ولا أجراً : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ (٦) .

ويبلغ التشريع أعلى ذروة من النزعة الإنسانية حين يقرر وحدة العوالم كلها من

(١) البقرة : ١٧٨ .

(٢) الإسراء : ٧٠ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البخاري ومسلم .

(٥) الحج : ٧٨ .

(٦) الإنسان : ٨-٩ .

إنسان وحيوان ونبات وجماد وأرض وأفلاك في سلك العبودية لله والخضوع لنواميس الكون ، وما أروع ما يطلبه القرآن من المسلم أن يذكره في كل ركعة من ركعات صلاته : ﴿الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم﴾ (١) .

إنه لواجب أن يذكر المسلم أنه جزء من الكون مخلوق لإله واحد متصف بالرحمة البالغة الشاملة ، فليكن المسلم في هذا العالم الذي يعيش فيه وهو محتاج إليه مثلاً للرحمة التي يتصف بها الله وهو غني عن العالمين .

تغاضب أبو ذر وهو عربي من غفار ، مع بلال الأسود الحبشي مولى أبي بكر رضي الله عنه ، وكان أبو ذر وبلال صحابيين ممن آمن بالإسلام ورسوله ، وتطور النزاع بينهما إلى أن أخذت أبا ذر الحدة فقال لبلال : يا ابن السوداء ! فشكاه بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأبي ذر : «أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية» (٢) .

وسرقت امرأة من بني مخزوم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجيء بها لتعاقب ، فأهم ذلك قريشاً وقالوا : من يشفع لنا عند رسول الله في إسقاط الحد عنها؟ ثم ذكروا أن أسامة بن زيد حبيب إلى قلب الرسول ، فكلموه في أن يشفع لها عنده ، فكلمه بذلك فغضب عليه الصلاة والسلام غضباً شديداً وقال لأسامة : «أتشفع في حد من حدود الله؟!» ثم قام في الناس خطيباً فقال : «إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (٣) .

وجاء قيس بن مطاطية - وكان منافقاً - إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل - أي : محمد صلى الله عليه وسلم - فما بال هؤلاء ؟ - يعني سلمان وصهيباً وبلالاً -

(١) الفاتحة : ١-٢ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد .

فقام إليه معاذ بن جبل فأخذ بتلابيبه - أي : قبض على ثيابه من جهة نحره - ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نودي أن الصلاة جامعة ، ثم خطب في الناس وقال : «يا أيها الناس ! إن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد»^(١) .

وجاء عدي بن حاتم الطائي إلى المدينة وهو لم يسلم بعد ، وحضر مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وحوله أصحابه بعد منصرفهم من إحدى الغزوات يلبسون الدروع السابغات ، فراعه هيئة الصحابة لنبيلهم واحترامهم له ، وبينما هو كذلك إذ جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقيرة من إماء المدينة وقالت له : أريد يا رسول الله أن أسر إليك شيئاً ، فقال لها : «انظري في سكك المدينة أخلو لك» ، ثم نهض معها ووقف طويلاً يستمع إليها ثم عاد . . . فلما رأى عدي هذا تملكته روعة هذه النزعة الإنسانية في رسول الله فأسلم^(٢) .

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد نضال استمر إحدى وعشرين سنة ووقف موقف المنتصر من حاربوه وأخرجوه وكذبوه ، لم يذكر يومئذ إلا دعوته ومبادئها التي كان ينادي بها يوم كان مستخفياً في دروب مكة ، ثم يوم كان حاكماً في المدينة يضع الأساس في بناء الحضارة الخالدة في التاريخ - يومئذ أعلن تطبيق المبادئ التي طالما نادى بها من قبل ، قبل أن ينتصر انتصاره النهائي ، فقال وهو على باب مكة ، وقريش ذات الكبرياء والفوارق الاجتماعية الظالمة تسمع ما يقول : «يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وأدم خلق من تراب» ، ثم تلا قول الله تبارك وتعالى وهو ما ينادي به قبل أن ينتصر : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»^(٣) .

وإن المتفحص لهذين المبدأين :

(١) رواه ابن عساكر بسنده إلى الزهري .

(٢) انظر في هذا الموضوع : كتاب : من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي ، ٦٣ .

(٣) الحجرات : ١٣ .

١- تسامح المسلمين مع غيرهم .

٢- المساواة فيما بين المسلمين .

يجد أن لهما أثراً عظيماً في :

- إقبال أهل تلك البلاد المفتوحة على الإسلام واعتناقه بقناعة تامة .

- اهتمام أهل تلك البلاد بتعلم اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم ،
والوسيلة الأهم لفهمه وفهم السنة المطهرة .

وقد نبغ من هؤلاء الأعاجم علماء في كل الفنون ، خاصة في اللغة العربية من
قد فاق أبناء العربية أنفسهم ، ومن أشهرهم سيبويه الفارسي الأصل .

المبحث الثاني

عصر التدوين ومشاركة أبناء البلاد المفتوحة فيه بهمة إلى جانب العرب الخالص

يقسم العلماء تاريخ التشريع والفقہ الإسلامي إلى أدوار، وهناك عدة تقسيمات، ومن أشهرها ذلك التقسيم الذي يعتبر أن هذه الأدوار ستة هي :

١- الدور الفقهي الأول : عهد التشريع، من البعثة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ .

٢- الدور الفقهي الثاني : الفقہ في عصر الخلفاء الراشدين ١١ - ٤٠ هـ .

٣- الدور الفقهي الثالث : الفقہ في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين إلى أوائل القرن الثاني الهجري .

٤- الدور الفقهي الرابع : الفقہ من أوائل القرن الثاني إلى منتصف القرن الرابع، وهذا الدور يعرف بعصر التدوين .

٥- الدور الفقهي الخامس : الفقہ من منتصف الرابع إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

٦- الدور الفقهي السادس : من سقوط بغداد إلى الوقت الحاضر .

ولكل دور من هذه الأدوار ميزاته الخاصة، لكن الذي يهمنا الحديث عنه هنا هو الدور الفقهي الرابع وهو ما يعرف بعصر التدوين .

عصر التدوين : يبدأ هذا الدور من أوائل القرن الثاني الهجري ويمتد إلى منتصف القرن الرابع، وقد نما الفقہ في هذا الدور نمواً عظيماً وازدهر ازدهاراً عجبياً، ونضج نضوجاً كاملاً، وأتى ثماراً طيبة للناس، وزود الدولة الإسلامية بالأحكام القانونية لتنظيم مختلف أمورها وشؤونها قروناً عديدة، فساعد الناس بتلك الأحكام ما شاء الله لهم أن يسعدوا .

وفي هذا الدور ظهر نوابغ الفقهاء ، فالمجتهدون العظام ظهوروا في هذا الدور وأسسوا مذاهبهم الفقهية التي لا يزال أكثرها قائماً حتى الآن . وكل مذهب - في الحقيقة - مدرسة فقهية ترينا نمط التفكير الفقهي الدقيق لأصحابها ومناهجهم في فهم الشريعة واستنباط الأحكام من نصوصها وقواعدها ، ولهذا فنحن نرى في تلك المدارس الخير الكثير . وكما ظهر مجتهدون فقهاء ، ظهر أيضاً علماء نوابغ في علم الحديث الشريف وفنونه ومصطلحاته وما يتعلق به .

وفي هذا الدور أيضاً دونّ الفقه ، وضبطت قواعده ، وجمعت أشتاتة ، وألفت الكتب في مسائله ، وصار بناؤه شامخاً وعلمه متميزاً عن غيره قائماً بنفسه . وكما دون الفقه دونت السنة أيضاً تدويناً شاملاً مع بيان الصحيح منها والضعيف .

ولهذه الظواهر كلها ، سمي هذا الدور بأسماء مختلفة تنبئ عن مميزات هذا الدور ، وتكشف عن حالة الفقه ، فسمي بعصر الفقه الذهبي ، أو بعصر ازدهار الفقه ، أو بعصر التدوين ، أو بعصر المجتهدين ونحو ذلك من التسميات . وفيما يلي عرض بعض مظاهر هذا الدور :

١ - ازدهار الفقه وأسبابه :

قلنا : إن الفقه نما وازدهر وكثرت مسائله على نحو لم يعهد مثله من قبل ، وهذه الظاهرة ترجع إلى أسباب كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

أولاً : عناية الخلفاء العباسيين بالفقه والفقهاء : وتظهر هذه العناية بتقريبهم الفقهاء والرجوع إلى آرائهم ، فالرشيد ، الخليفة المشهور ، يطلب من أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، وضع قانون إسلامي للأمر المالية تسير عليه الدولة ، فيستجيب أبو يوسف لهذا الطلب ويلبي رغبة الخليفة ويضع له كتابه الشهير «الخراج» . والمنصور يحاول أن يجعل «موطأ مالك» قانوناً للدولة يسير عليه القضاة والمفتون ، فيأبى مالك ، ويكرر الطلب هارون الرشيد فيأبى مالك ويقول له : إن فقهاء الصحابة تفرقوا في الأمصار وكل عنده علم وفقه وكل على حق ، ولا ضرر في اختلافهم . والمأمون يقرب الفقهاء ويسمع مناقشاتهم الفقهية في مجلسه

ويشترك في بعضها مؤيداً أو معارضاً أو مستفسراً ، وإن كان قد اشتط كثيراً وارتكب خطأ جسيماً في إكراهه الفقهاء على القول بخلق القرآن .

وقد نتج عن عناية الخلفاء بالفقهاء وتوفير الحرية اللازمة لهم للبحث العلمي أن نشط الفقهاء ومضوا في إنتاجهم الفقهي وبحثهم العلمي ، فاجتهد كل فقيه كما أحب وأظهر بما أدى إليه اجتهاده في مسائل الفقه .

ثانياً : اتساع البلاد الإسلامية : فقد كانت من إسبانيا إلى الصين وفي هذه البلاد الواسعة عادات وتقاليد مختلفة متباينة ، تجب مراعاتها ما دامت لا تخالف نصوص الشريعة ، فاختلفت الاجتهادات بناء على اختلاف العادات والتقاليد . يضاف إلى ذلك أن المسلمين كانوا جد حريصين على معرفة حكم الشرع في جميع معاملاتهم وتصرفاتهم ، وهي كثيرة ومتنوعة ، وكانوا يفرعون إلى الفقهاء ويستفتونهم ويسألونهم ، وكان الفقهاء يجيبونهم مستبشرين ، ويستنبطون الأحكام لمسائلهم ، وفي هذا وذاك نمو للفقه واتساع لدائرته .

ثالثاً : ظهور المجتهدين الكبار ذوي الملكات الفقهية الراسخة : فعملوا على تنمية الفقه وسد حاجات الدولة من التنظيمات والقوانين ، وأنشؤوا المدارس الفقهية التي ضمت نوابغ الفقهاء .

رابعاً : تدوين السنة : فقد دونت السنة وعرف صحيحها وضعيفها ، فكان في ذلك تسهيل لعمل الفقهاء وتوفير الجهد عليهم ، فقد وجدوا السنة بين أيديهم يصلون إليها دون كبير عناء . والسنة هي مادة الفقه ومصدره الثاني .

وقد وجد بجانب المحدثين الذين اشتغلوا بجمع الأحاديث ، فريق آخر من العلماء يعنى بنقد رواة الحديث والبحث عن أحوالهم ، وهؤلاء هم علماء الجرح والتعديل ، وقد قاموا بتأسيس قواعد هذا العلم العظيم خدمة للسنة وكشفاً عن أكاذيب الوضاعين ، صيانة لشريعة الله من التحريف والتبديل (١) .

(١) ومن علماء هذا الفن : يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، وعبد الرحمن بن مهدي

المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، ويحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ ، وأحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ .

٢ - ظهور المذاهب الإسلامية :

وفي هذا الدور ظهرت المذاهب الإسلامية وتميزت معالمها ووضحت اتجاهاتها ، وصار لكل مذهب أتباع كثيرون ينشرون آراءه وينهجون نهجه .

وقد ألقت الكتب الفقهية في كل مذهب ، وكانت هذه الكتب الأساس لما بعدها من كتب الفقه ، كما أن الفقهاء من مختلف المذاهب أحسوا بالحاجة إلى ضبط أصول الاستنباط وقواعد استخراج الأحكام ؛ فأسسوا قواعد علم أصول الفقه ، فوضع الشافعي رسالته الأصولية المشهورة ، ثم تبعه الإمام أحمد بن حنبل بالكتابة في هذا العلم ، ثم تتابع العلماء من بعدهما بالكتابة والتنظيم والزيادة في هذا العلم الجليل ، علم أصول الفقه (١) .

ولا شك أن تدوين هذا العلم يساعد الفقهاء في عملهم ، ويبين مآخذ المذاهب الإسلامية المختلفة وأسباب اختلافها .

مشاركة أبناء البلاد المفتوحة في عصر

التدوين بهمة إلى جانب العرب الخالص

عرفنا بما سبق أن الحركة العلمية في عصر التدوين نمت نمواً عظيماً ، وكان من أهم عوامل هذا النمو المسلمون من غير العرب ، يقول الخضري في كتابه «تاريخ التشريع الإسلامي» : (دخل في الإسلام عدد عظيم من الفرس والروم والمصريين ، منهم من أسروا صغاراً وتربوا تحت كنف ساداتهم من المسلمين فورثوا عنهم ما عندهم من العلوم الإسلامية التي أساسها الكتاب والسنة ، فحملوا منهم شيئاً كثيراً ، وكان منهم القراء الكبار والمحدثون العظام بجانب إخوانهم من العنصر العربي ، ومنهم من دانوا بالإسلام وهم كبار وهذا من شأنه تلاقح الأفكار وإنضاج العقول) (٢) .

ومن القصص الطريفة التي تؤكد المعنى السابق ، ما جاء في «العقد الفريد» : أن ابن ليلى قال : قال عيسى بن موسى ، وكان دياناً شديد العصبية - من الأمراء العباسيين - : من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن ، قال : ثم من ؟

(١) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، ١١٨ .

(٢) الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي : ١٧٦ .

قلت : محمد بن سيرين ، قال : فما هما؟ قلت : موليان ، قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن يسار ، قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موال ، قال : فمن فقهاء المدينة؟ قلت : زيد بن أسلم ، ومحمد ابن المنكدر ، ونافع بن أبي نجيح ، قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موال ، فتغير لونه ثم قال : فمن أفاقه أهل قباء؟ قلت : ربيعة الرأي وابن أبي الزناد ، قال : فما كانا؟ قلت : من الموالي ، فاريد وجهه ، ثم قال : فمن فقيه اليمن ؟ قلت : طاووس وابنه وابن منبه ، قال : فمن هؤلاء؟ قلت : من الموالي ، فانتفخت أوداجه وانتصب قاعداً ، وقال : فمن كان فقيه خراسان ؟ قلت : عطاء بن عبد الله الخراساني ، قال : فما كان عطاء هذا؟ قلت : مولى ، فازداد تربداً واسودَّ اسوداداً حتى خفته ، ثم قال : فمن كان فقيه الشام ؟ قلت : مكحول ، قال : فما كان مكحول هذا؟ قلت : مولى ، فتنفس الصعداء ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟ فوالله لولا خوفاً لقلت : الحكم بن عتبة ، وحماد بن أبي سليمان ، ولكني رأيت فيه الشر ، فقلت : إبراهيم النخعي ، والشعبي ، قال : فما كانا ؟ قلت : عربيان ، فقال : الله أكبر ، وسكن جأشه (١) .

ولو استعرضنا الإنتاج العلمي في أي فن من الفنون العلمية لوجدنا أن أسماء العلماء المسلمين عرباً وغير عرب تسير جنباً إلى جنب .

(١) الخضرى : تاريخ التشريع الإسلامى : ٢٠٤ .

المبحث الثالث

ثراء المكتبة الإسلامية في جميع فروع التراث

أهمية المكتبات في الإسلام وأنواعها :

إن الناظر في تاريخ المكتبة الإسلامية يعجب من ارتفاع شأنها وثراء موجوداتها ، وسمو مكانتها وأهميتها عند كافة شرائح الأمة ، خاصة العلماء والحكام ، مما جعل المكتبات تنتشر في العالم الإسلامي بكافة أنواعها ، ونستعرض حالياً هذه الأنواع التي سادت العصور الإسلامية :

١- مكتبات المساجد أو المكتبات العامة :

يجمع الباحثون على أن المساجد لم تكن مكاناً للعبادة فحسب ، بل كانت مركزاً للحياة الاجتماعية والسياسية ، ومركزاً لإدارة الأمة أو الدولة وتسيير أمورها ، كما كانت محط أنظار المسلمين ، ومعقد حلقات العلم ، واجتماع العلماء وتعليم أبناء المسلمين العلوم المختلفة من القرآن الكريم والتفسير والقراءة والتجويد والحديث وأصول العربية وغير ذلك ، وقد كتبت الدراسات التي في مجال تاريخ التربية في الإسلام حول دور المسجد وتاريخه ، ويكفي أن نشير إلى أن أول مكتبة هي بيت الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كانت مكتبة لجميع ما يدونه كتاب الوحي من التنزيل الحكيم ، ثم نقلت الصحف من بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بيوت الصحابة إلى بيت أبي بكر ، وقد جمعت في مصحف في عهد الصديق على يد زيد بن ثابت أحد كبار كتاب الوحي وحفاظه ، ثم حفظت هذه الصحف عند عمر بن الخطاب أيام خلافته ، وبقيت عند حفصة إلى أن استعارها عثمان بن عفان منها ، ونسخ عنها المصاحف وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية .

فالمساجد إذن تعتبر مكتبات عامة ، والمكتبات في الإسلام نشأت مع نشأة المساجد ، أما كيف كان شكل هذه المكتبات ونظامها ومجموعاتها ، فقد يحتاج

الأمر إلى دراسات خاصة تتعلق بهذا الموضوع فتتناوله من زواياه المتعددة وتحصره لتقدم للمسلمين ذخيرة علمية يعرفون منها فكر المسلمين الأوائل ، ومساهماتهم في عمليات الاتصال الحضاري ، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تزرح في ظلمات الجهل .

٢- مكتبات الصحابة و الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء ، أو المكتبات

الخاصة :

كما سبق يتضح لنا أن المساجد كانت تشتمل على مكتبات عامة يلجأ إليها جميع المسلمين ، ولكن رغم سهولة التردد على هذه المكتبات وشمولها وحسن تنظيمها ، ولم يمنع كل ذلك من وجود مكتبات للصحابة والخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء ، هذا النوع من المكتبات كان يمثل اتجاهاً فردياً بحيث يمكننا أن نسميه المكتبات الخاصة ، فبيوت الصحابة والتابعين كانت تشتمل على كتب مثل القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فأبو هريرة رضي الله عنه (ت ٥٨هـ) كانت عنده كتب كثيرة ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) يحفظ كتبه وصحفه في صندوق له حلق ، وكان عند سعد بن عباد الأنصاري (ت ١٥هـ) كتب فيها طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهكذا يمر الزمن فنجد الصحابة يعملون على جمع الكتب وحفظها ودراستها وإعارتها وتيسيرها لكل من يطلبها .

ومع مرور الزمن كان الخلفاء والأمراء وبعض الوزراء يلحقون بقصورهم وبيوتهم مكتبات ضخمة ، فقد كان للفتح بن خاقان (ت ٢٤٧هـ) وزير المتوكل الخليفة العباسي مكتبة جامعة ، وللمبشر بن فن فاتك (ت ٤٨٠هـ) أحد أعيان أمراء مصر وعلمائها مكتبة قيمة . وكان للخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ) مكتبة كبيرة جداً ، كما كان للخليفة المستعصم بالله (ت ٦٥٦هـ) مكتبة ضخمة في داره ، فيها نفائس الكتب في مختلف العلوم .

٣- المكتبات القومية في الإسلام :

ذكر القلقشندي في الجزء الأول من موسوعته «صبح الأعشى في صناعة

الإنشا» أنه كان للخلفاء والملوك في القديم بها - بخزائن الكتب - مزيد اهتمام ، وكمال اعتناء ، حتى حصلوا منها على العدد الجم ، وحصلوا على الخزائن الجليلة ، ويقال : إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث ، وذكر خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد وهي دار الحكمة أو بيت الحكمة ، وخزانة الفاطميين بمصر (دار العلم) ، وخزانة بني أمية بالأندلس (مكتبة قرطبة) .

والمكتبات القومية أو الوطنية تقوم عادة بالحصول على ما يصدر في الدولة من مصادر ، وتنظيمها وتحفظها وتقديمها للمستفيدين .

وفيما يلي فكرة موجزة عن المكتبات الثلاث التي حدثنا عنها القلقشندي :

(أ) دار الحكمة أو بيت الحكمة :

أول من أسس هذه الدار الجامعة لمختلف المؤلفات هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ) ، ثم زودها ابنه المأمون من بعده بالمؤلفات الكثيرة والدواوين الضخمة ، وظلت هذه الخزانة حتى استولى المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ .

(ب) دار العلم :

وهي خزانة العبيديين بمصر ، ألحقها الحاكم العبيدي صاحب مصر بدار الحكمة ، التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة ، وقد جمع في دار العلم كتباً كثيرة ، وأقام فيها المسؤولين وخصص لهم الجرايات ، وزودها بما يحتاج إليه القراء والنساخ من الحبر والمخابر والأقلام والورق . وانقرضت هذه الخزانة بموت العاضد آخر خلفاء الفاطميين سنة ٥٦٧هـ .

(ج) مكتبة قرطبة :

أنشأها الأمويون ورعاها الخلفاء ، وبلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) ، الذي كان له وكلاء في البلاد الإسلامية الكثيرة ، يزودونه بكل ما ينتجه العلماء المسلمون من مؤلفات .

٤- المكتبات الأكاديمية :

اهتم العلماء بالمكتبات وكونوا مكتبات تشبه المكتبات الأكاديمية في هذا الزمان

وحرصوا أن تكون في خدمة طلاب العلم والباحثين .

ومن هذه الخزانات أو المكتبات الأكاديمية :

(أ) مكتبة ابن سوار بالبصرة :

أسسها أبو علي بن سوار الكاتب ، أحد رجال عضد الدولة البويهبي ، وكان فيها شيخ يدرس عليه مذهب الاعتزال .

(ب) مكتبة سابور :

أنشأ هذه الخزانة سابور بن أردشير (٤١٦هـ) بالكرخ وسماها « دار العلم » ، وزادت كتبها على عشرة آلاف كتاب في مختلف العلوم ، وكانت مركزاً ثقافياً هاماً يلتقي فيه العلماء والباحثون للقراءة والمطالعة والمناظرة ، وكان أبو العلاء المعري يكثر التردد إليها عندما كان في بغداد .

(ج) مكتبة الوقف ، أو خزانة الوقف بمسجد الزيدي ببغداد :

أنشأها أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي (ت ٥٧٥هـ) .

٥- خزانات المدارس أو المكتبات المدرسية :

كان يلحق بالمدارس خزانات أو مكتبات كبيرة تتبعها ، وذلك كالمدرسة النظامية ، والمدرسة المستنصرية ، ومكتبات مدارس دمشق ، ومكتبة المدرسة الفاضلية بالقاهرة^(١) .

ثراء المكتبة الإسلامية في جميع فروع التراث :

إن الحديث السابق حول أهمية المكتبة في الإسلام وانتشارها بكافة أنواعها ، يقودنا بالضرورة للحديث عما تحويه هذه المكتبة من حيث تنوعه وثورته في كافة فروع المعرفة ، والحديث في هذا المجال يطول ويطول ، وليس هنا موطن التفصيل فيه ، لكن لا بد على أية حال من إلقاء نظرة عامة لبيان حجم هذا التنوع ومداه ، وهنا نترك الحديث لأحد المشتغلين برصد وفهرسة تراث المكتبة الإسلامية ، ألا وهو

(١) انظر : الموسوعة العربية في الوثائق والمكتبات ، د . عبد التواب شرف الدين ، ١٦٩ .

الدكتور فؤاد سزكين ، حيث يبين محتويات كتابه المشهور «تاريخ التراث العربي» قائلاً :

- ١- المجلد الأول : يحتوي المجلد الأول من كتابي : علوم القرآن والحديث والتاريخ والفقه والعقائد والتوحيد والتصوف وذلك منذ نشأة هذه العلوم إلى سنة ٤٣٠ هـ .
 - ٢- المجلد الثاني : وهو يحتوي على الشعر .
 - ٣- المجلد الثالث : يحتوي على الطب والبيطرة وعلم الحيوان .
 - ٤- المجلد الرابع : يحتوي على الكيمياء والنبات والزراعة .
 - ٥- المجلد الخامس : يحتوي على الرياضيات .
 - ٦- المجلد السادس : يحتوي على علم الفلك وأحكام النجوم والآثار العلوية ، وسيصدر في ألف صفحة تقريباً .
 - ٧- المجلد السابع : يحتوي على علم اللغة والنحو والبلاغة .
 - ٨ - المجلد الثامن : يحتوي على الفلسفة والمنطق وعلم النفس والأخلاق والسياسة وعلم الاجتماع .
 - ٩- المجلد التاسع : يحتوي على الجغرافية والجيولوجيا والموسيقى .
 - ١٠- المجلد العاشر : وهو المدخل إلى العلوم الإسلامية ، ويتضمن نشأة العلوم الإسلامية وتطورها - التجربة النظرية - المشاهدة - النقد وأسلوبه - وأمانة النقل عند العلماء المسلمين - المقارنة بينه وبين الإغريق واللاتين في صفات الأمانة والدقة والاحتياط - أثر العلماء المسلمين في أوروبا ، سائر النواحي .
- ويلي المجلدات العشرة الفهرس العام . وإذا فصح الله في الأجل فسوف أكتب إن شاء الله العلوم كلها في الدورة الثانية من سنة ٤٣٠ هـ إلى القرن الحادي عشر الهجري (١) .

(١) محاضرات في تاريخ العلوم : فؤاد سزكين ، ص ٣١ .

الباب الأول

مدونات المصادر الإسلامية

وفيه فصلان :

- الفصل الأول : أهمية علم البليوجرافيا واهتمام المسلمين به .
- الفصل الثاني : مدونات المصادر الإسلامية ، وفيه أربعة مباحث :
- المبحث الأول : المصادر التي اعتمدت العلوم كقاعدة للتصنيف :
- إحصاء العلوم للفارابي .
- الفهرست لابن النديم .
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده .
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان .
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين .
- المبحث الثاني : المصادر التي اعتمدت أسماء المؤلفين قاعدة للتصنيف :
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .
- المبحث الثالث : المصادر التي اعتمدت أسماء الكتب قاعدة في التصنيف :
- كشف الظنون لحاجي خليفة .
- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي .
- المبحث الرابع : المصادر العامة في الترجمة للأعلام :
- سير أعلام النبلاء للذهبي .
- الأعلام للزركلي .

الفصل الأول

علم البليوجرافيا واهتمام المسلمين به

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور علماء المسلمين في مجال السيطرة البليوجرافية على الإنتاج الفكري ، وكان هذا من أهم الأسباب التي ساعدت على التعرف على الإنتاج الفكري لعلماء المسلمين ، كما كان أساساً من أسس مساهمة علماء المسلمين في المكتبات والتوثيق في العصر الإسلامي .

وحتى يمكننا دراسة هذا الموضوع ، لا بد من توضيح عن كلمة بليوجرافيا :
فكلمة بليوجرافيا (bibliography) من الكلمات الإفرنجية وقد عربت في العصر الحديث . وإذا كان معناها في لغتها الأم وهي اليونانية القديمة يدل على نسخ الكتب ، فإنها أصبحت تعني بعد القرن السابع عشر التأليف عن الكتب . وقد انتقلت الكلمة إلى اللاتينية ، ومنها إلى اللغات الأوروبية الحديثة ، ثم إلى أكثر لغات العالم فيما بعد^(١) ، وكانت اللغة العربية واحدة من أحدث اللغات التي استعارت هذه الكلمة .

ويقسم علماء المكتبات في الوقت الحاضر «البليوجرافيا» من حيث أنواعها إلى ما يلي :

(١) البليوجرافيا ودراساتها في علوم المكتبات سعد محمد الهجرسي - القاهرة : جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٤ . ص ٥٩-٦٨ .

جاءت كلمة «بليوجرافيا» أصلاً من اللغة اليونانية القديمة ، وهي مركبة من صدر (Biblion) وهي صيغة التصغير المأخوذة من (Biblos) بمعنى «كتاب» ومن عجز (Graphia) وهي اسم الفعل المأخوذ من (Graphein) بمعنى ينسخ ، وعند تركيبها معاً تبدو الكلمة هكذا (Bibliographia) وقد أخذتها اللاتينية كما هي دون تغيير وتبنتها اللغات الأوروبية الأخرى ؛ نجدها في الإنجليزية هكذا : (Bibliography) وفي الألمانية والفرنسية (Bibliographie) وفي الإسبانية (Bibliografia) .

١- الببليوجرافيا التحليلية (Analytic Bibliography): وهي التي تهتم بالوصف المادي للكتاب من حيث ورقه وطباعته ونوع حروفه وعدد ملازمه وعلامات الطابعين وغير ذلك .

٢- والنوع الثاني هو الببليوجرافيا النسقية أو المنهجية : (Systematic Bibliography) وهو ذلك النوع الذي يحصي الإنتاج الفكري في موضوع ما . ويرى فريق من علماء المكتبات أن مصطلح (Documentation) - ويعني : «التوثيق» - استطاع في الفترة الأخيرة أن ينافس كلمة ببليوجرافيا فيما بعد الحرب العالمية الأولى ، فقد غير المعهد الدولي للببليوجرافيا والذي أنشئ عام ١٨٩٢م ، اسمه ليصبح «الاتحاد الدولي للتوثيق» عام ١٩٣٦ .

ومع ذلك فإن مصطلح ببليوجرافيا ما زال مستخدماً في مناهجنا ومدارس المكتبات ، وأصبح حين يطلق ينصب عادة على القوائم الببليوجرافية . وبعد هذا التوضيح فإنه ينبغي الإشارة إلى أن أساس علم الببليوجرافيا موجود عند علماء المسلمين ، ويتمثل حقيقة في ذلك النشاط الفكري الذي كانوا يمارسونه ، حتى إذا ما وصلنا إلى القرنين الثالث والرابع ، نلاحظ ازدهار حركة التأليف والترجمة .

والسبب في انتشار التأليف والترجمة في العصور الإسلامية ظهور طبقة جديدة تمارس صناعة الوراقة ، وهي كما يعرفها ابن خلدون (عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين)^(١) .

ومما شجع على ظهور «الببليوجرافيات» أو القوائم الببليوجرافية انتشار المكتبات في الإسلام بكافة أنواعها : مكتبات المساجد والمدارس ، والمكتبات الخاصة للأمرء والعلماء ، والمكتبات العامة مثل بيت الحكمة في بغداد والقاهرة ، ودمشق وقرطبة .

(١) المقدمة ، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق علي عبد الواحد وافي - القاهرة : لجنة

البيان العربي ، ١٩٥٧ - ١٩٦٢ ، ص ٩٦٢ .

وكان اهتمام المسلمين بالنشاط البليوجرافي نابغاً من اهتمامهم بأمر كثيرة تتعلق «بالوراقة» و «البليوجرافيا» مثل تصنيف العلوم والمعارف في الإسلام ، وهو موضوع قائم بذاته يستحق إبرازه والتوسع فيه . فالصلة كبيرة بين الوراقة في الإسلام وبين تصنيف العلوم والمعارف والمكتبات .

ورغم أن الوراقة في الإسلام يمكن ربطها كذلك بعمليات النشر بالمفهوم المعاصر إلا أنها ارتبطت بإعداد البليوجرافيات أو إعداد القوائم البليوجرافية .

والخلاصة ، فإن البليوجرافيا أو السيطرة البليوجرافية - مع أنه كاصطلاح مستورد من اللغات الأجنبية ، إلا أنه كنشاط كان معروفاً في العصور الإسلامية تحت مصطلح «وراقة»^(١) .

ونستطيع أن نشير إلى نماذج من جهود علماء المسلمين في مجال السيطرة البليوجرافية فيما يلي :

أولاً : يعتبر ابن النديم (ت بعد سنة ٣٧٧ هـ) من أوائل من ألف كتاباً بليوجرافياً ، إذ يحوي كتابه الشهير «الفهرست» لائحة مصنفة ومفصلة بأسماء المؤلفين ، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين ، وأسماء كتبهم ، ولحمة عن حياتهم .

وتعاصر مع ابن النديم الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) ، وألف كتابه «مفاتيح العلوم» وهو دراسة جديدة من أجل تصنيف العلوم وذكر المواضيع التي تشتمل عليها هذه العلوم .

وأتى فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) وألف كتابه «حدائق الأنوار في حدائق الأسرار» وهو كتاب رتب فيه المواد حسب المواضيع ، فيه ذكر للعلوم وأسماء الكتب المؤلفة في كل علم من العلوم ، ومع ذكر اسم المؤلف ونبذة عن حياته .

وأتى بعده قطب الدين الشيرازي (ت سنة ٧١٠ هـ) ونحا نحو سابقه وذلك في كتابه المسمى «درة التاج لغرة الديباج» .

ثم أتى بعد هؤلاء طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨ هـ) ، وألف كتابه المسمى «مفتاح

(١) البليوجرافيا ودراساتها في علوم المكتبات ، سعيد محمد الهجرسي ، ص ٩٠-٩١ .

السعادة ومصباح السيادة» .

ثم أتى حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) وألف كتابه الشهير «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» .

ثم أتى إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني وألف كتاباً استدرك به ما لم يسجله حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» وجعله ذيلاً عليه وأسماه «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» .

الفصل الثاني

مدونات المصادر الإسلامية

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : المصادر التي اعتمدت العلوم كقاعدة للتصنيف .
- المبحث الثاني : المصادر التي اعتمدت أسماء المؤلفين كقاعدة للتصنيف .
- المبحث الثالث : المصادر التي اعتمدت أسماء الكتب كقاعدة للتصنيف .
- المبحث الرابع : المصادر العامة في الترجمة للأعلام .

المبحث الأول

المصادر التي اعتمدت العلوم كقاعدة للتصنيف

المصادر التي اعتمدت العلوم كقاعدة للتصنيف كثيرة ومن أشهرها :

- ١- إحصاء العلوم للفارابي .
 - ٢- الفهرست لابن النديم .
 - ٣- مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة .
 - ٤- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان .
 - ٥- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين .
- وفيما يلي نتناول هذه المراجع بشيء من التفصيل :

أولاً : إحصاء العلوم للفارابي

المصنف : الفارابي (ت ٣٣٩هـ ، ٩٥٠ م) : محمد بن محمد بن أوزع بن طرخان الفارابي ، ويلقب بالمعلم الثاني ، أبو نصر ، حكيم ، رياضي ، طبيب ، موسيقى ، عارف باللغات : التركية والفارسية واليونانية والسريانية ، ولد في فاراب ، وأحكم العربية ، ولقي متى بن يونس ، فأخذ عنه ، وسافر إلى حران فلزم بها يوحنا ابن جيلان ، وسافر إلى مصر ثم رجع إلى دمشق فسكنها وتوفي بها في رجب .

من تصانيفه الكثيرة :

- آراء أهل المدينة الفاضلة .
- المدخل إلى صناعة الموسيقى .
- إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها .
- المدخل إلى علم المنطق .
- تحصيل السعادة .

الكتاب : أوضح الفارابي في مقدمة كتابه هدفه من تأليفه قائلاً : (قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علماً علماً ، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها)^(١) ، وقد جعل كتابه خمسة فصول :

- الأول : في علم اللسان وأجزائه .
 - الثاني : في علم المنطق وأجزائه .
 - الثالث : في علوم العدد والهندسة والمناظر والنجوم والموسيقى والأثقال والحيل .
 - الرابع : في العلم الطبيعي والإلهي .
 - الخامس : في العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام^(٢) .
- ومن يطالع كتاب الفارابي يتبين له أن الفارابي لم يذكر فيه اسم أي كتاب ، بل اكتفى بتعداد العلوم والتعريف بها تعريفاً مختصراً لإعطاء القارئ فكرة مختصرة عن العلوم المشهورة ، كي تعينه على معرفة محتوياتها وقيمتها والمنافع التي تقدمها ، مع الإشارة إلى أن هذا الكتاب يقع فيما يقارب التسعين صفحة .

ثانياً : الفهرست لابن النديم

المصنف : ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ ، ١٠٤٧ م) ، محمد بن اسحاق النديم ، المشهور بابن النديم ، وكنيته أبو الفتح . وهو بغدادى ، يظن أنه كان وراقاً يبيع الكتب ، وكان معتزلياً متشيعاً ، كما يدل كتابه على ذلك ، وقد ترجم له ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء فقال : (محمد بن اسحاق النديم ، كنيته أبو الفرج وكنية أبيه أبو يعقوب ، مصنف كتاب «الفهرست» الذي جود فيه واستوعب استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون العلم وتحققه بجميع الكتب) .

الكتاب : الحقيقة أن كتاب الفهرست ذخيرة لا تقدر ، غرضه أن يحصي جميع الكتب العربية المنقولة من الأمم المختلفة والمؤلفة في جميع أنواع العلوم ، ويصفها

(١) إحصاء العلوم ، الفارابي ، ١٥ .

(٢) إحصاء العلوم ، الفارابي ، ١٥ .

ويبين مترجميها أو مؤلفيها ، ويذكر طرفاً من تاريخ حياتهم ويعين تاريخ وفاتهم ، فكان الكتاب على هذا النمط أجمع كتاب لإحصاء ما ألف الناس إلى آخر القرن الرابع الهجري ، وأشمل وثيقة تبين ما وصل إليه المسلمون في حياتهم العقلية والعلمية في ذلك العصر ، وأكثر هذه الكتب التي وصفها قد ضاعت بتوالي النكبات المختلفة على المسلمين .

ما يحتوي عليه الكتاب وهو عشر مقالات :

المقالة الأولى : وهي ثلاثة فنون في وصف لغات الأمم من العرب والعجم ، ونوعت أقلامها وأنواع خطوطها وأشكال كتاباتها ، وفي أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها ، وفي نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأسماء الكتب المصنفة في علومه ، وأخبار القراء وأسماء رواتهم والشواذ من قراءاتهم .

المقالة الثانية : وهي ثلاثة فنون في النحويين واللغويين .

المقالة الثالثة : وهي ثلاثة فنون في الأخبار والآداب والسير والأنساب .

المقالة الرابعة : وهي فنون في الشعر والشعراء .

المقالة الخامسة : وهي خمسة فنون في الكلام والمتكلمين .

المقالة السادسة : وهي ثمانية فنون في الفقه والفقهاء والمحدثين : مالك وأصحابه وكتبهم ، وأبي حنيفة النعمان وأصحابه ، والإمام الشافعي وأصحابه وأسماء كتبهم ، وداود وأصحابه وأسماء كتبهم ، وأخبار فقهاء الشيعة وأسماء كتبهم ، وأخبار فقهاء الحديث والمحدثين وأسماء كتبهم ، وأبي جعفر الطبري وأصحابه وأسماء كتبهم ، وفقهاء الشراة وأسماء كتبهم .

المقالة السابعة : وهي ثلاثة فنون في الفلسفة والعلوم القديمة .

المقالة الثامنة : وهي ثلاثة فنون في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة .

المقالة التاسعة : وهي فنون في المذاهب والاعتقادات .

المقالة العاشرة : تحتوي على أخبار الكيميائيين والصنوعيين من الفلاسفة القدماء

والمحدثين وأسماء كتبهم .

ثالثاً : مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة

المصنف : طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨ هـ ، ١٥٦١م) : أحمد بن مصطفى بن خليل ، عصام الدين ، مؤرخ تركي الأصل ، مستعرب ، ولد في «بروسة» ونشأ في أنقرة ، وتأدب وتفقه وتنقل في البلاد التركية مدرساً للفقهِ والحديث وعلوم العربية ، وولي القضاء سنة ٩٥٨ هـ ، له كتاب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» ، و«نوادير الأخبار في مناقب الوباء» ، و«الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة» ، وله غير ذلك ، كما أن له نظاماً .

الكتاب : ثلاثة مجلدات ؛ عاش مؤلفه في بلاد آسيا الصغرى ، وألف كتابه هناك ، ولذلك يعتبر مرجعاً رئيساً لا غنى عنه لدراسة المؤلفين في ذلك الموقع ، ويعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً لطبيعة الإنتاج الفكري الإسلامي بعد الغزو المغولي ، وقد وصل عدد الكتب التي تحدث عنها هذا الكتاب إلى ألفي كتاب . وقد قسم كتابه إلى مقدمات وست دوحات وقد جعل :

- المقدمات في فضيلة العلم والتعليم والتعلم وشرائطهما .

- الدوحة الأولى : بين فيها العلوم الخطية ، كابن النديم في «الفهرست» .

- الدوحة الثانية : بين فيها العلوم المتعلقة بالألفاظ وأسماء الكتب المدونة فيها

وتراجم المصنفين والشعراء والعروضيين والمرسلين واللغويين والنحويين والقراء ، وذكر علم التاريخ في هذه الدوحة ، وأتى بأسماء المؤرخين وتراجمهم ، وأسماء الكتب المدونة فيه .

- الدوحة الثالثة : ذكر فيها علم المنطق وعلم آداب الدرس وعلم الجدل والخلاف

وأسماء المؤلفين .

- الدوحة الرابعة : بين فيها العلوم الحكيمة وعلم الكلام ومقالات الفرق والطب

والفلاحة وغير ذلك ، وأسماء الكتب المصنفة وأسماء المصنفين فيها وتراجمهم .

- الدوحة الخامسة : ذكر فيها العلوم العملية مثل علم الأخلاق وتدبير المنزل

والعلوم الشرعية مثل القراءة والتفسير والحديث والفقه والأصلين ، وبين تراجم العلماء والكتب المصنفة في هذه العلوم .

- الدوحة السادسة : ذكر فيها علوم الباطن^(١) .

رابعاً : تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان

المصنف : كارل بروكلمان (ت ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦م) : مستشرق ألماني ، عالم بتاريخ الأدب العربي ، ولد في «ووسنوك» بألمانيا ، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت ، وأخذ العربية واللغات السامية عن : «نولدكه» وآخرين ، ودرّس في عدة جامعات ألمانية ، وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ ، درس العربية في معهد اللغات الشرقية في «برلين» عام ١٩١٠م ، وتنقل في التدريس ، وتقاعد سنة ١٩٣٥م ، وعمل في الجامعة متعاقداً سنة ١٩٣٧ ، ثم كان سنة ١٩٤٥م أميناً لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين ، وأمضى أعوامه الأخيرة في مدينة «هاله» (Halle) وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي وكثير من المجمع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها ، وصنف بالألمانية كتابه : «تاريخ الأدب العربي» ، وأتبعه بملحق في ثلاثة مجلدات ، وكلفته جامعة الدول العربية أن يدخل الملحق في الأصل وينقلهما إلى العربية ، فباشر ذلك وترجم نحو ثلاثين ورقة ، وشغلت الجامعة عنه ، ومرض فتوقف عن الإتمام ، ولبروكلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» ، ترجم إلى العربية في بيروت وطبع في خمسة أجزاء صغيرة ، وفهرسان لخزانتني «برسلاو» ، و«هامبورغ» ، يعرفان بمخطوطاتهما العربية .

الكتاب : استطاع «كارل بروكلمان» معتمداً على فهرس «الوارد»^(٢) أن يؤلف

(١) مفتاح السعادة ، طاش كبرى زاده : ٧/١ .

(٢) من أهم ما نشر في أواخر القرن التاسع عشر فهرس مكتبة برلين الذي ألفه «الوارد» (E Ahlw ward) في عشرة مجلدات بين سنة (١٨٨٧ - ١٨٩٩م) ، وينبغي أن يعد هذا الكتاب كما يقول فؤاد سزكين : «أول عمل علمي واسع المدى حاول مؤلفه أن يصنف مواد تصنيفاً تاريخياً دقيقاً» ، وهو عبارة عن فهرسة للمخطوطات العربية في مكتبة برلين .

كتابه : «تاريخ الأدب العربي» ، في مجلدين بين سنوات (١٨٩٨ - ١٩٠٢م) ، ولقد اتسعت حدود الدراسات الاستشراقية في القرن العشرين سنة بعد سنة حتى اضطر بروكلمان إلى أن يعد ملحقاً لكتابه في ثلاثة مجلدات صدرت بين سنة (١٩٣٧ - ١٩٤٢م) .

وكان يسيطر على بروكلمان فكرة مفادها أن تاريخ العلوم العربية الإسلامية لا يمكن أن يكتب إلا بعد أن يعدّ بُت بأعمال المسلمين في مختلف العلوم ، وأن هذا العمل أيضاً ينبغي أن تسبقه دراسات لمسائل جزئية تستغرق قرناً كاملاً على الأقل ، ولذلك فإنه اكتفى في كتابه بسرد تراجم العلماء مع تعداد مؤلفاتهم التي ما تزال مخطوطاتها محفوظة في المكتبات المختلفة .

وعلى أية حال فإن الباحثين في الأدب العربي يعتمدون منذ مطلع القرن العشرين كتاب بروكلمان «تاريخ الأدب العربي» للاهتداء إلى مظان البحوث العربية المختلفة في كل فن من فنون المعرفة ، من الشعر إلى التاريخ والجغرافية ، إلى التفسير والحديث ، إلى الفلسفة والفلك ، فكتاب بروكلمان جريدة إحصاء لكل من كتب ولجميع ما كتب باللغة العربية ، ومن هذه الناحية سيظل هذا الكتاب دليلاً ثميناً في يد الباحثين في آداب اللغة العربية وفنونها مدة طويلة جداً .

وقد أورد بروكلمان في كتابه تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور وفي جميع الفنون ، واختلف حجم الترجمة من شخص لآخر ، فكان بعضها لا يزيد عن أسطر وقد يصل بعضها إلى صفحتين ، وقد عني بروكلمان بإثبات كل أثر أدبي للمؤلف الذي يترجم له سواء أكان ذلك الأثر : كتاباً أو ديواناً ، قصيدة واحدة أو مقالة ، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أو مخطوطاً ، وإذا كان الأثر مخطوطاً فإنه كان يثبت جميع ما يعرف من نسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم العربي والغربي ، كما كان يذكر كل كتاب نشر عن ذلك الأثر أو عن مؤلفه ، وكل مقال ظهر عنهما في مجلات العالمين العربي والغربي ، ثم كان يستعرض المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أو ذكرت

أشياء من آثاره مع الإشارة إلى طبعاتها وإلى صفحاتها ، ثم يسرد أسماء آثار ذلك المؤلف ، ونتيجة لاتساع نطاق عمل بروكلمان وتشعب طرقه فقد تسرب إليه بعض الأخطاء العلمية التي لا تقدر في قيمة الكتاب .

ونتيجة لطباعة ونشر كثير من المخطوطات التي أشار إليها بروكلمان في كتابه فإن كثيراً من جهوده في إثبات المخطوطات وما يتعلق بها من معلومات فقد كثيراً من قيمته العلمية .

وفي مطلع هذا القرن نقل «جورجي زيدان»^(١) جانباً من المادة التي أعدها بروكلمان باللغة الألمانية ، ومن الجدير بالذكر أن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية حصلت سنة ١٩٤٨م على إذن المؤلف بترجمة كتابه ، وعهدت بذلك إلى الدكتور عبد الحليم النجار الذي أنجز ترجمته سنة ١٩٥٩م .

خامساً : تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين

المصنف : سزكين : د . فؤاد ، عالم مسلم معاصر ، وأستاذ للتاريخ الإسلامي أكثر من عشرين عاماً في جامعة فرانكفورت بألمانيا ، نال جائزة الملك فيصل العالمية تقديراً لجهوده القيمة التي بذلها في تصنيف المجلدات الستة الأولى من كتابه : «تاريخ التراث العربي» .

الكتاب : دَرَسَ المؤلف في جامعة إستنبول ما بين عامي ١٩٤٢ و١٩٤٧م على «ريتر» (H Ritter) ، الذي بين لتلميذه فؤاد سزكين أن كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان لا يشمل على الكثير من نواذر المخطوطات في مكتبات إستنبول ، ومن هنا بدأت الفكرة عند فؤاد سزكين في تذييل كتاب بروكلمان بناء على ثبت المخطوطات العربية في المكتبات المعروفة في العالم .

وفي مرحلة لاحقة تبين للمؤلف أن مجرد تذييل كتاب بروكلمان ليس له فائدة

(١) جورج زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤) أنشأ مجلة الهلال المصرية ، وله عدد من الكتب منها :

تاريخ التمدن الإسلامي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، روايات تاريخ الإسلام . . إلخ .

كبيرة ، ومن هنا عزم على أن يكون عمله تجديداً لكتاب بروكلمان .
وفي مرحلة الثالثة عزم المؤلف على أن يكون كتابه مستقلاً عن كتاب بروكلمان ،
بحيث يهتم بتاريخ الفكر وبمسألة تطور العلوم العربية الإسلامية ، فجعله سجلاً
للثقافة العربية الإسلامية يضم بين دفتيه أعلامها ومؤلفاتهم ، وديواناً للعلوم
والمعارف يسجل نشأتها ومراحل تدوينها وتطورها ، ويشير قضاياها ، يقول فؤاد
سزكين في مقدمة كتابه : (كنت في بادئ الأمر أعتزم تأليف ملحق لكتاب «تاريخ
الأدب العربي» للمستشرق الألماني كارل بروكلمان بالاستناد إلى المخطوطات
المحفوظة في مكتبات إستنبول ، ثم تغيرت نيتي بمرور الزمن فأصبح هدفي أن يكون
مؤلفي تجديداً لكتاب بروكلمان ، وهكذا أنجزت المجلد الأول فعلاً كتجديد لعمل
بروكلمان وإن اتبعت فيه إلى حد ما نفس منهجه ، ثم ما لبثت أن قررت أثناء
طبعه أن أحاول الانتقال من منهجه الذي هو بالدرجة الأولى منهج بليوجرافي
لأواصل بالمجلدات التالية كتابة تاريخ العلوم الإسلامية المكتوبة باللغة العربية في
إطار ما يسمح به تطور الدراسات والأبحاث المتخصصة في هذا المجال)^(١) .

وقد جعل فؤاد سزكين كتابه في عشرة مجلدات تغطي جوانب المعرفة العلمية
في مختلف الفنون الدينية والدينية في الفترة الواقعة ما بين نشأة هذه العلوم وحتى
عام ٤٣٠هـ ، وقد وعد بأن يتم كتابه لاحقاً ويجعل تتمته تغطي الفترة من ٤٣٠هـ
وحتى أوائل القرن الحادي عشر الهجري .

ولا بد من الإشارة إلى أن الدكتور سزكين نال جائزة مؤسسة الملك فيصل
الخيرية ، على كتابه هذا .

وقد تولت جامعتا : الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والملك سعود ، ترجمة
ونشر الكتاب .

حيث تولت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ترجمة :

- المجلد الأول في علوم القرآن والحديث والتاريخ والفقهاء والعقائد .

- المجلد الثاني : في الشعر العربي .

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ١ / ٧ .

- المجلد الثامن : في علم المعاجم .
- المجلد التاسع : في النحو .
- وتولت جامعة الملك سعود ترجمة :
- المجلد الثالث : في الطب .
- المجلد الرابع : في الكيمياء وعلم النبات والزراعة .
- المجلد الخامس : في الرياضيات .
- المجلد السادس : في علم الفلك .
- المجلد السابع : في علم أحكام النجوم .

المبحث الثاني

المصادر التي اعتمدت أسماء المؤلفين كقاعدة للتصنيف

- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي .

- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .

أولاً : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي

المصنف : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩

هـ ، ١٩٢٠م) عالم بالكتب ومؤلفيها ، باباني الأصل ، بغدادي المولد والسكن ،

أقام زمناً في «مقري كوي» غرب الأستانة ، مشتغلاً بإكمال كتابه «إيضاح المكنون

في الذيل على كشف الظنون» ، مجلدان .

الكتاب : حاول البغدادي في كتابه هذا الذي يقع في مجلدين أن يجمع

المؤلفين من صدر الإسلام بأسمائهم وكناهم مع ذكر أسماء مؤلفاتهم ، وقد اعتمد

في كتابه هذا طريقة الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين ، وبعد ذكر اسم المؤلف

يرتب تحته أعماله ، وإذا كان للمؤلف عدة أعمال فانه يرتبها بالعنوان ألفبائياً ،

وقد راعى ترتيب الأسماء حسب الاسم الأول بغض النظر عن الكنية أو اللقب ،

وإذا كان لعدد من المؤلفين نفس الاسم الأول ، فإنه يرتبهم حسب تواريخ وفاتهم

بغض النظر عن أسماء الآباء والأجداد ، وهذه الطريقة متعبة للباحث ، ولذلك

حاول البغدادي أن يخفف من حدة المشكلة ، فوضع ألقاب المؤلفين وكناهم وما

اشتهروا به على يمين الاسم ، فإذا أراد باحث أن يتعرف على مؤلف لا يعرف متى

توفي ، فإنه يمر مروراً سريعاً على هذه الألقاب حتى يجد المؤلف الذي يبحث

عنه .

ثانياً : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

المؤلف : عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٢م) ، أحد أبرز أعلام دمشق ، له مؤلفات تاريخية عديدة ساهمت في توثيق العديد من جوانب التاريخ الإسلامي ، تسلم إدارة المكتبة الظاهرية ، منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام ١٤٠٠ هـ تقديراً لنشاطه العلمي ، حيث ترك في مجال البحث والتأليف أكثر من سبعين مجلداً . ولد وتوفي في دمشق . من مؤلفاته :

- الأدب العربي في الجاهلية والإسلام .

- أعلام النساء في الجاهلية والإسلام .

- جغرافية شبه جزيرة العرب .

- معجم قبائل العرب .. وغير ذلك .

الكتاب ١٥ ج / ٨ مج : أعد المؤلف هذا المعجم لمصنفي الكتب العربية ، من عرب وعجم ، ممن سبقوا إلى رحمة الله ، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر ، وقد ألحق بهم من كان شاعراً أو راوياً ، وجمع آثاره بعد وفاته ، كما اقتصر على ترجمة من عُرِفَتْ ولادته ووفاته ، أو الزمن الذي كان حياً فيه . كما بدأ بذكر اسم المترجم ، وشهرته وبجانبه ولادته ، ووفاته ، أو الزمن الذي كان حياً فيه ، بالتاريخ الهجري والميلادي ، ثم نسبته ، وكنيته ، ولقبه ، ثم اختصاصه في العلم ، إن كان له اختصاص ، أو مشاركة في كثير من العلوم ، أو بعضها .

ثم مكان ولادته ، وزمنها ، ونشأته ، ورحلته ، ومن أخذ عنهم ، إن كانوا من المشهورين ، ثم المناصب التي تولاها ، كالقضاء ، والفتيا ، والتدريس ، والوزارة والكتابة إلخ ، ثم مكان وفاته ، وزمنها .

ثم مؤلفاته ، ويذكر خمسة كتب للذين أكثروا التصنيف ، ولتبيان نوع علمه عمد إلى انتخاب هذه الكتب ، من علوم متنوعة ، دلالة على مشاركته في العلم ، بدون أن ينظر إلى قيمتها ، وأما كثرتها وقتلتها ، وبيان مخطوطاتها ومطبوعها ،

وأماكن وجودها ، فيستطيع الطالب أن يعرف ذلك من مصادر الترجمة .
وقد ذكر في ذيل الصفحة الروايات المختلفة في الأسماء ، والنسب والولادات ،
والوفيات ، والكتب ، ثم ذيل كل ترجمة بالمصادر التي اعتمد عليها ، فبدأ بالمصادر
المخطوطة ، وأشار لها ب(خ) ، والمطبوعة ب(ط) ، والمجلات ب(م) ، والجرائد ب(ج)
والسنة ، أو المجلد ب(س) والعدد ، أو الجزء ب(ع) .
وألحق بهذا المعجم ملحقاً على الحروف ، ذكر فيه النسبة للمترجم ، وإن
تعددت ، ويحيل على الاسم مع رقمي الجزء والصفحة .
وقد بذل الجهد لجمع أكبر عدد من التراجم ، واعتمد على كثير من المصادر
العربية والأجنبية ، وتحرى الحقيقة والصواب ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
- وفي عام ١٤٠٦هـ ألحق بهذا المعجم مستدركاً في ٨٩٣ صفحة .
- وفي عام ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م أصدر : محمد خير رمضان يوسف ، ملحقاً لهذا
المعجم بعنوان : تكملة معجم المؤلفين ، وضم هذا الملحق الوفيات ما بين عامي
١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ .

المبحث الثالث

من أهم المصادر التي اعتمدت أسماء المؤلفات كقاعدة في التصنيف :

- كشف الظنون لحاجي خليفة .

- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي .

أولاً : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

المؤلف : حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ ، ١٦٥٧م) : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، المعروف بالحاج خليفة ، مؤرخ بحائثة ، تركي الأصل ، مستعرب ، مولده ووفاته في القسطنطينية ، تولى أعمالاً كتابية في الجيش العثماني ، ذهب مع أبيه (وكان من رجال الجند) إلى بغداد سنة ١٠٣٣ هـ ، فمات أبوه بالموصل سنة ١٠٣٥ هـ ، فرحل إلى ديار بكر ثم عاد إلى الأستانة سنة ١٠٣٨ هـ ، ورحل إلى الشام في سنة ١٠٤٣ هـ ، وصحب والي حلب محمد باشا إلى مكة فحج وزار خزائن الكتب الكبرى ، وعاد إلى الأستانة ، وشهد حرب كريت سنة ١٠٥٥ هـ ، وانقطع في السنوات الأخيرة من عمره إلى تدريس العلوم ، على طريقة الشيع في ذلك العهد ، من كتبه :

- تحفة الكبار في أسفار البحار .

- تقويم التواريخ ، وهو جداول تاريخية بلغ بها سنة ١٠٥٨ هـ ، ألفه بالتركية

والفارسية وترجم إلى العربية .

- ميزان الحق في اختيار الأحق .

- سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، في التراجم .

- تحفة الأخيار في الحكم والأمثال والأشعار ، فيها فوائد فقهية وتاريخية

وتراجم (١) .

(١) كشف الظنون ، حاجي خليفة : ١ / المقدمة .

الكتاب: الترتيب في هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين ألفبائي بعناوين الكتب، وإذا عرّف بعلم من العلوم فإنه يعرف به في موضعه من الترتيب الألفبائي، فمثلاً علم أصول الفقه يعرف به في حرف «أ»، لكن إذا أراد أن يذكر كتاب «روضة الناظر» في أصول الفقه فإنه يبينها في حرف الراء.

وهذا الكتاب يذكر الشروح والاختصارات والحواشي والتعليقات التي عملت حول الكتاب بعد ذكره مباشرة، ويرتب هذه الشروح كذلك ترتيباً ألفبائياً، ومع أن ذكر الشروح والحواشي والتعليقات بعد ذكر الكتاب مباشرة فيه فوائد علمية في جوانب معينة من جوانب البحث إلا أنها تسبب بعض الصعوبات أحياناً حينما لا يكون الربط بين الكتاب وشرحه «في العناوين» واضحاً فمثلاً:

كتاب ابن هشام «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» يتضح من عنوان ربط الأصل بالفرع، لكن كتاب «بلغه ذي الخصاصة في حل الخلاصة» الذي هو شرح آخر للألفية، لا يظهر من عنوانه ما يربط الأصل بشرحه.

وقد اشتمل «إيضاح المكنون» على (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألفاً من أسماء الكتب والرسائل، وما يزيد عن (٩٥٠٠) تسعة آلاف وخمس مئة من أسماء المؤلفين، وتكلم عن نحو ثلاث مئة علم وفن.

ومع أن المؤلف في الغالب يعطي نبذة عن المؤلف: بلده وصنعتة وتاريخ وفاته بالأرقام والحروف، وعن موضوع الكتاب ومحتوياته وطريقة تنظيمها، ويذكر بداية ونهاية تأليفه وحجمه، وقد يضيف إلى ذلك بيانات عن سبب تأليف الكتاب وآراء العلماء فيه، إلا أن البيانات فيه عن الكتب تتفاوت تفاوتاً بيناً.

وبشكل عام فإن هذا الكتاب عظيم النفع في بابهِ ولذا فقد اتجهت الأنظار إلى ترجمته والتذييل عليه:

- فقد ترجم إلى اللغات الهولندية والألمانية والبريطانية، وأشهر ترجماته كانت ترجمة غوستاف فلوجل إلى اللغة الفرنسية.

- أما ذيلوله فهي عديدة جداً وأشهرها: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف

الظنون» لإسماعيل باشا البغدادي^(١) .

ثانياً: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

المصنف : إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : هذا الكتاب مجلدان ، وهو أحد ذبول «كشف الظنون عن أسامي

الكتب والفنون» لحاجي خليفة ، علماً بأن لكشف الظنون عدة ذبول منها :

- التذكار الجامع للأثار للسيد حسين العباسي الحلبي (ت ١٠٩٦هـ) .

- ذيل كشف الظنون لمحمد عزتي الإسلامبولي (ت ١٠٩٢هـ) .

- ذيل ل: نوعي أفندي (١٢٠١ هـ) .

- عثمانلي مؤلفري ل: محمد أفندي الأرض رومي .

وغير ذلك من الذبول ، لكن يعتبر «إيضاح المكنون» من أجمع الذبول التي

ذيلت «كشف المكنون» .

والترتيب فيه ألفبائي لعناوين الكتب ، فهو يذكر اسم العلم ويعرف به في

موضعه من الترتيب الألفبائي ، فعلم الفقه مثلاً يأتي ذكره والتعريف به تحت حرف

الفاء ، أما كتب الفقه فيذكر كل منها في موقعه من الترتيب الألفبائي ، فمثلاً

كتاب «المقنع» في الفقه الحنبلي يأتي في حرف الميم وهكذا . . . إلخ .

ومما تميز به هذا الكتاب أنه يذكر الشروح والاختصارات والحواشي والتعليقات

التي لها علاقة بالكتاب بعده مباشرة بترتيب ألفبائي كذلك .

وهذا الكتاب في ميزاته السابقة يسير على منوال أصله : «إيضاح المكنون» ،

لكنه زاد عنه فذكر من الكتب ما مجموعه (١٩٠٠٠) تسعة عشر ألف كتاب ، في

حين أن «إيضاح المكنون» ذكر (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألفاً فقط .

(١) كشف الظنون ، حاجي خليفة : ١ / المقدمة .

المبحث الرابع

المصادر العامة في الترجمة للأعلام

- سير أعلام النبلاء للذهبي .

- الأعلام للزركلي .

أولاً : سير أعلام النبلاء للذهبي

المؤلف : الذهبي (ت ٧٤٨ هـ ، ١٣٤٨ م) : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، حافظ ومؤرخ ، علامة محقق ، تركماني الأصل ، من أهل ميخارقين ، مولده ووفاته في دمشق ، رحل إلى القاهرة ، وطاف كثيراً في البلدان ، كف بصره سنة ٧٤١ هـ ، تصانيفه كثيرة تقارب المئة ، واختصر كثيراً من الكتب ، ومن كتبه :

- دول الإسلام ، ٢ مج .

- المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب .

- تاريخ الإسلام الكبير ، ٣٦ مج .

- تذكرة الحفاظ ، ٤ مج .

- تهذيب الكمال .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال^(١) .

الكتاب : سفر عظيم يعد من أعظم كتب التراجم التي انتهت إلينا من تراث الأقدمين ترتيباً وتنقيحاً ، وتوثيقاً وإحكاماً وإحاطة وشمولاً ؛ فهو يبين عن سعة اطلاع المؤلف - رحمه الله - على كل ما سبقه من تواليف في موضوعه ، ودراية تامة

(١) سيره أعلام النبلاء ، الذهبي (ت ٧٤٨ هـ ، ١٣٤٨ م) ، : الترجمة مأخوذة من مقدمة د . بشار

عواد معروف للكتاب ١ / ٧ - ٩٠ .

بأحوال المترجمين وبكل ما قيل في حقهم وقدرة بارعة على غربلة الأخبار وتمحيصها ونقدها ، وبيان حالها .

ويتميز عن غيره من الكتب التي ألفت في بابيه أنه أول كتاب عام للتراجم في تراثنا ، تناول جميع العصور التي سبقت عصر المؤلف واشتملت تراجمه على الأعلام المختارة من جميع العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ، ولم يقتصر على نوع معين من الأعلام ، بل تنوعت تراجمه ، فشملت كل فئات الناس : من الخلفاء والملوك ، والأمراء والوزراء ، والقضاة والقراء ، والمحدثين والفقهاء ، والأدباء واللغويين ، والنحاة والشعراء ، والزهاد والفلاسفة والمتكلمين ، إلا أنه أثر المحدثين على غيرهم ، فإنه كان عظيم الإكبار لهم ، شديد الكلف بهم .

وقد ترجم فيه للأعلام النبلاء من بداية الإسلام إلى سنة (٧٠٠هـ) تقريباً ، وقد جعله في خمس وثلاثين طبقة ، كل طبقة تستوعب عشرين سنة تقريباً ، وأفرد المجلدين الأول والثاني للسيرة النبوية الشريفة ، وسير الخلفاء الراشدين ، ولكنه لم يعد صياغتهما ، وإنما أحال على كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» لتؤخذ منه ، وتضم إلى السير .

والمنهج العام الذي اتبعه الذهبي في الترجمة هو أنه يذكر اسم المترجم ونسبه ولقبه وكنيته ، ثم يذكر تاريخ مولده وأحوال نشأته ودراسته ، وأوجه نشاطه ، والمجال الذي اختص به ، وأبدع فيه ، والشيوخ الذين التقى بهم ، وروى عنهم ، وأفاد منهم ، والتلاميذ الذين أخذوا عنه وانتفعوا بعلمه ، وتخرجوا به ، وأثاره العلمية ، أو الأدبية ، أو الاجتماعية ، ثم يبين منزلته من خلال أقاويل العلماء الثقات فيه معتمداً في ذلك على أوثق المصادر ذات الصلة الوثيقة بالمترجم ، ثم يذكر تاريخ وفاته ، ويدقق في ذلك تدقيقاً بارعاً ، وربما رجح قولاً على آخر عند اختلاف المؤرخين .

وهو على الأغلب يراعي في طول الترجمة أو قصرها قيمة المترجم وشهرته بين أهل علمه ، أو منزلته بينهم ، سواء أكان موافقاً له في المعتقد أو مخالفاً ، وربما تخلص من المادة الضخمة التي تحصلت له عن بعض المترجمين الأعلام بإحالة القارئ إلى مصادر أوسع تناولته بتفصيل أكثر .

وقد اتسم الذهبي رحمه الله بالجرأة النادرة التي جعلته ينتقد كبار العلماء والمؤرخين ، وينبه على أوهامهم التي وقعت لهم فيما أثر عنهم بأسلوب علمي متزن ينبئ عن غزارة علم ، ونبالة قصد ، وقدرة فائقة في النقد ، والأمثلة على ذلك كثيرة تجدها ماثورة في تصاعيف هذا الكتاب .

ولما كان الذهبي قد استوعب في «تاريخ الإسلام» فئتين من المترجمين : المشهورين ، والأعلام ، فقد اقتصر في كتابه هذا على تراجم الأعلام النبلاء ، إلا أنه قد يذكر في نهاية بعض التراجم غير واحد من المشهورين للتعريف بهم على سبيل الاختصار .

وقد يضطره اتفاق اسم أحد المشهورين باسم أحد الأعلام الذي يترجمه إلى ترجمة المشهور عقبة للتمييز .

وكتاب «سير أعلام النبلاء» وإن كان قد استل من «تاريخ الإسلام» فقد ألفه بعده ، وأضاف إليه أخباراً كثيرة لا وجود لها في «التاريخ» ، وتناول أشياء بالنقد والتحقيق لم يتعرض لها في «تاريخه» ، وصياغة الترجمة فيه تختلف في كثير من الأحيان عما عرضه في «تاريخ الإسلام» .

وإن هذا الكتاب القيم بما تضمنه من مزايا يندر أن توجد في غيره قد استحق به مؤلفه مع كتابه الآخر «تاريخ الإسلام» أن يسمى : إمام المؤرخين^(١) .

ثانياً : الأعلام للزركلي

المصنف : الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦م) ، خير الدين بن محمود بن محمد ابن علي بن فارس ، الدمشقي ، ولد في بيروت ، ونشأ في دمشق ، أصدر مجلة الأصمعي في دمشق ، ثم على أثر وقعة ميسلون ١٩٢٠ ذهب إلى فلسطين فالحجاز ، وأصدر عدداً من الصحف والمجلات ، وتنقل بين عدد من الدول العربية ، له عدد من الكتب والمنشورات^(٢) .

(١) سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ١ / ١٤٤ ، مقدمة الناشر .

(٢) الأعلام للزركلي : ٨ / ٢٦٧ .

الكتاب : ٨/ج ٨/م : واسمه كاملاً هو «الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين» ، ذكر المؤلف فيه أشهر الرجال والنساء بإيجاز ، ولم يتعرض للمعاصرين له من الأحياء ، وجعل ميزان الاختيار أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه أو خلافه ، أو ملك أو تجارة ، أو منصب رفيع كوزارة ، أو قضاء كان له فيه أثر بارز ، أو رئاسة مذهب ، أو فن تميز به ، أو أثر في العمران يذكر له ، أو شعر أو مكانة يتردد بها اسمه ، أو رواية كثيرة ، أو أن يكون أصل نسب أو مضرب مثل ، وضابط ذلك كله أن يكون ممن يتردد ذكرهم ويسأل عنهم .

ورتب قاموسه على الحروف الألفبائية ، مبتدئاً بحرف الاسم الأول ثم يضم ما يليه إليه ، فيكون مثلاً : آدم قبل أمّنة ، لتقدم الدال على الميم ، وأمّنة قبل إبراهيم لألفين في بدء الأول ، ... ، إلخ .

أما من كان اسمه مبتدئاً بلفظ «أب» أو «أم» أو «ابن» أو «بنت» ، فإنه اعتبر هذه الألفاظ وما يشبهها زوائد ، فمثلاً اسم أبي بكر جاء ذكره في حرف الباء .
وإذا تشابهت الأسماء للشخص وأبيه في بعض الأسماء مثل : محمد بن عبد الله أو أحمد بن محمد ، فإن المؤلف وحتى يجنب القارئ إجمالة نظره في عشرات الصفحات ، أضاف إلى اسم المبحوث عنه ، تاريخ وفاته ورتب الأسماء المتماثلة على السنين .

وقد ترجم لعدد من المستشرقين الذين خلفوا آثاراً باللغة العربية سواء تأليفاً بها أو نشرأ لبعض مخطوطاتها مثل : فلوجل ومرجليوث ، أو الذين يظهر لهم أثر بها مثل : آرنولد توماس .

وقد كتب بالعربية الأسماء الأجنبية ، كما ينطق بها أصحابها ، وذلك بتعدد الإحالة إليها في مغان وجودها عقبه اختلاف النطق بين أمة وأخرى في الاسم الواحد ، فمثلاً الاسم الإنجليزي : (Charles) .

- يلفظه الإنجليز : تشارلس .

- والفرنسيون : كارلوس .

- والإيطاليون : كارلو .

- والألمان : كارل .

وهكذا في غيره من الأسماء .

وأما رموز الكتاب فهي كما يلي :

(=) انظر ، راجع .

(إلخ) إلى آخره .

(ت) ترجمة .

(خ) مخطوط .

(رض) رضي الله عنه .

(ص) صلى الله عليه وسلم .

(ط) مطبوع .

(ق م) قبل الميلاد .

(ق هـ) قبل الهجرة .

(ك) المستدرك .

(م) ميلادية .

(هـ) هجرية .

وأراد بالمخطوط ما لا يزال محفوظاً في بعض الخزائن العامة أو الخاصة من كتب السلف والخلف . أما ما لم يلحقه بأحد هذين الحرفين (ط ، خ) فيعد مفقوداً أو مجهول المصير إلى أن يظهر^(١) .

وفي عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، أصدر محمد خير رمضان يوسف تنمة «الأعلام» من جزأين .

(١) الأعلام للزركلي : ١ / ١٣ - ٢٢ .

المبحث الأول

المصادر المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه

أولاً : المعاجم :

المعاجم متعددة الأنواع ، فهناك :

١- المعاجم الخاصة باللغة .

٢- والمعاجم الخاصة بالحديث الشريف مثل «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

النبوي الشريف» تأليف المستشرق : أ . أ . فنسك .

٣- والمعاجم المتعلقة بالقرآن الكريم ، وهي هنا موضع الحديث ، فهذه المعاجم التي

ترتب مواد القرآن الكريم وتجمع ألفاظه حسب الحروف الهجائية ، تعتبر حديثة العهد

إذا قيست بعلوم القرآن الكريم الأخرى مثل : التفسير والقراءات وغيرها من

العلوم ، ولعل ما أحر التأليف في هذا النوع من علوم القرآن الكريم هو أن كثيراً من

المسلمين يحفظون القرآن كاملاً أو كثيراً أو قليلاً ، كل حسب فضل الله تعالى عليه

ما يسهل عليهم الرجوع لآياته بسهولة ويسر . وما يجدر ذكره أن المستشرقين في

القرن التاسع عشر عندما اتجهوا للدراسات الإسلامية وضعوا عدداً من الفهارس في

مختلف المواضيع ، ومن أشهرها : «نجوم الفرقان في أطراف القرآن» ، مؤلفه

المستشرق الألماني «فلوجل» الذي طبع عام ١٨٤٢م ، وهو من أجمع ما ألف في هذا

الفن ، وفيما يلي عرض أوسع لبعض المراجع في هذا الفن :

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

المصنف : عبد الباقي ، (ت ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٨م) : محمد فؤاد ، عالم بتنسيق

الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها ، ولآيات القرآن الكريم ، ولد في قرية

القليوبية ، ونشأ ودرس في القاهرة وتوفي فيها ، ومن أهم أعماله :

- ترجم «مفتاح كنوز السنة» عن الإنجليزية .

- ترجم «تفصيل آيات القرآن الحكيم» عن الفرنسية .

- وله مؤلفات عدة منها : «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» / ٣ ج .
الكتاب مج : وقد وضع حسب الحروف الهجائية لتسهيل معرفة مواقع الآيات
والسور دون التعرض لتفسير الكلمات لغوياً ، وكما أشار مؤلف هذا المعجم فإنه
جعل «نجوم الفرقان» لفولوجل أساساً لمعجمه ، فقد بنى معجمه عليه ، وصوب ما
في معجم فلوجل من أخطاء ، ورتب ما فيه من خلل ، واستدرك ما فيه من نقص ،
وطريقته في معجمه باختصار هي :

١- يضع اللفظ موضع البحث ويذكر بجانبه الآية التي وردت فيه أو الآيات ، ثم
يضع بجوار الآية رقمها في السورة التي وردت فيها ، ثم يضع بجوار الرقم حرف
«ك» للآيات المكية والحرف «م» للآيات المدنية ، ثم يذكر اسم السورة ورقمها
حسب تسلسلها في القرآن الكريم .

٢- رتب الكلمات في معجمه حسب أوائلها فثوانيتها فثوالثها ، فافتتح المعجم
بمادة : «اب ب» وختمه بمادة : «ي م م» .

٣- الطريقة التي اتبعها في مشتقات الكلمة «المادة» هي الابتداء بالفعل المجرد
المبني للمعلوم ، ماضيه فمضارعه فأمره ، ثم المبني للمجهول من الماضي والمضارع ،
ثم المزيد بالتضعيف فالمزيد بحرف .. إلخ ، ثم باقي المشتقات من المصدر واسم
الفاعل والمفعول فباقي الأسماء ، مراعيًا في ذلك أيضاً الترتيب حسب الحروف
الهجائية .

معجم ألفاظ القرآن الكريم

المشرف على وضع هذا المعجم : أشرف مجمع اللغة العربية في القاهرة على
هذا المعجم ، وقد باشر المجمع العمل في هذا المعجم عام ١٣٦٠هـ ، من خلال
لجنة من أعضائه جرى عليها عدة تغييرات واستقرت على :

- الشيخ إبراهيم حمروش .
- الأستاذ : إبراهيم مصطفى .
- الشيخ عبد الوهاب خلاف .
- الأستاذ علي عبد الرازق .

- الشيخ محمد الخضر حسين .

- الشيخ محمود شلتوت .

- الشيخ عبد القادر المغربي .

الكتاب ٢/ج٢مج : يهدف هذا المعجم بالدرجة الأولى إلى توضيح معاني كلمات وألفاظ القرآن الكريم ، فهو معجم لغوي بالدرجة الأولى ، وإن كان يرتب الألفاظ القرآنية ترتيباً مفهوماً ، بل إنه يعتمد بالكامل من حيث الترتيب على «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي ، وطريقته في توضيح المعاني اللغوية هي :

١- إذا كانت الكلمة القرآنية ترد في القرآن الكريم بمعنى واحد :

أ - تشرح الكلمة شرحاً لغوياً أولاً ، فإن كانت فعلاً مجرداً ، ذكر بابه ومصدره ومشتقاته إن كان لهذه المشتقات ورود في القرآن الكريم ، وإن كانت فعلاً مزيداً ذكر معناه ثم ذكرت مشتقاته على النحو السابق ، وإن كانت اسماً اكتفى بمعناه ، وإن كانت مصدرراً ذكر معناه وفعله .

ب - يبين أن الكلمة وردت في القرآن الكريم في كذا موضعاً ، وأنها جاءت في كل هذه المواضع بالمعنى الذي ذكر آنفاً .

٢- إذا كان للكلمة القرآنية معان لغوية مختلفة :

أ - ينص على المعاني اللغوية كلها ، ويبين نوع الفعل والمصدر ، ويذكر المشتقات التي وردت من هذه المادة .

ب - يؤخذ أولاً أكثر المعاني دوراناً في القرآن الكريم ، وينص على أن الكلمة وردت بهذا المعنى في كذا وكذا موضعاً ، ويُذكر مثالان من الآيات مع اسم السورة ورقم الآية ، ثم يكتفى بعد ذلك بما جاء من هذا المعنى بذكر السورة ورقم الآية .

ج - تذكر المعاني الأخرى معنى بعد آخر ، ويذكر بعد كل معنى عدد الآيات التي جاءت فيها الكلمة بهذا المعنى ، ويكتفى بمثال ، ثم تذكر السور وأرقام الآيات الأخرى .

٣- قد يسهل أحياناً إذا كان للكلمة أكثر من معنى أن يبدأ بالمعاني التي وردت في قليل من الآيات ، ثم يذكر المعنى الذي ورد به في كثير من الآيات ، ويقال : ما عدا ذلك فهو بمعنى كذا في باقي الآيات .

٤- إذا كان للكلمة معنى لغوي واحد ، لكنها استعملت في القرآن الكريم بألوان مختلفة نص على المعنى اللغوي البحث ، وقيل : إنها تستعمل أو قد ترد بمعنى كذا ، ثم تذكر الآيات وأرقامها على النحو السابق .

ثانياً : فضائل القرآن :

جعل حاجي خليفة^(١) «فضائل القرآن» علماً مستقلاً ، وقال : إن أول من ألف فيه هو الإمام الشافعي ، حيث ألف كتاب : «منافع القرآن» ، وجاء بعده عدد من العلماء صنفوا في الموضوع ذاته ومنهم :

- جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢ هـ) .

- الضياء المقدسي (ت ٢٠٤ هـ) .

- علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) وغيرهم .

وفيما يلي شرح موسع عن أحد المصنفات في هذا الفن :

فضائل القرآن لابن كثير

المصنف : ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء ، قدم دمشق وأخذ عن ابن تيمية ، وكانت له خصوصية ومناضلة عنه ، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق ، وامتنح بسبب ذلك وأوذى ، شهد العلماء بسعة علمه خاصة في التفسير والحديث والتاريخ ، له عدة مؤلفات من أشهرها «البداية والنهاية» .

الكتاب : وضعه ابن كثير في آخر كتابه : «تفسير القرآن العظيم» ، تميماً وذيلاً له ، وتناول فيه :

- فضائل القرآن الكريم .

(١) كشف الظنون : ٢ / ١٢٧٧ .

- جمع وكتابة القرآن الكريم .
- قراءة القرآن الكريم .
- وغير ذلك مما يتعلق بالقرآن من أحكام وآداب .

ثالثاً : نقط المصحف :

كان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة النقط وشكله مبالغة منهم في المحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف ، وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه .
وبتغير الزمان اضطر المسلمون إلى إعجام المصحف وشكله لنفس السبب الذي منعهم من النقط والتشكيل أولاً ، قال الإمام النووي في كتابه «التبيان» :
(ويستحب نقط المصحف وشكله ، فإنه صيانة له من اللحن فيه ، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كراهاه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه ، وقد أمن ذلك اليوم)^(١) . ومن أهم الكتب المؤلفة في هذا الفن كتاب :

الحكم في نقط المصحف للداني

المصنف : الداني (ت ٤٤٤ هـ ، ١٠٥٢ م) : أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان ابن عمر ، ولد في قرطبة ، وتوفي في دانية ، إحدى مدن الأندلس ، وهو أحد أئمة القراءات وروايات القرآن وتفسيره ومعانيه ، أحصى له الذهبي (١٢٠) مصنفاً .
الكتاب : تحدث الداني في هذا الكتاب عن نقط المصحف وما يتعلق به من أحكام .

رابعاً : علم القراءات :

- القراءات : جمع قراءة ، ومعناها :
- لغة : مصدر سماعي للفعل قرأ .

- اصطلاحاً : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في

(١) مناهل العرفان ، الزرقاني : ١ / ٤٠٩ .

نطق الحروف أم في نطق هيئاتها^(١) .

وقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن الكريم وإقرائه ، فاشتهر من الصحابة : علي وأبي بن كعب ، واشتهر من التابعين في كل مصر عدد من القراء مثل :

- ابن المسيب في المدينة .

- عطاء ومجاهد في مكة .

- ابن سيرين في البصرة .

- علقمة في الكوفة .

- المغيرة بن أبي شهاب الخزومي في الشام .

ثم تفرغ قوم للقراءات يضبطونها ويعنون بها ، وقد كثر القراء وكان لا بد من ضبط لهذا الكم الكبير من الروايات ، فجمع بعض العلماء من القراءات سبعا ، وجمع بعضهم عشراً ، وجمع بعضهم أربع عشرة قراءة .
وهناك أعداد أخرى من القراءات ، لم يصل اهتمام العلماء بها إلى درجة الاهتمام بالقراءات الأربع عشرة .

ومن أشهر ما ألف في موضوع القراءات :

النشر في القراءات العشر لابن الجزري

المصنف : ابن الجزري ، (ت ٨٣٣ هـ) : أبو الخير شمس الدين محمد بن علي ، حافظ مقرئ ، ولد في دمشق وتوفي في شيراز ، له «٣٧» مصنفاً في القراءات والتجويد والحديث والفقهاء وغيرها .

الكتاب ٢/ج ٢/مج : وهو سفر جليل في علم القراءات ، خصصه ابن الجزري للقراءات العشر المروية عن القراء العشرة التالية أسماؤهم :

١- عبد الله بن عامر الشامي ، (ت ١١٨ هـ) .

٢- عبد الله بن كثير المكي ، (ت ١٢٠ هـ) .

(١) مناهل العرفان ، الزرقاني : ٤١٢ / ١ .

- ٣- عاصم بن أبي النجود ، (ت ١٢٧هـ) .
- ٤- أبو عمرو بن العلاء البصري ، (ت ١٥٤هـ) .
- ٥- حمزة بن حبيب الكوفي ، (ت ١٥٦هـ) .
- ٦- نافع المدني ، (ت ١٦٩هـ) .
- ٧- علي بن حمزة الكسائي ، (ت ١٨٧هـ) .
- ٨- يزيد بن القعقاع المدني ، (ت ١٣٠هـ) .
- ٩- يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، (ت ٢٠٥هـ) .
- ١٠- خلف بن هشام البصري ، (ت ٢٢٩هـ) .

علما بأن من اقتصر على سبع قراءات ، اكتفى بالسبع الأولى المذكور أصحابها أعلاه ، وقد تعرض ابن الجزري في كتابه لمخارج الحروف وصفاتها وعلم التجويد بشكل عام وأحكام الوقف والابتداء ، وغير ذلك مما يتعلق بالقرآن الكريم من مباحث .

تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري

المصنف : ابن الجزري ، سبقت ترجمته .

الكتاب / مجلد واحد : وهو اختصار لكتاب «النشر في القراءات العشر» السابق ذكره ، وقد اختصره نفس مصنفه .

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي

المؤلف : الدمياطي (ت ١١١٦هـ) : أحمد بن محمد الشافعي ، الشهير بابن البناء الدمياطي ، توفي بالمدينة المنورة .

الكتاب : كما هو واضح من العنوان ، فإن موضوع الكتاب هو القراءات القرآنية الأربع عشرة ، حيث زاد الدمياطي على القراءات العشر التي ذكرها ابن الجزري أربع قراءات أخرى هي قراءة كل من الأئمة التالية أسماؤهم :

- ١- الإمام الحسن البصري ، (ت ١١٠هـ) .
- ٢- محمد بن عبد الرحمن السهمي المكي ، (ت ١٢٣هـ) .
- ٣- يحيى بن المبارك اليزيدي ، (ت ٢٠٢هـ) .

٤- محمد بن أحمد الشنبوذي ، (ت ٣٨٨ هـ) .

خامساً ، علوم القرآن :

علوم القرآن : اسم فن يتعلق بالقرآن الكريم ويمكن تعريفه بأنه : المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية مبدأ نزوله وكيفية هذا النزول ومكانه ومدته ، ومن ناحية جمعه وكتابته في العصر النبوي وعهدي أبي بكر وعمر ، ومن ناحية إعجازه وناسخه و منسوخه ومحكمه ومتشابهه وأقسامه وأمثاله وترتيب سوره وآياته وترتيبه وأدائه إلى غير ذلك من العلوم . ولهذا العلم فوائد منها :

١- المساعدة على فهم القرآن من خلال معرفة العناصر المذكورة في التعريف أعلاه .

٢- التمكن من الأسلحة التي تساعد على دحض مفتريات أعداء القرآن وشبهاتهم .

٣- التزود بمعنى وافر من الثقافة القرآنية ، وما اشتمل عليه القرآن من علوم ومعارف ، تساعد في تزكية النفس وتهذيب الأخلاق .

نشأة هذا العلم : لم تكن الدراسات في علوم القرآن قد اتخذت وضعاً مستقلاً في العصور الإسلامية الأولى ، وإنما وردت متفرقة في روايات المحدثين وأقوال العلماء ومقدمات كتب المفسرين كالطبري وابن عطية والقرطبي ، وجاء قدر منها في كتب البلاغة وغيرها ، كما جاء قدر منها في كتب الجدل والمناظرات كـ «الانتصار» للباقلاني و«المغني» للقاضي عبد الجبار وغيرها ، وفي كتب القراءات والرسم والأحكام ككتب النووي والكي الهراسي وابن الجزري .

وأول عهد بظهور هذا الاصطلاح كما أشار لذلك صاحب كتاب «مناهل العرفان»^(١) هو القرن الرابع ، حيث ألف علي بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفي (ت ٣٣٠ هـ) كتاباً اسمه : «البرهان في علوم القرآن» .

ثم في القرن السادس ألف ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) كتابين هما : «فنون الأفتان

(١) مناهل العرفان ، الزرقاني : ١ / ٣٤ .

في علوم القرآن» و«المجتبى في علوم القرآن» .

وفي القرن السابع ألف علم الدين السخاوي (ت ٦٤١ هـ) كتاباً سماه : «جمال القراء» ، و ألف أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ) كتاباً سماه : «المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز» .

وفي القرن التاسع ألف محمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٣ هـ) كتاباً في هذا العلم ، وألف جلال الدين البلقيني كتاباً سماه : «مواقع العلوم من مواقع النجوم» . ثم ألف السيوطي (ت ٩١١ هـ) كتابين في هذا الفن هما : «التحبير في علوم التفسير» و «الإتقان في علوم القرآن» .

ثم ركزت حركة التأليف في هذا الفن حتى هذه الأعمار المتأخرة حيث ألف في هذا الفن من الكتب :

- التبيان في علوم القرآن - طاهر الجزائري ، فرغ منه سنة ١٢٣٥ هـ .

- منهج الفرقان في علوم القرآن - محمد علي سلامة .

- إعجاز القرآن - مصطفى صادق الرافعي .

- النبأ العظيم عن القرآن الكريم والطريقة المثلى في دراسته - محمد عبد الله دراز .

- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني .

ثم أخيراً ظهرت بعض المؤلفات الحديثة نوعاً ما مثل :

- موارد الظمان في علوم القرآن - صابر حسن محمد أبو سليمان .

- مباحث في علوم القرآن - د . صبحي الصالح .

- مباحث في علوم القرآن - مناع القطان .

- التبيان في علوم القرآن - محمد علي الصابوني .

وستتناول فيما يلي كتابين من أشهر ما ألف في هذا الفن وهما :

أولاً : البرهان في علوم القرآن للزرکشي

المصنف : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزرکشي (ت ٤٩٧ هـ) ،

الكتاب : من أجمع ما صنف في علوم القرآن الكريم ، جمع فيه زبدة ما صنف

قبله ، وأضاف عليها وحقق مسائل كثيرة ، ووضح ما أغلق ، وبين ما أشكل في مختلف العلوم التي نشأت حول القرآن الكريم ، وجعلها في سبعة وأربعين نوعاً ، فبحث تحت هذه الأنواع :

- أسباب النزول .
- معرفة المناسبات بين الآيات .
- معرفة الفواصل ورؤوس الآي .
- علم المتشابه والمبهمات .
- أسرار الفواتح والسور وخواتمها .
- معرفة المكّي والمدني وترتيب ذلك .
- معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم ، . . . إلخ ، وبحث هذه الأنواع بحثاً مستفيضاً ، مما جعل كتابه من أفضل ما ألف في هذا الفن .

ثانياً : الإتيان في علوم القرآن للسيوطي

المصنف : الإمام الحافظ أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

الكتاب : «الإتيان في علوم القرآن» من أشمل ما ألف في هذا العلم ، حرص فيه السيوطي على الاستفادة من الكتب التي سبقته خاصة كتاب «البرهان» للزركشي ، وزاد على هذه الكتب ، وقد تناول ثمانين نوعاً من المباحث القرآنية ، مثل : المكّي والمدني وهذا أول نوع بحثه ، ثم ختم كتابه بالنوع الثمانين وهو في : طبقات المفسرين .

سادساً ، علم التفسير :

معنى التفسير :

- لغة : الإيضاح والبيان ، وهو مأخوذ من الفَسَّرَ بمعنى : الإبانة والكشف .
- اصطلاحاً : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واستخراج أحكامه وحكمه .

أقسام التفسير (١) : التفسير أقسام وألوان عدة ، منها التفسير الموضوعي والإشاري والنحوي والفقهية والعلمي . . . إلخ ، والذي يهمنا هنا نوعان هما :
أولاً : التفسير بالمأثور :

وهو التفسير الذي يعتمد على ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته ، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص القرآن الكريم ، ومن أشهر ما ألف في هذا اللون :

- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي . ومنها كذلك :

جامع البيان في تفسير القرآن

المصنف : الطبري (ت ٣١٠ هـ) : محمد بن جرير بن يزيد ، ولد في أمل طبرستان ، رحل في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق وتوفي في بغداد ، حافظ للقرآن فقيه ، عالم بالقراءات والتفسير والحديث والفقه والتاريخ ، له عدد من المصنفات منها : «تاريخ الأمم والملوك» .

الكتاب ، ١٥/ج ١٥/مج : ويعتبر المرجع الأول والأهم في التفسير بالمأثور ، وطريقته في التفسير أن المؤلف يفسر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة والتابعين من التفسير بالمأثور ، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر فإنه يعرض لكل ما قيل فيها ، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة والتابعين ، ويتعرض لتوجيه الأقوال ، ويرجح ، ويتعرض للإعراب ويستنبط الأحكام مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار .

معالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي

المصنف: البغوي (ت ٥١٦ هـ، ١١١٢م): أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، ينسب إلى «بغ» بخراسان، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، وكان ورعاً زاهداً، من مؤلفاته:

- شرح السنة في الحديث.

- الجمع بين الصحيحين.

- التهذيب في الفقه... وغير ذلك.

الكتاب ٥/ج ٥/م: وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عنه وعن الزمخشري والقرطبي فقال: (أسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي، لكنه مختصر من تفسير الثعلبي، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه، وحذف أشياء أخرى).

تفسير القرآن العظيم لابن كثير

المصنف: ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): سبقت ترجمته.

الكتاب ٤/ج ٤/م: من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور وهو بعد كتاب ابن جرير، اختصره محمد نسيب الرفاعي وذلك بحذف ما فيه من إسرائيليات وأحاديث ضعيفة.

ثانياً: التفسير بالرأي:

أي: تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها، وهذا التفسير قسمان:

أ- الرأي الجائز: وهو الذي يجري على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير من علم باللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبدع والقصص والناسخ والمنسوخ

والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم .

- ب - الرأي المذموم : وهو الذي لا يجري على قوانين العربية ، ولا هو موافق للأدلة الشرعية ولا يستوفي شرائط التفسير .
 ومن أهم كتب التفسير بالرأي الجائز :
 - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن .
 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري .
 - تفسير الجلالين .
 - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للشربيني .

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ، ومنها :

مفاتيح الغيب للرازي

- المصنف : الرازي ، (ت ٦٠٦ هـ) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي الرازي ، برع في التفسير واللغة وغيرهما ، ومن آثاره :
 - المطالب العالية .
 - البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان .
 - المحصول في أصول الفقه ، وغير ذلك .

الكتاب ، ١٦ ج / ١٦ مج : لم يتمه الرازي ، واختلف فيمن أتمه من بعده ، مع أن القارئ لا يلاحظ فرقاً بين ما كتبه الرازي ومن سواه ، امتاز هذا التفسير بالأبحاث الواسعة في نواح شتى من العلم الرياضي والفلسفي ، أورد شبهات المعتزلة وقصر في الرد عليها ، ويتحدث في تفسيره في الفقه والأصول والنحو والبلاغة ، ولكثرة الفنون التي توسع في تناولها قال بعض العلماء عن تفسيره : فيه كل شيء إلا التفسير .

البحر المحيط لأبي حيان

المؤلف : أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن

علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان ، كان ملماً بالقراءات والنحو والتفسير والصرف والحديث وتراجم الرجال ، له مؤلفات عدة منها :

- غريب القرآن .

- شرح التسهيل .

- نهاية الإعراب .

الكتاب ٨/ج ٨/ مج : ويعتبر المرجع الأول لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب ، لأنه أكثر من ذلك حتى أصبح كتابه أقرب إلى النحو منه إلى التفسير ، مع عدم إغفال للحديث عن المعاني اللغوية للمفردات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والبلاغة والأحكام الفقهية .

وينقل في تفسيره كثيراً من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية خصوصاً ما كان من مسائل النحو ، وكثيراً ما يتعقبهما بالرد والتفنيد .

أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي

المصنف : البيضاوي ، (ت ٦٩١ هـ) ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، وهو من بلاد فارس ، ولي قضاء شيراز . كان إماماً مبرزاً صالحاً متعبداً ، أثنى عليه عدد من الأئمة .

ومن مؤلفاته :

- المنهاج وشرحه ، في أصول الفقه .

- الطوالع ، في أصول الدين .

الكتاب : مختصر من «الكشاف» للزمخشري ، حيث اجتنب ما فيه من اعتزالات ، مع أنه أحياناً يذهب إلى ما يذهب إليه صاحب «الكشاف» . واستمد كذلك تفسيره من :

- مفاتيح الغيب للفخر الرازي .

- تفسير الراغب الأصفهاني .

ويتعرض في تفسيره للنحو دون توسع ، ويتعرض لبعض المسائل الفقهية دون

توسع كذلك ، وهو مقل من الروايات الإسرائيلية .

مدارك التأويل وحقائق التنزيل للنسفي

المؤلف : النسفي (ت ٧٠١ هـ) : أبو البركات عبد الله بن أحمد من «نَسَف» من بلاد ما وراء النهر . بارع في الفقه والأصول والحديث ، من الأئمة الزهاد ، من مؤلفاته :

- متن الوافي .

- الكافي .

- كنز الدقائق - فقه .

- المنار - أصول الفقه .

الكتاب ٤/ج٣ مع : وهو مختصر من تفسير البيضاوي ومن تفسير الكشاف ، غير أنه ترك ما في «الكشاف» من الاعتزالات ، وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة .

اشتمل على وجوه الإعراب والقراءات والبلاغة والمحسنات البديعية والكشف عن المعاني الدقيقة والخفية ، ويتعرض للمسائل الفقهية دون توسع ، وينتصر في العادة لمذهبه الحنفي . وهو تفسير مقل في ذكر الإسرائيليات .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي

المؤلف : الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) : أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي ، ينسب لآلوس ، جزيرة في نهر الفرات ، كان شيخ العلماء في العراق ، وجمع كثيراً من العلوم ، وله عدد من المؤلفات .

الكتاب ٣٠/ج ١٥ مع : مهتم بآراء السلف رواية ودراية ، مشتمل على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية ، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير ، فهو ينقل عن :

- تفسير ابن عطية .

- تفسير أبي حيان .

- تفسير الكشاف .

- تفسير أبي السعود .

- تفسير البيضاوي .

- تفسير الفخر الرازي ...

وغيرها ، وهو يفند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب .
ويستطرد في المسائل الفقهية والنحوية ، ويفصل المسائل الفقهية ، وينتقد
الإسرائيليات ، ويتعرض للقراءات ، وله اتجاه نحو التفسير الإشاري .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري

المؤلف : الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن
عمر الخوارزمي ، ولد في زمخشر من قرى خوارزم ، برع في التفسير والحديث
والنحو واللغة والأدب ، له مصنفات عدة منها :

- الفائق في تفسير الحديث .

- أساس البلاغة ، في اللغة .

- رؤوس المسائل ، في الفقه . وغير ذلك .

الكتاب : من أشهر كتب المعتزلة ، أبان من وجوه الإعجاز والبلاغة القرآنية
الشيء الكثير ، لكنه شحنه بالعقائد المعتزلية المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة ،
وقد وصف ابن تيمية رحمه الله تفاسير المعتزلة قائلاً : (ما من تفسير من تفاسير
المعتزلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة) ثم يقول رحمه الله عن تفسير
«الكشاف» : (ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً ، ويدس البدع في
كلامه ، واكثر الناس لا يعلمون ، كصاحب «الكشاف» ونحوه) .

مصادر تراجم المفسرين :

كتب التراجم مختلفة :

- فبعضها يقتصر على تراجم مهنة معينة كالطب والهندسة والقضاء ... إلخ .

- وبعضها يترجم لعلماء اشتهروا بعلم معين ، كتراجم المحدثين وعلماء العربية والقراءات .. إلخ .
- وبعضها يختار بلداً من البلدان يترجم لأعلامه .
- وبعضها يختار طائفة من الطوائف يترجم لأعلامها .
- وبعضها . . وبعضها . . إلخ .
- ونحن هنا أمام تراجم أهل فن خاص وهو علم التفسير ، ومن أشهر ما ألف في هذا الفن :

طبقات المفسرين للسيوطي

- المؤلف : السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، سبقت ترجمته .
- الكتاب : يترجم هذا الكتاب للمفسرين فقط ، ولا يشرك معهم غيرهم من المحدثين والفقهاء والنحاة وغيرهم ، ومجموع من ترجم لهم : ١٣٦ مفسراً ، وقسمهم إلى أربعة أنواع :
- المفسرون من طبقة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين .
- المفسرون من المحدثين .
- بقية المفسرين من علماء أهل السنة .
- من صنف تفسيراً من المعتزلة والشيعة وغيرهم من المبتدعة .

طبقات المفسرين للداودي

- المؤلف : الداودي ، (ت ٩٤٥ هـ ، ١٥٣٨م) ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد ، مالكي المذهب ، شيخ أهل الحديث في عصره ، مصري من تلاميذ جلال الدين السيوطي ، له كتب كثيرة منها :
- ذيل طبقات الشافعية للسبكي .
- ترجمة الحافظ السيوطي .
- الإتحاف بتميز ما اتبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف .

الكتاب ٢/ج ٢م : جمع تراجم المفسرين حتى أوائل القرن العاشر للهجرة ،

ورتبته على حروف المعجم ، واعتمد على مراجع عديدة منها :

- الطبقات الكبرى لابن السبكي .
- طبقات الحنفية للقرشي .
- طبقات المالكية لابن فرحون .
- طبقات ابن قاضي شهبة .
- طبقات الحنابلة لأبي يعلى .
- طبقات الحنابلة لابن رجب .
- طبقات القراء للذهبي .
- طبقات الحفاظ للذهبي .
- طبقات الحفاظ للسيوطي . . . ، وغير ذلك كثير .

طبقات المفسرين للأدنه وي

المؤلف : أحمد بن محمد الأدنه وي .

الكتاب : استدرك فيه مؤلفه ما فات على الداوودي ، بحيث إذا اجتمع

الكتابان كانا من أجمع ما ألف في هذا الفن .

الحديث وعلومه

لا يخفى على أحد ما للحديث من أهمية في الإسلام، فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ويستحيل استقصاء كل ما ورد من نصوص قرآنية ونبوية وأقوال للعلماء في بيان أهميتها، وحسبنا من ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١).
- وقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»^(٢).

وقبل أن نتعرض للكتب المؤلفة في الحديث وعلومه، لا بد من بيان معنى الحديث لغة واصطلاحاً:

- الحديث لغة: الجديد من الأشياء، والجمع: أحاديث^(٣).
- الحديث اصطلاحاً: الحديث مرادف للسنة عند المحدثين، فهما بمعنى: «هو: كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية»^(٤).

وعلوم الحديث كثيرة جداً، لكنها بشكل عام تقسم إلى قسمين هما:

- ١- علم الحديث رواية: وهو علم يقوم على النقل المحرر الدقيق لكل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وكل ما أضيف من ذلك إلى الصحابة والتابعين، على الرأي المختار^(٥).

١- الحشر: ٧.

٢- أخرجه الحاكم في المستدرک.

٣- السنة قبل التدوين: محمد عجاج الخطيب، ٢٠.

٤- دراسات في الحديث النبوي، د. محمد مصطفى الأعظمي ١/ ١.

- السنة قبل التدوين: محمد عجاج الخطيب: ١٦.

٥- علوم الحديث ومصطلحه: د. صبحي الصالح: ١٠٧.

- ٢- علم الحديث دراية : وهو مجموعة من المباحث والمسائل يعرف بها حال الراوي والمروي من حيث القبول أو الرد^(١) .
- والمقصود بالراوي : هو الذي ينقل الحديث بإسناده سواء أكان رجلاً أم امرأة^(٢) .
- والمقصود بالمروي : ما يكون مضافاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره من الصحابة والتابعين^(٣) .

١- المرجع السابق : ١٠٧ .

٢- المرجع السابق : ١٠٧ .

٣- المرجع السابق : ١٠٧ .

علم الحديث رواية

عرفنا سابقاً المقصود بهذا العلم ، وهنا نبين بعض طرق العلماء في تصنيف الحديث وجمع متونه ، مع ذكر نماذج من الكتب المؤلفة على تلك الطرق ، وذلك بعد ذكر مقدمة عن عملية جمع الحديث عبر العصور :

١- في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين لم يدون إلا القليل من الأحاديث .

٢- في أوائل المئة الثالثة أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بكتابة الحديث ، وكلف بذلك محمد بن شهاب الزهري ، وشرع فعلاً في تدوين الحديث .

٣- في المئة الثالثة شاع تدوين الحديث ، لكنه كان ممزوجاً بأقوال الصحابة والتابعين .

٤- في أوائل القرن الثالث ، أفرد الحديث بالتدوين ، وكانت المؤلفات تجمع بين الصحيح والحسن والضعيف إلى أن جاء البخاري (ت ٢٥٣ هـ) فأفرد الصحيح بالتدوين ، ونحا نحوه الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ) ، وكان القرن الثالث أجلاً عصور الحديث في جمعه وتدوينه وتمييز الصحيح من غيره .

٥- في القرن الرابع بدأت عملية تبويب وتهذيب ما ألف سابقاً ، وبنهاية هذا القرن انتهى جمع السنن .

٦- أكثر الكتب المؤلفة بعد القرن الرابع إنما غايتها : بيان الغريب أو الإبداع في الترتيب ، أو الاختصار ، فمثلاً تجمع أحاديث الترغيب والترهيب أو تجمع أحاديث الأحكام أو . . . إلخ .

وكما مر معنا فإن التصنيف كان على طرق شتى :

- فتارة على الأبواب .

- وتارة على المسانيد .

- وتارة على الأطراف .

- وتارة على حروف المعجم . إلخ من طرق التصنيف .
وفيما يلي عرض موجز لأشهر المؤلفات في مصادر الحديث مرتبة حسب طرق
تصنيفها :

الطريقة الأولى: طريقة المسانيد

المسند: كتاب ذكرت الأحاديث فيه حسب ترتيب أسماء روايتها من الصحابة^(١)، والمسانيد كثيرة ربما تبلغ مئة وتزيد^(٢)، وترتيب أسماء الصحابة في المسانيد يختلف من مسند إلى آخر فبعضها على حروف المعجم، وبعضها على السابق في الإسلام، وبعضها على أسماء القبائل وغير ذلك من الأساليب^(٣)، ومن أشهر المسانيد:

- ١- مسند أبي حنيفة .
- ٢- مسند الشافعي .
- ٣- مسند أحمد .

مسند أبي حنيفة

الذي ينسب له الكتاب: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، (ت ١٥٠ هـ)، ولد بالكوفة سنة ثمانين للهجرة، فارسي الأصل، نشأ تاجراً، كان معروفاً بصدق المعاملة، ولما كانت الكوفة في زمنه زاخرة بالعلماء، فإن أبا حنيفة نهل من معينهم حتى صار إماماً لأهل الرأي، من شيوخه: عطاء بن أبي رباح والشعبي وعكرمة ونافع وحماد بن أبي سليمان، ومن أشهر تلاميذه: أبو يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد اللؤلؤي، وانتشر مذهبه في العراق والهند والصين.

الكتاب: مجلد في جزء وهو عبارة عن مرويات أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الحديث جمعها العلماء بعد أبي حنيفة، وعندما يقال: مسند أبي حنيفة

- ١- أصول التخريج ودراسة الأسانيد: د. محمود الطحان: ٤٠ .
- ٢- أصول التخريج: د. الطحان: ٤٠ .
- ٣- أصول التخريج: د. الطحان: ٤١ .

فليس المراد أنه رحمه الله صنف مسنداً بنفسه كما صنف الإمام مالك رحمه الله «الموطأ»، أو كما صنف الإمام أحمد رحمه الله «المسند». إنما عني تلاميذه بما سمعوا منه من الآثار وجمعوها في تصانيف مفردة .

- وجاء بعدهم أبو محمد عبد الله بن محمد البخاري (ت ٣٤٠ هـ) فصنف مسنداً كبيراً حوى طرق أحاديثه وأجاد .

- ثم رتبته محمد عابد السندي المدني على أبواب الفقه ، وهو الشهير اليوم بمسند أبي حنيفة ، وشرحه السندي في ٤ مجع باسم : «المواهب اللطيفة في شرح مسند أبي حنيفة» .

- وشرحه الأستاذ محمد حسن الإسرائيلي السنبلي الهندي (ت ١٣٥٠ هـ) .
وما يذكر أن محمد بن محمود الخوارزمي جمع في كتابه : «جامع مسانيد الإمام الأعظم» خمسة عشر من مسانيدته التي رواها علماء الحديث ، واستخرج الخوارزمي ما في هذه المسانيد ، ورتبها على أبواب الفقه في مجلدين .
وقد طبع المسند مع شرحه للملا علي القاري في مجلد واحد .

مسند الشافعي

المصنف : الشافعي : هو محمد بن إدريس الشافعي القرشي (ت ٢٠٤ هـ) ، ولد بغزة في فلسطين عام ١٥٠ هـ ، ثم انتقلت به أمه إلى مكة ، حفظ القرآن مبكراً ، وظهر نبوغه ، واتجه لطلب العلم منذ نعومة أظفاره ، ومن أشهر شيوخه : الإمام مالك بن أنس ومحمد بن الحسن وسفيان بن عيينة ، ومن أشهر تلاميذه : يحيى المزني ، والربيع بن سليمان المرادي ، ويوسف بن يحيى البويطي ، وينتشر مذهبه في مصر وفلسطين وأندونيسيا ، ومن أشهر مؤلفاته : «الأم» في الفقه و«الرسالة» في أصول الفقه وغيرها .

الكتاب : المسند في جزأين ؛ الجزء الأول منه في العبادات ، والجزء الثاني في المعاملات ، والذي دون هذا المسند هو : أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر

النيسابوري (ت ٣٦٠ هـ) ، وقد جمعه غير مرتب لا على الأبواب ولا على المسانيد ، ولذا كان في ترتيبه قصور شديد ، حتى جاء محمد عابد السندي^(١) (ت ١٢٥٧ هـ) فرتبه وهذبه على الأبواب الفقهية وشرح نصفه ، وقد شرح هذا المسند عدد من العلماء ، ومن شروحه :

- ١- شرح مسند الشافعي لابن الأثير ، في عدة مجلدات .
- ٢- شرح مسند الشافعي للرافعي .
- ٣- جمع ما في الشرحين أعلاه الأمير المحدث الجاولي ، وكلهم لم يرتب أحاديث الكتاب .

مسند الإمام أحمد

المصنف : هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، إمام المذهب الحنبلي ، المحدث الفقيه ، ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ ، وكان إمام المحدثين في وقته ، وكان من أصحاب الإمام الشافعي وخواصه ، لم يزل مصاحباً له إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر . طوف الإمام أحمد بالبلاد الإسلامية في سبيل طلب العلم والحديث ، دعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب ، فضرب وحبس ، وظل على رفضه للباطل والامتناع عن قبوله مجاهداً في سبيل الله ناصراً للسنة ، صابراً على ما يصيبه من أجل ذلك ، بقي سجيناً مدة ثمانية وعشرين شهراً ، قال ابن المديني : إن الله تعالى أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة . ثم عرف الخليفة المتوكل قدره فأكرمه وقدمه ، وكان آية في العلم والورع . قال الشافعي : (ما خلفت ببغداد أفتقه ولا أروع ولا أعلم من أحمد) ، وقال ابن معين : (والله ما تحت أديم السماء أفتقه من أحمد بن حنبل ، ليس في شرق ولا غرب مثله) ، من تلامذته : البخاري ومسلم . له مؤلفات في الحديث والفقه كثيرة أشهرها «المسند» .

(١) السندي هو محبوب مسند أبي حنيفة وشارحه .

انتشر مذهبه الفقهي في بلاد الشام ونجد والعراق .

توفي في ربيع الأول سنة ٢٤١هـ .

الكتاب : خصائص كتاب «المسند» :

١- كان هذا الكتاب محل ثناء العلماء الأعلام ، قال ابن الجزري : (هو كتاب لم يرو على وجه الأرض كتاب في الحديث أعلى منه)^(١) .

٢- جمع فيه مؤلفه من الحديث ما لم يتفق لغيره ، فقد اشتمل على ما يقارب أربعين ألف حديث تكرر منها نحو عشرة آلاف .

٣- من أحاديثه ما يزيد على (٣٠٠) حديث ثلاثية الإسناد ، أي : بين راويها والرسول ثلاثة رواة ، وقد شرحها السفاريني في مجلدين كبيرين ، وقد طبع هذا الشرح في المكتب الإسلامي في دمشق .

٤- لم يفت «المسند» من الكتب الستة إلا قليل ، أي : وردت معظم أحاديثها فيه .

٥- رتبه على مسانيد الصحابة ، وابتدأ بالعشرة المبشرين بالجنة^(٢) ، ثم بالصحابة ، وقد انتقاه من أكثر من (٧٥٠) ألف حديث ، أما هذه الأحاديث فقد أوردتها في المسانيد دون النظر إلى موضوعاتها .

٦- يبدو أن الإمام أحمد لم يتح له أن يهذب كتابه وينقحه ، بل خلفه مسودة . قال ابن الجزري : (إن الإمام شرع في جمع هذا المسند ، فكتبه في أوراق مفردة ، وفرقه في أجزاء مفردة على نحو ما تكون المسودة ، ثم جاء حلول المنية قبل حصول الأمنية ، فبادر بإسماعه لأولاده وأهل بيته ، ومات قبل تنقيحه وتهذيبه ، فبقي على

(١) من كتاب «المصعد» الذي نشره الأستاذ أحمد شاکر في الجزء الأول من المسند :

٢٩٠٢٨/١ .

(٢) وهم الصحابة الكرام الآتية أسماؤهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة رضي الله عنهم أجمعين .

حاله ، ثم إن ابنه عبد الله ألحق به ما يشاكله ، وضم إليه من مسموعاته ما يشابهه ويمثله^(١) .

الطريقة الثانية: طريقة السنن

السنن في اصطلاح المحدثين هي : الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية ، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة فقط ، وليس فيها شيء من أقوال الصحابة أو التابعين^(١) .
والسنن كثيرة جداً منها :

- سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) .
 - سنن ابن ماجة (ت ٢٧٥ هـ) .
 - سنن النسائي وتسمى : المجتبى (ت ٣٠٣ هـ) .
 - سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ) .
 - سنن الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) .
 - سنن البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) .
- وستتناول بشيء من التفصيل السنن التالية :

سنن الدارمي

المصنف : الدارمي : هو عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي التميمي ، أبو محمد ، ولد سنة ١٨١ هـ ، وطلب العلم ورحل في سبيل ذلك ، فزار العراق والشام والحرمين ومصر ، وأظهر علم الحديث والآثار بسمرقند ، وكان عالماً بعدد من العلوم بالإضافة إلى الحديث فهو مفسر وفقه ، طلب للقضاء على سمرقند فأبى وألح عليه السلطان فاستجاب لذلك ، ولكنه قضى مرة واحدة ، ثم استعفى فأعفى . توفي سنة ٢٥٥ هـ ، ودفن بمرور .
ألف عدداً من الكتب ، من أشهرها «السنن» ويدعى بـ «المسند» .
الكتاب : اشتهر هذا الكتاب عند المحدثين بالمسند ، قال السيوطي : (ومسند

(١) أصول التخريج : د . الطحان : ٤٠ . وانظر كذلك الحديث النبوي : الصباغ : ٣٥٤ .

الدارمي ليس بمسند ، بل هو مرتب على الأبواب^(١) .

وعلى العراقي تسميته بالمسند بكون أحاديثه مسندة كما سمى البخاري كتابه بالمسند ، إلا أن فيه المرسل والمعضل والمنقطع كثيراً على خلاف البخاري^(٢) ، وأورد السيوطي احتمال أن يكون كتاب السنن هذا هو كتاب الجامع المذكور في كتبه ، وأن كتابه المسند فقد^(٣) .

- لكثرة ما فيه من الحديث الصحيح سماه علاء الدين مغلطي أحد علماء الحديث «الصحيح» ، وردّ عليه ابن حجر فقال :

ولم أر لمغلطي سلفاً في تسمية الدارمي صحيحاً^(٤) .

- قرر ابن حجر أنه ليس دون السنن في الرتبة ، واقترح أن يكون محل ابن ماجه^(٥) .

- وكتاب «السنن» مرتب على الأبواب الفقهية ، وهو حسن التبويب .

يمتاز هذا الكتاب بقلّة الرجال الضعفاء ، وليس فيه أحاديث منكّرة ولا شاذة وإن كان فيه أحاديث مرسلّة وموقوفة .

سنن ابن ماجه

المصنف : ابن ماجه : هو محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزويني الربعي^(٦) أبو عبدالله ، ولد سنة ٢٠٩هـ ، وطلب علم الحديث صغيراً ورحل في طلبه ، وطاف بلاد الشام ومصر والحجاز والري والبصرة وبغداد ، حتى سمع أصحاب مالك والليث .

(١) تدريب الراوي : ١٠١ .

(٢) تدريب الراوي : ١٠٢ .

(٣) تدريب الراوي : ١٠٢ .

(٤) تدريب الراوي : ١٠١ .

(٥) تدريب الراوي : ١٠٢ .

(٦) نسبة إلى ربيعة .

قال الخليلي: ثقة كبير متفق عليه، محتج به. روى عنه علماء كثيرون. توفي سنة ٢٧٣ هـ. له مصنفات عديدة في السنن والتفسير والتاريخ.

الكتاب: «السنن» هو سادس الكتب الستة على رأي جمهور من العلماء، وبعض الحفاظ اقتصر على الخمسة الأولى، فجعل أصول السنة خمسة. وأول من جعل سنن ابن ماجه سادسها طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) في كتابه «شروط الأئمة الستة»، ثم الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، في كتابه «الإكمال في أسماء الرجال»^(١).

وإنما قدم هؤلاء العلماء «سنن ابن ماجه» لكثرة زوائده على الخمسة بخلاف «الموطأ»، أما رزين (ت ٥٣٥ هـ) وابن الأثير فيجعلان «الموطأ» سادس الكتب الستة، أما ابن حجر فيقترح أن يكون السادس «سنن الدارمي» لقله الرجال الضعفاء فيه، ولندرة الأحاديث المنكرة والشاذة فيه، ومن أشهر خصائص سنن ابن ماجه:

١- فيه زوائد عما ورد في الكتب الخمسة، وقد اختلف العلماء في الحكم عليها، فالحافظ المزي يرى أن كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف، ولكن الحافظ ابن حجر يقول: انه انفرد بأحاديث كثيرة صحيحة. والصواب أن الحكم عليها موقوف على دراسة رجال الإسناد.

٢- كتابه جامع، جيد الترتيب، كثير الأبواب، وفيه ما لا يوجد في غيره من كتب الحديث^(٢).

٣- عناوينه محكمة قصيرة تدل على فهم وعمق.

٤- الأبواب فيه ليست كبيرة، فلا يزيد الباب فيه عن بضعة سطور غالباً، والأبواب التي تزيد على الصفحة قليلة جداً.

٥- يمتاز هذا الكتاب بحسن التبويب، وهو كتاب مفيد جداً يستطيع الباحث فيه

(١) ويشتمل على تراجم رجال الصحيحين وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

(٢) انظر «تهذيب التهذيب» ٩ / ٥٣١.

أن يعثر على مطلوبه بسهولة فائقة .

٦- وعلى الرغم من هذه المزايا العظيمة لهذا الكتاب فقد كان مع ذلك موضع انتقاد عدد من العلماء لوجود الأحاديث الضعيفة جداً فيه ، مما جعل هؤلاء يعيبون على ابن ماجه إيراد هذه الأحاديث

٧- طبع هذا الكتاب في مصر والهند طبعات عدة ، من أحسنها طبعة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وقد صدرت في سنة ١٣٧٣ هـ بجزأين ، بذل المحقق في إخراجها جهداً مشكوراً واعتنى بها عناية جيدة ، وزودها بفهارس ثلاث وكتب خاتمة ذيل بها المجلد الثاني ، وفيها بيان بقيمة النسخ التي اعتمدها في التحقيق ، والمراجع التي رجع إليها في التوثيق والضبط .
وعدد أحاديث السنن بجزأئها (٤٣٤١) .

شروحه :

شرح هذا الكتاب عدد من العلماء من أهمهم :

- ١- كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي (ت ٨٠٨ هـ) في ٥ مجلدات .
- ٢- إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٨٤١ هـ) .
- ٣- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) وسمى شرحه «مصباح الزجاجة» .
- ٤- محمد بن عبد الهادي السندي (ت ١١٣٨ هـ) وقد طبع هذا الشرح مع كتاب «السنن» في جزأين .
- ٥- شرح سراج الدين عمر بن الملتن زوائده على الخمسة في ثمانية مجلدات ، وسمى شرحه «ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه» .
- ٦- وكتب الشيخ الدهلوي حاشية سماها «إنجاح الحاجة» وطبعت في الهند مع كتاب «السنن» ومع «مصباح الزجاجة» ، ومع شروح لفخر الحسن ، طبعة سقيمة متداخلة .

سنن أبي داود

المصنف: أبو داود: هو سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، فهو عربي من الأزد، والسجستاني نسبة إلى سجستان. ولد سنة ٢٠٢ هـ وتلقى العلم على علماء بلده، ثم ارتحل وطوف بالبلاد في تحصيل الرواية، وتحصيل الدراية، فزار العراق والجزيرة والشام ومصر، ودخل بغداد مراراً، وروى سننه فيها وأخذها أهلها عنه، وعرضها على أحمد فاستجادها واستحسنها.

ثم نزل البصرة بطلب من الأمير أبي أحمد الذي جاء إلى منزله في بغداد واستأذن عليه، ورجاه أن يتخذ البصرة وطناً ليرحل إليه طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بسببه فإنها قد خربت وهجرت لما جرى عليها من فتنة الزنج، وتوفي فيها سنة ٢٧٥ هـ.

وهو من تلاميذ الإمام أحمد ويحيى بن معين، ومن أساتذته: النسائي والترمذي^(١).

قال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً، وقال فيه إبراهيم بن إسحاق: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد.

كتبه كثيرة من أهمها: «رسالته في وصف السنن» و«السنن»^(٢)، وغيرهما أما كتابه «السنن» فقد أثنى العلماء عليه ثناء كبيراً.

قال الخطابي: هو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من «الصحيحين». وقال أيضاً: كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله. وقال الغزالي: إنه يكفي المجتهد في أحاديث الأحكام.

وقال ابن الأعرابي: لو أن رجلاً لم يكن عنده شيء من كتب العلم إلا المصحف الذي فيه كلام الله تعالى، ثم كتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم

(١) أبو داود حياته وسننه: الصباغ: ٢٦١ - ٢٦٣.

(٢) حققها الصباغ ونشرها في بيروت

البتة .

وقال ابن قيم الجوزية : صار كتابه حكماً بين أهل الإسلام ، وفصلاً في موارد النزاع والخصام ، فإليه يتحاكم المنصفون ، وبحكمه يرضى المحققون ، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام ، ورتبها أحسن ترتيب ، ونظمها أحسن نظام ، مع انتقائها أحسن انتقاء ، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء .
الكتاب :

- ١- يبلغ عدد أحاديثه تقريباً خمسة آلاف حديث .
- ٢- هو كتاب غني في متون الحديث ، فعنايته بالمتون كبيرة جداً ، ولهذا يذكر الطرق واختلاف ألفاظها والزيادات المذكورة في بعضها دون بعض .
- ٣- يعنى هذا الكتاب بفقهِ الحديث أكثر من عنايته بالأسانيد ، فقد كانت رغبة أبي داود جمع الأحاديث التي استدل بها فقهاء الأمصار وبنوا عليها الأحكام .
- ٤- لا يذكر في الباب الواحد أحاديث كثيرة خشية أن يكبر الكتاب جداً^(١) .
- ٥- لا يعيد الحديث في الباب إلا لزيادة فيه^(٢) .
- ٦- قد يختصر الحديث الطويل ليدل على موضع الاستشهاد يقول في «رسالته لأهل مكة» : (وربما اختصرت الحديث الطويل لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من سمعه ، ولا يفهم موضع الفقه منه ، فاخصرت له لذلك)^(٣) .
- ٧- قد يترك الأقوى إسناداً إلى حديث صحيح ولكنه دونه ، إذا كان صاحبه أقدم في الحفظ ، يقول في «رسالته لأهل مكة» : (ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث)^(٤) .
- ٨- يشير إلى الحديث الذي فيه وهن شديد وبينه ، قال في «رسالته لأهل

(١) «رسالة أبي داود» : تحقيق الصباغ : ص ٢٣ .

(٢) «رسالة أبي داود» تحقيق الصباغ : ص ٢٣ .

(٣) «رسالة أبي داود» تحقيق الصباغ : ٢٤ .

(٤) «رسالة أبي داود» تحقيق الصباغ : ٢٣ .

مكة» :

(وما في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه ما لم يصح مسنداً)^(١) ، وهو لم يذكر حديثاً أجمع الناس على تركه ، وكثيراً ما يذكر علة الحديث^(٢) .

٩- الأحاديث التي سكت عنها أبو داود اختلف العلماء فيها ، فمنهم من يقول : إنها حسنة ، ومنهم من يقول : إنها صحيحة ، ويقول أبو داود في ذلك : (وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض)^(٣) . والموقف السليم أن ننظر في أسانيد هذه الأحاديث التي سكت عنها أبو داود ، فما حكم له سنده بالصحة كان صحيحاً ، وما حكم له سنده بالضعف كان ضعيفاً^(٤) .

١٠- عناوينه تحوي ما استنبطه العلماء من الأحاديث ، وهي تدل على سعة باعه في الفقه^(٥) .

١١- ليس فيه شيء من الآثار .

١٢- وقد يفاضل بين حديثين فيقوي أحدهما على الآخر .

١٣- فيه كثير من المراسيل ، واختلف أهل العلم بالاحتجاج بها

شروح سنن أبي داود : شرحها كثير من العلماء من أشهرهم :

١- الإمام الخطابي (ت ٢٨٨هـ) في كتابه «معالم السنن» .

٢- قطب الدين أبو بكر اليميني الشافعي (ت ٦٥٢هـ) في أربع مجلدات كبار .

٣- أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢١هـ) ، كتب من شرحه

سبع مجلدات إلى أثناء سجد السهو .

(١) «رسالة أبي داود» تحقيق الصباغ : ص ٢٧ .

(٢) انظر «مختصر سنن أبي داود» للمنذري ١ / ٨ .

(٣) من رسالته لأهل مكة ص ٢٧ .

(٤) انظر تفصيل ذلك في كتابنا «أبو داود : حياته وسننه» ٢٨٤ - ٢٨٥ ، و «الباعث الخبيث» ص

٢٩ و ٤٢ .

(٥) انظر تفصيل ذلك في «أبو داود : حياته وسننه» للصباغ .

- ٤- بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) شرحه لم يكمل .
- ٥- السيوطي (ت ٩١١ هـ) شرحه في كتاب : «مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود» .
- ٦- العلامة العظيم أبادي في كتابه : «عون المعبود» في أربع مجلدات .
- ٧- الشيخ خليل أحمد (ت ١٣٤٦ هـ) في كتابه : «بذل المجهود في حل سنن أبي داود»^(١) .
- واختصر السنن زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) . وقد هذب المختصر ابن قيم الجوزية الحنبلي (ت ٧٥١ هـ) .

المجتبى للنسائي

- المصنف : هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخراساني ، و«النسائي» نسبة إلى «نسا» : قرية بخراسان .
- ولد سنة (٢١٥ هـ) بنسا ، وطلب العلم وسمع من أئمة الحديث في عصره ، وطوف من أجل ذلك في خراسان والعراق والشام والحجاز ومصر والجزيرة . وقد استوطن مصر إلى سنة (٣٠٣ هـ) .
- الكتاب : صنف النسائي كتابه «السنن الكبرى» وأهداها إلى أمير الرملة ، فطلب إليه أن يميز له الصحيح من غيره ، فصنف له «السنن الصغرى» وسماها «المجتبى من السنن»^(٢) .
- وظل الكتابان «السنن» و «المجتبى» يتداولهما أهل العلم ويقرؤونهما ويعززون إليهما حتى القرن الحادي عشر ، وعندما شاعت الطباعة طبع «المجتبى» ثم طبعت «السنن الكبرى» لاحقاً .

(١) انظر العدد الخامس من المجلد الثامن عشر من «مجلة البعث الإسلامي» عدد ذي الحجة سنة

١٣٩٢ هـ .

(٢) «تذكرة الحفاظ» ٣ / ١٤٠ ، و «البداية والنهاية» ١١ / ١٢٣ و «تهذيب التهذيب» ١ / ٦ .

وذكر السيوطي وغيره أن «سنن النسائي» الذي هو أحد الكتب الستة هي الصغرى لا الكبرى .

مميزاته :

١- هو أقل الكتب الستة بعد «الصحيحين» حديثاً ضعيفاً ، ولذلك ذكره بعد «الصحيحين» في المرتبة ، لأنه أشد انتقاداً للرجال ، وشرطه أشد من شرط أبي داود والترمذي وغيرهما .

٢- يجمع بين طريقتي البخاري ومسلم مع حفظ كثير من بيان العلل^(١) .

٣ - يحسن بيان العلل ولا يكاد يخرج لمن يغلب عليه الوهم ولا لمن فحش خطؤه وكثر .

شروحه :

١- شرحه السيوطي (ت ٩١١ هـ) شرحاً موجزاً ، ونشر في دلهي ومصر .

٢ - وشرحه محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي (ت ١١٣٨ هـ) شرحاً

موجزاً ، غير أنه أوسع من شرح السيوطي .

٣ - شرح عمر بن المللقن زوائده على «الصحيحين» وأبي داود والترمذي في

طريقة المجاميع

المجاميع : جمع مجمع ، وهو كل كتاب جمع فيه مؤلفه أحاديث عدة مصنفات ، ورتبه على تلك المصنفات التي جمعها فيه^(١) ، وهي كثيرة ومنها :

- ١- جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) .
- ٢- التجريد للصحاح والسنن لأبي الحسن رزين بن معاوية الأندلسي (ت ٥٣٥ هـ) ، وجمع فيه الأصول الستة (البخاري ومسلم وموطأ مالك وسنن الترمذي وأبو داود والنسائي) .
- ٣- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ، محمد بن محمد بن سليمان المغربي (ت ١٠٩٤ هـ) ، واشتمل على أربعة عشر مصنفاً هي : الصحيحان والموطأ والسنن الأربعة ومسند الدارمي ومسند أحمد ومسند أبي يعلى ومسند البزار ومعجم الطبراني الثلاثة . وفيما يلي نتناول بالتفصيل أحد هذه المجاميع وهو :

جامع الأصول لابن الأثير

المصنف : ابن الأثير أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، ولد في جزيرة ابن عمر بالقرب من الموصل ، كان عارفاً فاضلاً ورعاً ذا بر وإحسان ، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو والحديث والفقه ، له تصانيف عديدة منها :

- غريب الحديث .

- الإنصاف بين الكشف والكشاف .. وغيرها .

الكتاب : جامع الأصول لابن الأثير ، ١١ ج / ١١ مج : جمع فيه المؤلف الأصول الستة المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين وهي : الصحيحان والموطأ وجامع الترمذي وسنن أبي داود والنسائي ، وهذبها ورتبها ، وذل صعاها ، وشرح غريبها ، ووضح

(١) أصول التخریج : د . الطحان : ١٠٢ .

- معانيها ، قال ياقوت : «أقطع قطعاً أنه لم يصنف مثله قط» .
- ومع أن الكتاب على غرار كتاب رزين لا أنه أكثر دقة وشمولاً ومن منهجه :
- حذف أسانيد الحديث ، ولم يثبت إلا اسم الصحابي في الخبر المرفوع أو التابعي في الأثر الموقوف .
- جعل في آخر الكتاب فهرساً للرواة مرتباً على حروف المعجم .
- رتب كتبه على حروف المعجم تسهيلاً للطالب ، مراعيًا الحرف الأول سواء كان أصلياً أو زائداً .

طريقة الجوامع

الجامع من كتب الحديث : هو ما اشتمل على جميع أبواب الحديث التي اصطلاحوا على أنها ثمانية وهي :

- ١- باب العقائد .
 - ٢- باب الأحكام .
 - ٣- باب الرقاق .
 - ٤- باب آداب الطعام والشراب .
 - ٥- باب التفسير والتاريخ والسير .
 - ٦- باب الشمائل .
 - ٧- باب الفقه .
 - ٨- باب المناقب والمثالب .
- ومن أشهر الجوامع :
- صحيح البخاري .
 - صحيح مسلم .
 - جامع الترمذي .

وفيما يلي فكرة أوسع عن هذه الجوامع الثلاثة :

الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه

المصنف : البخاري (ت ٢٥٦ هـ) : محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، كان جده مولى لإسماعيل الجعفي والي بخارى ، فانتسب إليه بعد إسلامه ، ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ ، ونشأ يتيماً ، كان قوي الحافظة ، وقد بدأ يحفظ الحديث وهو فيما دون العاشرة ، رحل في طلب العلم إلى الشام ومصر والجزيرة والعراق والحجاز ،

وكان من الأئمة المجتهدين ، له آراء فقهية مشهورة ، وكان شديد الورع . له عدد من المؤلفات منها :

- الجامع الصحيح .
- التاريخ الكبير .
- التاريخ الأوسط .
- التاريخ الصغير .
- الضعفاء الصغير .
- الأدب المفرد .

- تنوير العينين برفع اليدين في الصلاة .
- الكلام في القراءة خلف الإمام .
- خلق أفعال العباد .

الكتاب : عدد أحاديثه بالمكرر (٩٠٨٢) ، أما بغير المكرر فعددتها ثلاثة عشر وخمس مئة وألفا حديث .

- وهو أول كتاب ألف في الصحيح المجرد من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

- اتفق الجمهور من العلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم .
- لبث في تصنيفه ست عشرة سنة .

- وكما يدل اسمه فهو كتاب جامع ومختصر ، ولم يقصد البخاري منه جمع كل الحديث الصحيح الذي يحفظه ، فهو يصرح أنه يحفظ مئة ألف حديث صحيح . نقل القسطلاني قول البخاري : (خرجته من ست مئة ألف حديث ، وصنفته في ست عشرة سنة . . . ، وما أدخلت فيه إلا الصحيح ، وما تركت من الصحيح أكثر)^(١) .

- في الكتاب تكرار للأحاديث وتقطيع لها ، وذلك أن البخاري يذكر الحديث في

(١) شرح القسطلاني ، ١ / ٢٩ .

أبواب مختلفة ، ويستدل به في كل موقع لحكم معين ، فإن الحديث قد يتضمن أحياناً عدة أحكام ، لذا فإنه يقطع الحديث ويورده في أكثر من موقع وتحت أكثر من عنوان .

- في الكتاب أحاديث معلقة ، والمعلق مشترك بين الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، وعدد هذه المعلقات (إحدى وأربعون وثلاث مئة وألف) ، وصلها البخاري في مواقع أخرى ، والذي لم يصله منها في موضع آخر (١٦٠) حديثاً .

- ويوجد في الكتاب أقوال للصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

- اشترط البخاري في الحديث شروطاً متشدة ، وقد بالغ في التحري بشأنها حتى أصبحت شروطاً قوية جداً ، فلا يكتفي مثلاً بالمعاصرة بين الراوي وشيخه بل لا بد أن يكون قد ثبت له لقاء معه .

- مجموع الكتب في صحيح البخاري (٩٧) كتاباً ، كل كتاب منها مقسم إلى أبواب ، ومجموع أبوابه خمسون وأربع مئة وثلاثة آلاف باب .

- حظي الكتاب بخدمة لم يحظ بها كتاب آخر ، شرحاً وعداً وفهرسة .

شرح صحيح البخاري : هناك شروح للكتاب كثيرة جداً ، وقد ذكر صاحب «كشف الظنون»^(١) منها اثنين وثمانين شرحاً .

و شراح البخاري بين مطيل كالفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) الذي شرحه شرحاً وافياً سماه «فتح الباري بالسييل الفسيح المجاري»^(٢) ، وبين مختصر كالإمام الخطابي الذي عمل له شرحاً سماه «أعلام السنن» وهو في جزء ، وأجود هذه الشروح خمسة :

١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، ومقدمته مجلد ضخيم ، وهو يقع في ثلاثة عشر مجلداً^(٣) .

(١) أنظر «كشف الظنون» ١ / ٥٥٥ .

(٢) استغرق ربع العبادات عشرين مجلداً . انظر «مفتاح السنة» ص ٤١ .

(٣) طبع كثيراً في مصر وغيرها ، ومن أهم طبعاته طبعة بولاق ، وطبعة المطبعة السلفية في مصر .

٢- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ).

٣- التوشيح على الجامع الصحيح للسيوطي (ت ٩١١ هـ).

٤- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري لأحمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ).

٥- تحفة الباري لشرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) وهو مطبوع مع كتاب «إرشاد الساري» للقسطلاني .
ومعظم هذه الشروح مطبوع .

مختصرات صحيح البخاري : له مختصرات كثيرة جداً ، وأهم هذه المختصرات «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح» للزبيدي (ت ٨٩٣ هـ) ، وعليه شرح الشرقاوي وشرح صديق حسن خان وهما مطبوعان .

دراسات وتهذيبات أخرى لصحيح البخاري : لقي هذا الكتاب عناية كبرى إذ كان موضع دراسة العلماء الأعلام ، فمنهم من درس أسماء التابعين فيه ، ومنهم من شرح عناوين أبواب الكتاب كولي الله الدهلوي ، ومنهم من قام بترتيب أحاديث البخاري بحسب ترتيب الرواة على حروف الهجاء ، كما قام بوضع مفتاح له . وهناك كتاب مصادر البخاري للدكتور فؤاد سزكين^(١) .

الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج

المصنف : الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ) : هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، عربي من بني قشير ، ولد سنة (٢٠٤ هـ) ، وطلب الحديث صغيراً ، سمع من مشايخ البخاري بل كان البخاري شيخه ، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وروى عنه الترمذي ، توفي في نيسابور .

(١) «نشرة معهد المخطوطات» العدد ٦٢ السنة الثالثة تاريخ ٢٣ / ٢ / ١٣٩٤ هـ الموافق ١٥ / ٢ /

من مؤلفاته :

- المسند الكبير على أسماء الرجال .

- المجتمع على الأبواب .

- أوهام المحدثين .

- التمييز .

- من ليس له إلا راو واحد .

- طبقات التابعين .

الكتاب :

- هو أحد الصحيحين المشهود لهما ، وهو ثاني الكتب الستة .

- عدد أحاديثه بالمكرر اثنا عشر ألف حديث ، وبغير المكرر أربعة آلاف حديث .

- أجاد أكثر من البخاري في الترتيب ، ورتبه على أبواب الفقه ، ولم يجعل

لأبوابه عناوين .

- أورد الأحاديث كاملة ولم يقطع أو يوزع الأحاديث على الأبواب .

- جعل لكتابه مقدمة في علم أصول الفقه ومنهجه في التأليف .

- اقتصر على الأحاديث النبوية ، ولم يتعرض لأقوال الصحابة رضي الله عنهم

إلا نادراً .

- ليس في صحيح مسلم حديث معلق إلا حديث واحد فقط في باب التيمم .

موازنة مختصرة بين صحيح البخاري ومسلم :

١- ترتيب صحيح مسلم أفضل من ترتيب صحيح البخاري ، ولعل سبب ذلك

أن مسلماً ألف كتابه وهو مستقر في بلده ، بينما البخاري ألفه وهو متنقل بين مكة

والعراق و بخارى ، كما أن البخاري مات قبل أن يبيض كتابه .

٢- البخاري تصدى لاستنباط الأحكام ، وقطع الأحاديث على أبواب الفقه ، أما

مسلم فلم يتعرض لاستنباط الأحكام وأورد الأحاديث كاملة في مواقعها .

٣- ذكر البخاري في كتابه أقوال الصحابة بعكس الإمام مسلم .

- ٤- يرجع عامة العلماء كتاب البخاري على كتاب مسلم من جهة الصحة .
شروح صحيح مسلم : لصحيح مسلم عشرات الشروح والاختصارات ، ومن شروحه :
- ١- منهاج المحدثين وسبيل تلبية المحققين ، أو المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) .
- ٢- الديرياج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .
- ٣- منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج ، وهذا الكتاب شرح نصف صحيح مسلم في ثمانية أجزاء كبار ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) .

جامع الترمذي

المصنف : هو محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى ، ولد سنة ٢٠٠ هـ في قرية بوج من قرى ترمذ على نهر جيحون ، سمع الحديث من البخاري وغيره من مشايخ بخارى ، وقد طوف في طلب الحديث في خراسان والعراق والحجاز ، ثم رجع إلى وطنه ، واستقر فيه .

كان آية في الحفظ والذكاء ، وكان إماماً ثقة حجة ورعاً زاهداً ، ترك عدداً من الكتب ، وكان ضريراً عمي في آخر حياته ، توفي في بلده سنة ٢٧٩ هـ .

الكتاب :

- ١- قال أبو عيسى : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان ، فرضوا به واستحسنوه .
- ٢- وقال : ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء .
- ٣- في غالب الأبواب يبدأ بالأحاديث الغريبة الإسناد ، ويبين ما فيها من العلل ثم يبين الصحيح في الإسناد ، ويتكلم على كل حديث تقريباً بما يقتضيه صحة

وضعفاً .

٤- قال ابن رجب في شرح «علل الترمذي»^(١) : اعلم أن الترمذي خرج في كتابه الحديث الصحيح ، والحديث الحسن - وهو ما نزل عن درجة الصحيح وكان فيه بعض الضعف - والحديث الغريب ؛ والغرائب التي خرجها فيها بعض المناكير ، ولا سيما في كتاب الفضائل ، ولكنه يبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه ، ولا أعلم أنه خرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه حديثاً بإسناد مفرد إلا أنه خرج حديثاً مروياً من طرق مختلفاً في إسناده ، وفي بعض طرقه متهم .

٥- جمع طريقة الشيخين (البخاري ومسلم) حيث بينا وما أبهما ، وطريقة أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب من العلماء أي : جمع كل حديث يحتوي على حكم قال به أحد الفقهاء ، فجمع كلتا الطريقتين .

٦- جاء بمذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار . فكتابه من الكتب التي تعنى بأدلة الأحكام ، وقد سمي الترمذي مع كل حديث من احتج به من أهل المذاهب ، كما ذكر ما عارضه به الآخرون ، ومن ثم كان كتابه من أهم المصادر لدراسة الخلاف بين مدارس الفقه المختلفة^(٢) .

٧- اختصر طرق الحديث فذكر واحداً وأوماً إلى ما عداه .

٨- كان يكثر في كتابه من الإتيان بالجرح والتعديل .

٩- في آخر الكتاب كتاب العلل ، وقد جمع فيه فوائد حسنة .

١٠- هناك بعض المصطلحات التي انفرد بها أبو عيسى الترمذي : فمن ذلك قوله : حسن صحيح ، ومن ذلك قوله : غريب ، وهو يريد بهذه الكلمة إذا أفردا أنه ضعيف .

أما إذا قال : حسن غريب ، أو : صحيح غريب ، فمراده التفرد لا الضعف^(٣) .

(١) نقلاً عن تعليق جاء في كتاب «شروط الأئمة الخمسة» للحازمي : ص ٥٤ .

(٢) انظر «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان .

(٣) «المقاصد الحسنة» ٣٢ .

شروحه ومختصراته :

- ١- عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى للإمام أبى بكر محمد بن عبد الله الإشبلى المعروف بابن العربى (ت ٥٤٣ هـ) .
- ٢- شرح الترمذى : تألىف محمد بن محمد اليعمرى المعروف بابن سىد الناس (ت ٧٣٤ هـ) ، وقد شرح نحو ثلثىه فى عشر مجلدات ولم يتمه ، وقد كمله زىن الدىن عبد الرحىم بن حسىن العراقى (ت ٨٠٦ هـ) .
- ٣- قوت المغتذى فى شرح الترمذى تألىف السىوطى (ت ٩١١ هـ) .
- ٤- تحفة الأحوذى لشرح جامع الترمذى للشىخ عبد الرحمن المباركفورى ، طبع فى دهلى سنة ١٣٤٩-١٣٥٣ هـ فى أربعة أجزاء .
- ٥- وقد اختصره عدد من العلماء منهم : محمد بن عقىل (ت ٧٢٩ هـ) ، وسلىمان بن عبد القوى الطوفى (ت ٧١٠ هـ) .

الصحاح

الصحاح : جمع صحيح ، وهو كتاب الحديث الذي اقتصر على جمع الأحاديث الصحيحة ، ومن أشهر كتب الصحاح :

- ١- صحيح البخاري .
- ٢- صحيح مسلم .
- ٣- صحيح ابن خزيمة .
- ٤- صحيح ابن حبان .

وقد تم بحث كتابي صحيح البخاري وصحيح مسلم تحت عنوان الجوامع حيث إنهما يعتبران من الكتب الجوامع ومن كتب الصحيح كذلك ، وهنا سيتم إلقاء الضوء على صحيح ابن خزيمة وابن حبان إن شاء الله تعالى ، علماً بأن درجتها في الصحة لا تبلغ مستوى صحيحي البخاري ومسلم ، وكان للعلماء نقاش وآراء في هذين الكتابين ، ومن ذلك :

- ١- ما ذكره العراقي في شرحه لألفيته حيث قال : (ويؤخذ الصحيح أيضاً من المصنفات المختصة بجمع الصحيح فقط كصحيح أبي بكر بن خزيمة وصحيح أبي حاتم محمد بن حبان البستي المسمى : التقاسيم والأنواع)^(١) .
- ٢ - وقال ابن حجر : (حكم الأحاديث التي في كتاب ابن خزيمة وابن حبان صلاحية الاحتجاج بها لكونها دائرة بين الصحيح والحسن ، ما لم يظهر في بعضها علة قاذحة)^(٢) .

أولاً : صحيح ابن خزيمة

المصنف : ابن خزيمة ، هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري ،

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح : ابن حجر : ٢٩١/١ .

(٢) شرح ألفية العراقي : ٥٤ / ١ .

ولد في نيسابور سنة (٢٢٣ هـ) ، طلب العلم صغيراً ، وسمع من عدد من الأعلام ، وارتحل في طلب الحديث فزار الجزيرة والعراق والشام ومصر .
 كان إماماً كبيراً من الأئمة المجتهدين ، قال السبكي : (المجتهد المطلق ، البحر العجاج ... ، جمع أشتات العلوم ، وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوابع النجوم)^(١) ، كان زاهداً متبعاً للسنة ، وجريئاً في الحق ، ترك كتباً وهذا أهمها ، (ت ٣١١ هـ) .

الكتاب : فيما يلي عدد من خصائص الكتاب وسماته :

١- قال السيوطي : (صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان ، لشدة تحريه ، حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد ، فيقول : إن صح الخبر ، أو : إن ثبت كذا ... ، ونحو ذلك)^(٢) .

٢- هذا العنوان : «صحيح ابن خزيمة» متأخر الاستعمال والذيع ، أما اسمه الأصلي الذي سماه به مؤلفه فهو : «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم» ، وهذا الاسم يدل على أن كتابه مختصر من كتاب له آخر كبير ، وأشار إلى كتابه الكبير فقال : خرجته بطوله في كتاب الصدقات من كتاب «الكبير»^(٣) .

٣- يبدو أن كتابه كان إملأ منه على طلابه ، وهذا ما استنتجه محقق كتابه .

٤- في أحاديثه الصحيح والضعيف والحسن ، وقد ضعف المؤلف نفسه بعضها في كتابه .

٥- يمتاز هذا الكتاب بعناوين طويلة فيها كثير من آراء الرجل الفقهية ، مثل العنوان الآتي : «باب الأمر بغسل الإناء من ولوغ الكلب ، والدليل على أن النبي

(١) طبقات الشافعية : ٣ / ١٠٩ .

(٢) تدريب الراوي : ٥٤ .

(٣) مقدمة محقق صحيح ابن خزيمة : ١٧ .

صلى الله عليه وسلم إنما أمر بغسل الإناء من ولوغ الكلب تطهيراً للإناء لا على ما ادعى بعض أهل العلم أن الأمر بغسله أمر تعبد ، وأن الإناء طاهر ، والوضوء والاعتسال بذلك الماء جائز ، وشرب ذلك الماء طلق مباح»^(١) .

ثانياً : صحيح ابن حبان

المصنف : ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) : هو محمد من حبان ، أبو حاتم البستي ، ولد في بست وتقع بين هراة وغزني من سجستان ، وطوف في أنحاء العالم الإسلامي فكتب عن أكثر من ألفي شيخ . قال فيه الحاكم : كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ، وقد ولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدن ، ثم ورد نيسابور ٣٣٤ هـ ، وقد أنشأ في بست إلى جانب داره مدرسة لأصحابه من أهل العلم وفيها مسكن للغرباء ، وأجرى لهم جرايات يستنفقونها ، وفيها خزانة كتبه ، وتوفي سنة ٣٥٤ هـ ، ودفن في داره بمدينة بست بجوار مدرسته وخزانة كتبه رحمه الله .

الكتاب : للكتاب خصائص وسمات ، منها :

- ١- اسمه كما سماه به مؤلفه : «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها» ، وقد يختصر فيدعى : «التقاسيم والأنواع» ، واشتهر به : «صحيح ابن حبان» .
- ٢- رتب كتابه ترتيباً غربياً لم يسبق إليه ، فقد بناه على خمسة أقسام وهي :

- أ- الأوامر وهي ١١٠ أنواع .
- ب - النواهي وهي ١١٠ أنواع .
- ج - الأخبار وهي ٨٠ نوعاً .
- د - الإباحات وهي ٥٠ نوعاً .
- هـ - أفعال النبي وهي ٥٠ نوعاً . فمجموع السنن ٤٠٠ .

(١) صحيح ابن خزيمة : ٥٠/١ .

ويذكر في مقدمته أنه أراد أن يصعب على الناس المراجعة ، حتى يضطروا إلى حفظ الأحاديث فلا يعتمدوا على السهولة في التأليف ، فتركوا من أجل ذلك الحفظ^(١) .

إذن فالكشف فيه عسير جداً ، وكان هذا سبباً في أن تظهر دراسات حول هذا الكتاب منها :

كتاب «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» للأمير علاء الدين علي بن بلبان .

ومنها كتاب «موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان» للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، وهو صحيح ابن حبان لكنه جرد منه الأحاديث التي سبقه إليه الشيخان البخاري ومسلم ، وقصر كتابه على ما زاد عليهما في صحيح ابن حبان ، وقد حققه العلامة محمد عبد الرزاق حمزة .

٣- ذكر ابن حبان في مقدمته شروطه في التصحيح وهي :

- العدالة في الدين بالستر الجميل .
- الصدق في الحديث بالشهرة فيه .
- العقل بما يحدث من الحديث .
- العلم بما يحيل من معاني ما يروي .
- المتعري خبره عن التدليس^(٢) .

هذا وقد نسبوا له التساهل في التصحيح إلا أن تساهله أقل من تساهل الحاكم .

(١) انظر ص ١١١ من مقدمة ابن حبان التي نقلها الأمير علاء وصدر كتابه الإحسان في طبعة الأستاذ أحمد شاكر .

(٢) ص ١١٢ من طبعة أحمد شاكر لكتاب الإحسان .

علم الحديث دراية

عرفنا فيما مضى معنى علم الحديث دراية ، والحقيقة أن هذا العلم ينتظم مجموعة كبيرة من العلوم ، وفيما يلي ذكر لبعض هذه العلوم ، مع نماذج من الكتب المصنفة في كل علم :

أولاً : علم رجال الحديث

كتب علم الرجال هي التي تعرف برجال الحديث وهي أنواع :

- بعضها في الصحابة .

- وبعضها عام في الرجال .

- وبعضها خاص برجال كتب معينة كالكتب الستة . . إلخ .

وفيما يلي نبحت نوعين من هذه المصادر :

أ- مصادر تراجم الصحابة :

الصحابي هو : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على

ذلك^(١) .

ومعرفة الصحابة ضرورية لأسباب عدة منها : ما يتعلق بالحكم على سند الحديث ، وهناك أساليب عديدة لتمييز الصحابي ، وهذه الأساليب مبسطة في كتب تراجم الصحابة وكتب علوم الحديث ، مع الإشارة إلى أن الصحابة رضي الله عنهم طبقات ؛ فبعضهم أسلم مبكراً في مكة وبعضهم هاجر للحبشة وبعضهم شهد العقبة . . إلخ من الأحداث التي جعلت لكل قسم من الصحابة صفة معينة ، ومن المتفق عليه أن الصحابة كلهم عدول بشهادة القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع الأمة ، مع الإشارة إلى أن عددهم رضي الله عنهم يقرب من مئة ألف صحابي .

وقد حرص العلماء على حصر أسماء الصحابة رضي الله عنهم وبيان مروياتهم

(١) نهج النقد في علوم الحديث : د . نور الدين العتر : ١١٦ .

وأحوالهم وأوطانهم وتاريخ وفاة كل منهم ، وزادت المؤلفات في هذا الفن عن أربعين مؤلفاً منها :

- ١- معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان ، ج ٥ ، للمديني (ت ٢٣٤ هـ) .
- ٢- كتاب المعرفة ، ١٠٠ ج ، للمرزوقي (ت ٢٩٣ هـ) .
- ٣- كتاب الصحابة لابن حبان أبي حاتم البستي ، (ت ٣٥٤ هـ) ، ج ٥ .
- ٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) .
- ٥- أسد الغابة في معرفة أسماء الصحابة ، ج ٥ ، لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) .
- ٦- تجريد أسماء الصحابة للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) .
- ٨- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للعامري اليميني (ت ٨٩٣ هـ) ، ٩٢ صفحة .
- ٩- در السحابة في من دخل مصر من الصحابة ، جزء صغير للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .
- ١٠- البدر المنير في صحابة البشير النذير للسندي ، (توفي بعد عام ١١٤٥ هـ) ، بحدود ٣٠٠ صفحة .

وفيما يلي تناول بشيء من التفصيل بعضاً من هذه الكتب :

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر

المصنف : ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، إمام حافظ محدث ، عاش مئة عام .

الكتاب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ ج / ٤م ، من أشهر ما ألف في تراجم الصحابة ، ظن ابن عبد البر أنه استوعب الأصحاب ، فسماه : الاستيعاب ، لكن فاته كثير منهم ، وفيه ترجمة لـ (٣٠٠٠) صحابي .

وعلى هذا الكتاب عدة ذيول منها :

- ذيل ابن فتحون الأندلسي (ت ٥١٧ هـ) .
 - ذيل أبي الحجاج يوسف بن مقلد (ت ٥٥٨ هـ) .
 وكتاب الاستيعاب مرتب على حروف المعجم ، وانتقد بأمرين :
 ١- أنه فاته جمع من الصحابة كثير .
 ٢- ما ذكره ابن الصلاح من أنه : شأنه بذكر ما شجر بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم^(١) .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير

- المصنف : ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) .
 الكتاب : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٥ ج / ٥٥ م^(٢) ، يترجم هذا الكتاب لـ (٧٥٥٤) أربعة وخمسين وخمسة مئة وسبعة آلاف اسم ، ومادة هذا الكتاب من مصدرين أساسيين هما :
 ١- الكتب التي هي غاية ما انتهى إليه الجمع في الصحابة في عهده وهي :
 - كتاب أبي عبد الله بن مندة .
 - كتاب أبي نعيم الأصبهاني .
 - كتاب أبي موسى الأصبهاني المدني .
 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .
 - ما زاده المؤلف نفسه من أسماء .
 - عني المؤلف بترتيب كتابه على الأحرف ترتيباً أدق من كتاب الاستيعاب ، فوصف كتابه بأنه حافل عظيم .
 - انتقد كتابه في أنه تبع من قبله فخلط من ليس صحابياً بهم ، وأغفل كثيراً

(١) منهج النقد في علوم الحديث : العتر : ١٢٧ .

(٢) انظر منهج النقد في علوم الحديث ، العتر : ١٢٨ .

- تجريد أسماء الصحابة ، الذهبي : ١ / ب .

من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم .
 - جرد الذهبي أسماء الصحابة الذين وردت أسماؤهم في «أسد الغابة» في كتاب مستقل وسماه : «تجريد أسماء الصحابة» .

تجريد أسماء الصحابة للذهبي

المصنف : الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .

الكتاب : هذا الكتاب ٢ ج / ٢ م ، هو عبارة عن تجريد لأسماء الصحابة رضي عنهم الوارد ذكرهم في كتاب : «أسد الغابة» لابن الأثير .

١- أضاف الذهبي زيادة عما في أسد الغابة أسماء صحابة آخرين من الكتب التالية :

- تاريخ دمشق .
- مسند أحمد .
- مسند بقي بن مخلد .
- حواشي الاستيعاب .
- طبقات ابن سعد .
- من دونهم أبو الفتح ابن سيد الناس .
- ٢- جاءت التراجم في هذا الكتاب مختصرة .
- ٣- وضع الذهبي قبل الاسم المترجم له عدداً من الرموز ، وبعده وضع رموزاً أخرى فيما يلي دلالة لكل منها :
- الرمز قبل الاسم في أول الترجمة ، المراد منها كتب الحديث كالكتب الستة وغيرها ، وفيما يلي أمثلة :
- ع : روى له أصحاب الكتب الستة .
- هـ : مسند أحمد .
- د : روى له بقي بن مخلد في مسنده حديثاً واحداً .

- س : روى له بقي بن مخلد في مسنده حديثين .
 - الرموز بعد الاسم في آخر الترجمة ، المراد منها الكتب الأربعة المؤلفة في
 أسماء الصحابة رضي الله عنهم والتي استقصاها ابن الأثير وهي :
- د : كتاب ابن مندة .
 ع : كتاب أبي نعيم .
 ب : كتاب ابن عبد البر .
 س : كتاب أبي موسى المدني .
 - تراجم الكتاب مقسمة كما يلي :
- أ- من ١-١٦٨٨ : أسماء الصحابة .
 ب- من ١٦٨٩-٢٤٤٦ : كنى الصحابة .
 ت- من ٢٤٤٧-٢٥٠٤ : من عرف من الصحابة بأبيه ولم يسم هو .
 ث- من ٢٥٠٥ - ٢٥٣٠ : من روى عن أبيه .
 ج- من ٢٥٣١ - ٢٥٩٨ : من روى عن جده أو قرابته .
 ح- من ٢٥٩٩ - ٢٧١٥ : من نسب إلى قبيلة .
 خ- من ٢٧١٦ - ٢٩٢٥ : ذكر من يعرف إلا بصحبة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .
- د- من ٢٩٢١-٣٧٦٧ : أسماء الصحابييات .
 ذ- من ٣٧٦٨ - ٤٠٩٧ : كنى الصحابييات .
 ر- من ٤٠٩٨ - ٤١٩٠ : لمن عرف بأخت فلان أو بنت فلان أو جدة فلان أو
 خالة فلان أو عمه فلان أو المجهولات .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر

المصنف : ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) سبقت ترجمته .

الكتاب : جمع فيه ابن حجر ما كتبه السابقون ، وأعاد النظر في مراجع

الصحابة من كتب السنة والسير والمغازي فاستخرج أسماء فاتت غيره، وهو من أجمع ما ألف في تراجم الصحابة، وتقسم مجلداته كالتالي :

- المجلدات الستة الأولى للأسماء وفيها : سبع وسبعون وأربع مئة وتسعة آلاف ترجمة .

- المجلد السابع : للكنى، وفيه : سبع وخمسون ومئتان وألف كنية .

- المجلد الثالث : لتراجم النساء، وفيه : خمس وأربعون وخمس مئة وألف ترجمة .

والكتاب مرتب حسب الحروف الهجائية، وقدم المصنف لكتابه بثلاثة فصول :

١- تعريف الصحابي .

٢- الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً .

٣- بيان حال الصحابة من العدالة .

وقد اختصره السيوطي (ت ٩١١ هـ) في : «عين الإصابة في معرفة الصحابة» .

ب - مصادر تراجم الرواة :

ويقصد بها الكتب التي تترجم لرواة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن تصنف في ثلاثة أصناف :

١- الكتب التي تترجم للرواة الثقات .

٢- الكتب التي تترجم للرواة الضعفاء .

٣- الكتب التي تترجم للرواة الثقات والضعفاء معاً .

وتقصد هذه الكتب بشكل عام إلى إثبات أهلية راوي الحديث وعدالته أو عدمها ليتسنى الحكم على حديثه بالقوة أو الضعف، وهذا ما يسمى بعلم الجرح والتعديل الذي يعرف بأنه :

علم يبحث عن القواعد المعتمدة في تعيين مرتبة راوي الحديث جرحاً وتعديلاً من خلال ألفاظ وعبارات تعديل خاصة^(١) .

(١) علم أصول الجرح والتعديل : د . أمين أبو لاوي : ٧٢ .

وفيما يلي استعراض لأصناف الكتب الثلاثة المذكورة أعلاه : الثقات والضعفاء والمشاركة .

المصنفات الخاصة بالرواة الثقات

وهي عديدة من أهمها :

- ١- الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١ هـ) .
 - ٢- الجمع بين رجال الصحيحين لأبي نصر الكلاباذي (ت ٣١٨ هـ)
 - ٣- الهداية والإرشاد في أهل الثقة والسداد للكلاباذي (ت ٣١٨ هـ) .
 - ٤- الثقات لمحمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) .
 - ٥- تاريخ أسماء الثقات لعمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) .
 - ٦- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم من صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) .
 - ٧- رجال الصحيح لأحمد بن علي الأصفهاني المشهور بابن منجويه (ت ٨٢٤ هـ) .
 - ٨- الجمع بين رجال الصحيحين لأبي الفضل القيسراني (ت ٥٠٧ هـ) .
 - ٩- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
 - ١٠- لحظ الأحاظ بذيل طبقات الحفاظ لتقي الدين محمد بن فهد المكي (ت ٧٨٧ هـ) .
- وفيما يلي تفصيل القول في كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي .

تذكرة الحفاظ للذهبي

المصنف : الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ) سبقت ترجمته .

الكتاب : تذكرة الحفاظ للذهبي أو «طبقات الحفاظ» ، ٤ج / ٢م :

من كتب التراجم الخاصة بالرواة الثقات لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ابتداء من عصر الصحابة رضي الله عنهم وحتى عصر المؤلف تقريباً ، وقد ذيل هذا الكتاب بعدد من الذبول منها :

- ١- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، تأليف أبي المحاسن الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) .
- ٢- لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ ، تأليف : تقي الدين المكي (ت ٧٨٧ هـ) .
- ٣- ذيل طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

المصنفات الخاصة بالضعفاء

وهي عديدة من أهمها :

- ١- الضعفاء من رجال الحديث لأبي الحسن المديني (ت ٢٣٤ هـ) .
 - ٢- الضعفاء الكبير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) .
 - ٣- الضعفاء الصغير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) .
 - ٤- الضعفاء والمتروكين لأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣ هـ) .
 - ٥- الضعفاء لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٣ هـ) .
 - ٦- معرفة المجروحين من المحدثين لابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) .
 - ٧- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) .
 - ٨- الضعفاء والمتروكين لعلي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) .
 - ٩- المجروحين لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٩٠ هـ) .
 - ١٠- أسماء الضعفاء والوضاعين لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
 - ١١- أسماء الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
 - ١٢- المغني في الضعفاء للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
 - ١٣- ميزان الاعتدال للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
 - ١٤- لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
- وفيما يلي تفصل القول في الكتب التالية :

- ١- الضعفاء الكبير للبخاري .
- ٢- الضعفاء الصغير للبخاري .
- ٣- ميزان الاعتدال للذهبي .
- ٤- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .

الضعفاء الكبير للبخاري

المصنف : البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : الضعفاء الكبير من كتب تراجم الرجال المتخصصة بالترجمة للرواة الضعفاء .

الضعفاء الصغير للبخاري

المصنف : البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : الضعفاء الصغير : كتاب صغير متخصص في الترجمة للضعفاء من الرواة ، وهو كتاب مطبوع .

- التراجم فيه مرتبة على حروف المعجم .

- تراجمه قصيرة تتناول اسم الراوي واسم أبيه ونسبته وبعض شيوخه وتلاميذه ، ثم يشير إلى درجته في الضعف بإحدى ألفاظ التجريح : كمنكر الحديث ، أو فيه نظر ، أو متروك الحديث ، أو سكتوا عنه ، وقد يورد رأي النقاد السابقين فيه .

ومما أخذه عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل عليه أنه أدرج رواية ثقات ضمن رواته الضعفاء .

ميزان الاعتدال للذهبي

المصنف : الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : ميزان الاعتدال : من المصنفات التي أفردت للضعفاء من الرواة ، سلك فيه مسلك ابن عدي في «الكامل» ، فذكر كل من تكلم فيه وإن كان ثقة ، وذكر في ترجمة كل راوحيثاً أو أكثر من غرائبه ومناكيره .

- ترجم فيه لـ (١٠٩٠٧) سبعة وتسع مئة وعشرة آلاف من الرواة .

- وهو مرتب على حروف المعجم .

- والكتاب مقسم إلى أقسام :

الأول : تراجم الرجال والنساء على حروف المعجم .

الثاني : باب الكنى .

الثالث : من عرف بأبيه ، ويبدوه بـ : ابن .

الرابع : فصل الأنساب .

الخامس : مجاهيل الاسم .

السادس : النسوة المجهولات .

السابع : الكنى للنسوة .

الثامن : فيمن لم تسم ، ويبدوها بكلمة : والدة .

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني

المصنف : ابن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ) .

الكتاب : ج ٧ / م ٧ ، أصل هذا الكتاب هو كتاب : الميزان للذهبي ، في تراجم الضعفاء ، فحذف ابن حجر من «الميزان» من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم^(١) .

- وكتب فيه من ليس في تهذيب الكمال .

- وزاد عليه جملة كثيرة من التراجم .

- ومجموع من ترجم لهم من الرواة (١٤٣٤) .
- قال هو عن كتابه : (ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتباً كثيرة كل منهم على مبلغ علمه ... ، ولكن من أجمع ما وقفت عليه في ذلك : كتاب الميزان الذي ألفه الحافظ الذهبي ، وقد كنت أردت نسخه على وجهه فطال علي ، فحذفت منه ... ، وزدت عليه ، وسميته : لسان الميزان) .
- وما زاده من التراجم المستقلة أشار إليه مسبقاً بحرف : «ز» .
- وما زاده من كتاب الذيل على الميزان لأبي الفضل بن الحسين أشار إليه مسبقاً بحرف «ذ» .
- وما زاده على الترجمة من كلامه ، زاده بعد كلمة : انتهى .

المصنفات التي جمعت بين الثقات والضعفاء

وهي كثيرة جداً ، ومن أشهرها :

- ١- الكنى و الأسماء للدولابي (ت ٢٢٤ هـ) .
- ٢- التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) .
- ٣- التاريخ الأوسط للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) .
- ٤- التاريخ الصغير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) .
- ٥- أحوال الرجال لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ) .
- ٦- تاريخ داريا لعبد الجبار بن عبد الله الخولاني الداراني (ت ٢٧٠ هـ) .
- ٧- تاريخ واسط لأسلم بن سهل الواسطي (ت ٢٨٨ هـ) .
- ٨- الجرح والتعديل للرازي (ت ٣٢٧ هـ) .
- ٩- تاريخ الرقة لمحمد بن سعيد القشيري (ت ٣٣٤) .
- ١٠- تاريخ أسماء الثقات لعمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥) .
- ١١- التعريف برجال الموطن لمحمد بن يحيى الخذاء (ت ٤١٦ هـ) .
- ١٢- تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٧ هـ) .

- ١٣- الكمال في أسماء الرجال لعبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) .
 ١٤- تهذيب الكمال ليوسف بن زكي المزي (ت ٧٤٢ هـ) .
 ١٥- إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطي (ت ٧٦٢ هـ) .
 ١٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
 ١٧- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
 ١٨- خلاصة تهذيب تهذيب الكمال لأحمد الخزرجي (ت ٩٢٣ هـ) .
 ١٩- المغني في ضبط الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم لمحمد طاهر ابن علي الهندي (ت ٩٨٦ هـ) .

وفيما يلي تفصيل القول في الكتب التالية :

- ١- الكنى والأسماء للدولابي .
- ٢- التاريخ الصغير للبخاري .
- ٣- التاريخ الأوسط للبخاري .
- ٤- التاريخ الكبير للبخاري .
- ٥- الجرح والتعديل للرازي .
- ٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

أولاً : الكنى والأسماء للدولابي

المصنف : الدولابي : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري (ت ٢٢٤ هـ) .

الكتاب : من كتب تراجم الرواة التي تعنى بضبط أسمائهم بسبب تشابه الأسماء .

وقد فهرس أحاديث هذا الكتاب في جزء مستقل يوسف المرعشلي وعدنان شلاق ، ورتباه على حروف المعجم ، ووضعاً فهرساً آخر له لمسانيد الصحابة .

ثانياً : التاريخ الصغير للبخاري

المصنف : البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : التاريخ الصغير كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة ، فتنحصر في تراجم الرواة بغض النظر عن درجة توثيقهم ، فهو يترجم للثقات والضعفاء على حد سواء ، وهذا الكتاب مطبوع أكثر من مرة .

ثالثاً : التاريخ الأوسط للبخاري

المصنف : الإمام البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : التاريخ الأوسط كتاب يترجم للرواة الثقات والضعفاء معاً وهو غير مطبوع .

رابعاً : التاريخ الكبير

المصنف : الإمام البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : التاريخ الكبير من الكتب التراجم التي جمعت بين الثقات والضعفاء من الرواة ، ويقع في أربعة أجزاء كبيرة ، ترجم (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف شخص ما بين رجل وامرأة وثقة وضعيف ، من عصر الصحابة وحتى شيوخه ، قال عنه السبكي : إنه لم يسبق إليه ، ومن ألف بعده في التاريخ والأسماء أو الكنى فعيال عليه .

قال البخاري عن هذا الكتاب : أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال : أيها الأمير ، ألا أريك سحراً؟! قال : فنظر فيه عبد الله فتعجب منه .

خامساً : الجرح والتعديل للرازي

المصنف : الرازي : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) ، تتلمذ على والده أبي حاتم وأبي زرعة وهما من حلقة البخاري ، فأخذ عنهما علم الجرح والتعديل .

الكتاب : الجرح والتعديل ، ٤ ج / ٩ مج : هذا المصنف من الكتب التي جمعت تراجم الثقات والضعفاء ، وهو من أعظم كتب الجرح والتعديل ، ومن أغزرها فائدة

وأوثقها صلة بنقاد الرجال الذين عرفهم تاريخ الحديث ، وقد جمع كتابه من نصوص والده ونصوص أبي زرعة ونصوص البخاري وغيرهم ، لهذا كان كتابه زاخراً بنصوص الأحكام التي أصدرها جهاينة علم الجرح والتعديل .

وهذا الكتاب مرتب على حروف المعجم ، ترجم لـ (١٨٠٥٠) خمسين وثمانية عشر ألف راوٍ ، وجعل لكتابه مقدمة هي مفتاح له في جزء منفرد سماه : مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل .

سادساً : تهذيب التهذيب

المصنف : ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب : تهذيب التهذيب : ١٢ ج / ١٢ م ، هذا الكتاب من كتب التراجم التي جمعت بين الثقات والضعفاء ، وهو اختصار كتاب : «تهذيب الكمال» للمزي ، (ت ٧٢٤ هـ) ، علماً بأن كتاب «الكمال في أسماء الرجال» لعبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) ، وما يذكر أن ابن حجر لخص كتابه : «تهذيب التهذيب» ، في مجلدين وسماه : «تقريب التهذيب في أسماء الرجال» .

مصادر غريب الحديث

نشط العلماء منذ بدء التدوين إلى التصنيف في غريب الحديث ، ويقال : إن أول من صنف فيه هو : أبو عبيده معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠ هـ) ثم تتابعت المؤلفات وظهرت العشرات من المؤلفات ما بين (٢١٠ - ٦٠٠ هـ) ،

ومعنى الغريب لغة : الغامض البعيد الفهم .

واصطلاحاً : هو العلم الذي يفسر معاني المفردات الصعبة في الحديث النبوي الشريف .

ومن أشهر ما صنف في هذا الفن :

- ١- غريب الحديث للنضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) .
- ٢- غريب الآثار لقطرب (ت ٢٠٦ هـ) .
- ٣- كتاب في الغريب لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (٢١٠ هـ) .
- ٤- عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) .
- ٥- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) .
- ٦- غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٦ هـ) .
- ٧- غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ) .
- ٨- غريب الحديث لمحمد بن يزيد الشمالي المعروف بالبرد (ت ٢٨٥ هـ) .
- ٩- غريب الحديث لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ) .
- ١٠- كتاب لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢١ هـ) .
- ١١- غريب الحديث على مسند الإمام أحمد لمحمد الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) .
- ١٢- غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ) .
- ١٣- الغريبين (غريب القرآن والسنة) ، لأبي عبيد أحمد الهروي (ت ٤٠١ هـ) .

- ١٤- المغيث أكمل به الغربيين ، لمحمد بن أبي بكر الأصبهاني (ت ٥٨١ هـ) .
- ١٥- الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ) .
- ١٦- غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
- ١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)
- ١٨- كتاب في الغريب لعبد اللطيف موفق الدين البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) .
- ١٩- كتاب في الغريب لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) .

وفيما يلي سنتوسع في الحديث عن مرجعين اثنين من هذه المراجع إن شاء الله تعالى :

أولاً: غريب الحديث للخطابي البستي

المصنف: الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ) أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ينسب إلى «بُست» مدينة بين سجستان وغزني وهراة من أعمال كابل ، حجة صدوق ، رحل إلى العراق والحجاز وصال في خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر ، وكان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً ، له تصانيف عديدة منها :

- معالم السنن (شرح سنن أبي داود) .

- أعلام السنن (شرح صحيح البخاري) .

- كتاب الشجاج .

- شأن الدعاء .

- إصلاح غلط المحدثين .

الكتاب: غريب الحديث ، ٢ ج / ٢ م :

يورد الحديث ثم يتبعه بسنده ، وأحياناً يأتي بسند آخر وبرواية أخرى ، ثم يفسر الكلمات اللغوية ويؤيد تفسيرها بحديث آخر أو بعض حديث أو آية قرآنية أو بيت من الشعر أو الرجز ، وقد جعل كتابه في جزأين :

- الأول : في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

- الثاني : في آثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

ثانياً: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

المصنف: ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، سبقت ترجمته .

الكتاب: النهاية في غريب الحديث ٥ ج / ٥٥ :

لقد انتهى إلى ابن الأثير حصاد طيب في شرح غريب الحديث ، فأفاد منه وأربى عليه في استقصاء ودأب ، بحيث كان كتابه بحق النهاية في هذا الفن ، ولم يند عنه إلا أحاديث يسيرة ذكرها السيوطي في : «الدر المنثور» ، وفي «التذيل على نهاية الغريب» .

منهاج المؤلف : لم يقف المؤلف عند حدود المادة اللغوية في شرح غريب حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأثار الصحابة والتابعين ، فتراه يناقش مسائل فقهية ويثير قضايا صرفية ، ويحاول التوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر ، وبعد ابن الأثير لم يؤلف في الغريب سوى : ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ، وانحصرت جهود العلماء بعد ذلك في التذيل على النهاية واختصارها .

وقد نظم عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد البعلبي الحنبلي الحافظ (ت ٧٨٥ هـ) النهاية شعراً في كتابه : «الكفاية في نظم النهاية» . ومن أشهر الاختصارات والذبول على «النهاية» :

- ذيل لصفى الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت ٧٢٣ هـ) .

- اختصار لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، بعنوان : الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير .

- التذيل والتذنيب على نهاية الغريب للسيوطي (ت ٩١١ هـ) أيضاً .

- اختصار لعيسى بن محمد الصفوي (ت ٩٥٣ هـ) .

- اختصار لعلي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ) .

الموضوعات والوضاعون

معنى الموضوع :

الموضوع لغة : من وضع يضع ، يأتي على معان منها : الترك ، والإسقاط ، والافتراء والاختلاق^(١) .

الموضوع اصطلاحاً : هو الحديث المخلوق المصنوع المنسوب افتراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابتداء الوضع في الحديث : لم يقع الوضع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يقع من صحابته بعده ، ويذكر المختصون أن عام ٤٠ هـ كان الحد الفاصل بين صفاء السنة واختلاطها بالمكذوب والموضوع^(٢) ، وذلك أن هذا العام يمثل بداية تفرق المسلمين شيعاً وأحزاباً ، ويقال : إن أول من فعل ذلك الشيعة على اختلاف طوائفهم ، وقد قابلهم جهلة الأحزاب الأخرى .

وأسباب الوضع^(٣) ، باختصار هي :

- ١- الخلافات السياسية .
- ٢- الزندقة والطعن في الإسلام .
- ٣- القصص والوعظ .
- ٤- التكسب وطلب المال .
- ٥- الجهل بالدين مع الرغبة في الخير .
- ٦- الخلافات بأنواعها : فقهية وكلامية .
- ٧- العصبية للجنس والقبيلة واللغة والوطن والإمام .
- ٨- التقرب للملوك والأمراء .
- ٩- المصالح الشخصية كالترويج لسلعة مثلاً .
- ١٠- قصد الشهرة .

(١) الموضوعات : ابن الجوزي : المقدمة : ٣٩ .

(٢) الموضوعات : ابن الجوزي : المقدمة : ٥٠ .

(٣) المرجع السابق : ٥٠ .

مقاومة الوضع : وقف المسلمون تجاه تيار الوضع وقفة مذهنة فنخلوا الأحاديث تنخيلاً ، ولهم في هذا المجال دراسات وجهود عظيمة ، لقد أفرد بعض العلماء كتباً في الموضوعات حيث جمعوها من كتب المتقدمين في التواريخ ، والعلل ، وكتب الرجال في الضعفاء ، وكتب الجرح والتعديل ، واشتهرت هذه المؤلفات وذاعت وعم نفعها بين العامة والخاصة ، ومن هذه الكتب (١) :

- ١- الموضوعات : لأبي سعيد محمد بن علي النقاش الحنبلي (ت ٤١٤ هـ) .
- ٢- التذكرة في الأحاديث الموضوعات لابن القيسراني محمد بن طاهر (ت ٧٠٥ هـ) (٢) .
- ٣- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير : للجوزقاني (ت ٥٤٣ هـ) .
- ٤- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات : لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
- ٥- المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم : لم يصح شيء في هذا الباب :الموصللي (ت ٦٢٢ هـ) .
- ٦- العقيدة الصحيحة في الأحاديث الموضوعة الصريحة للموصللي (ت ٦٢٢ هـ) (٣) .
- ٧- موضوعات الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) (٤) .
- ٨- الدر الملتقط في تبين الغلط ونفي اللغظ : للصاغاني السابق ذكره .
- ٩- رسالة في أحاديث ضعيفة وموضوعة : لمحمد الحنبلي (ت ٧٤٤ هـ) (٥) .
- ١٠- ترتيب الموضوعات لابن الجوزي : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .

-
- (١) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لابن الجوزي . تحقيق : نور الدين جيلار : ص ٩٤ .
- (٢) وقد تم صبع ونشر الكتاب بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، نشرته مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٣) انظر مقدمة الفوائد المجموعة (ص ٦) .
- (٤) طبع الكتاب بتحقيق نجم الدين عبد الرحمن خلف ، طبعته دار نافع للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ، وبه (١٤٥) نصاً حسب ترقيم محققه .
- (٥) نشرها الأستاذ مهدي إستانبولي ، كما حققها خليل الرحمن الباكستاني ، والرسالة عبارة عن شرح قطعة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من «منهاج السنة» في الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وإيراد أمثلة في الأحاديث والرواة .

- ١١- تلخيص الأباطيل للجوزقاني : للإمام الذهبي أيضاً .
- ١٢- موضوعات مستدرک الحاكم : للإمام الذهبي أيضاً .
- ١٣- مختصر الأباطيل والموضوعات : جمع الإمام الذهبي أيضاً^(١) .
- ١٤- سفر السعادة للعلامة اللغوي مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨٧١ هـ) .
- ١٥- تلخيص الموضوعات : لجلال الدين بن درياس .
- ١٦- الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث : لسبط ابن العجمي (ت ٨٤١ هـ)^(٢) .
- ١٧- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، والنكت البديعيات على الموضوعات ، والتعقبات ، والوجيز : كلها لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)^(٣) .
- ١٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : لمحمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ)^(٤) .
- ١٩- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : لابن عراق الكتاني أبو محسن علي بن محمد (ت ٩٦٣ هـ)^(٥) .
- ٢٠- تذكرة الموضوعات : للعلامة محمد بن طاهر الفتني الهندي (ت ٩٨٦ هـ)^(٦) .

-
- (١) طبع بتحقيق الدكتور محمد حسن الغماري ، دار البشائر الإسلامية .
 - (٢) طبع الكتاب بتحقيق صبحي السامرائي ، عالم الكتب ١٤٠٧ هـ .
 - (٣) والكتب الأربعة طبعت وصورت .
 - (٤) وهو مؤلف السيرة الحلبية ، وذكره ابن العماد في شذرات الذهب (٨ / ٢٥١) ، والكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ١٥١) .
 - (٥) طبع الكتاب بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ .
 - (٦) طبع الكتاب مع كتاب «قانون الموضوعات والضعفاء» لنفس المؤلف في جزء طبعته دار إحياء التراث العربي ببيروت ، الطبعة الأولى ١٣٤٣ هـ والثانية ١٣٩٩ هـ .
 - (٧) طبع الكتاب بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية ، ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م ، كما طبع بتحقيق الدكتور محمد الصباغ ، ويقال لهذا الكتاب أيضاً : (الموضوعات الكبرى) .

- ٢١- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : للملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) (٧) .
- ٢٢- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : للعلامة علي القاري الهروي (١) .
- ٢٣- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة : للكرمي (ت ١٠٣٣هـ) (٢) .
- ٢٤- مختصر اللائح المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للحريشي (ت ١١٤٣هـ) .
- ٢٥- تذكرة الموضوعات الكبرى والصغرى : للشيخ الهبات السنيات .
- ٢٦- المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير : للغماري الحسني (٣) .
- ٢٧- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي ، للسندروسي (ت ١١٧٧هـ)
- ٢٨- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات : للإسفراييني (ت ١١٨٨هـ) .
- ٢٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكاني (ت ١٢٥٠) (٤) .
- ٣٠- الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة : للكنوي الهندي (ت ١٣٠٤هـ) (٥) .
- ٣١- اللؤلؤ الموضوع فيما قيل : لا أصل له أو بأصله موضوع : للقواقجي (ت ١٣٠٥هـ) .
- ٣٢- تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين : للشيخ أبي عبد الله محمد البشير ظافر الأزهري (ت ١٣٢٥هـ) .
- ٣٣- موضوعات المصابيح : لسراج الدين عمر بن علي القزويني .

(١) طبع الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، طبعته مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٩٦٩ م .

(٢) وهو مطبوع بتحقيق محمد الصباغ سنة ١٣٩٧ هـ .

(٣) طبعته دار الرائد العربي ببلنات ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

(٤) طبع بتحقيق الشيخين عبد الرحمن يحيى المعلمي وعبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

(٥) طبع بتحقيق محمد بن سعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- ٣٤- الجدل الحديث في بيان ما ليس بحديث : للعامري الغزي (ت ٣٤١١ هـ) (١) .
- ٣٥- الموضوعات في الإحياء : للعراقي (٢) .
- ٣٦- التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث : للدكتور عبد الله أبو زيد (٣) .
- ٣٧- فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب ، لأبي إسحاق حجازي شريف .
- ٣٧- المنار المنيف في الصحيح والضعيف : لابن القيم (ت ٧٥١ هـ) .
- ٣٩- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : للشيخ ناصر الدين الألباني (٤) .
- ٤٠- ضعيف الجامع الصغير وزياداته : للألباني .
- ٤١- تذكرة الحفاظ : وهو أطراف أحاديث «كتاب المجروحين» لابن حبان (٥) ، صنفه الحافظ محمد بن طاهر القيسراني المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) .
- كما توجد الأحاديث الموضوعة في كتب أحاديث القصاص والمذكرين ، وكتب التفسير ، والوعظ ، والآداب وغيرها من الكتب ، وفيما يلي بحث لثلاثة من هذه المراجع :

أولاً: تذكرة الموضوعات لابن طاهر المقدسي

المصنف : ابن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) : الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر ابن أحمد ، له رحلات كثيرة في طلب الحديث فزار الشام ومصر والعراق وخراسان وفارس والحجاز وبيت المقدس وغيرها ، كان كثير التصنيف ، فقد ذكر له (٧٣)

-
- (١) طبع في دار الولاية بالرياض (١٤١٢ هـ) ، بعناية الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد .
- (٢) منه نسخة مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري ، وانظر المغني عن حمل الأسفار للعراقي .
- (٣) طبعته دار الهجرة (١٤١٢ هـ) بالرياض ، وهو نافع جداً في بابه ، وانظر مقدمته .
- (٤) وصل طبعه إلى الآن خمسة مجلدات .
- (٥) وقد طبع بتحقيق الشيخ حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل ، طبعته دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م .

مصنفاً في علوم الحديث والفقه ، وقد اختلفت فيه آراء العلماء ما بين قدح ومدح^(١) .
الكتاب : يشتمل على (١١١٩) من الأحاديث الموضوعة والغريبة والمنكرة ،
وهذا المصنف لا يورد الحديث كاملاً بل يذكر مقطعاً من الحديث ويذكر موطن
العلة فيه باختصار شديد ، وأحاديثه مرتبة على حروف المعجم .

ملاحظة : هناك كتاب آخر بعنوان : تذكرة الموضوعات ، واسم مؤلفه : محمد
طاهر بن علي الهندي القنّبي (ت ٩٨٦ هـ) .

ثانياً : كتاب الموضوعات لابن الجوزي

المصنف : ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
ابن جعفر . له تصانيف كثيرة في التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار
والتاريخ ، ذكر له العلماء ما يزيد عن (١٩٠) مصنفاً في مختلف العلوم .

الكتاب ٤/ج ٤ مج : تساهل فيه ابن الجوزي في الحكم على بعض الأحاديث ،
فأورد في كتابه الضعيف بل الحسن بل الصحيح مما في سنن أبي داود والترمذي
وابن ماجه ومسند أحمد وغيرها ، بل فيه حديث في صحيح البخاري وآخر في
صحيح مسلم ، لذا رد عليه عدد من العلماء مثل ابن حجر العسقلاني والسيوطي
وغيرهم من العلماء .

واختصر هذا الكتاب عدد من العلماء منهم :

- السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه : اللائح المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .

- ابن القيم في كتابه : المنار المنيف في الصحيح والضعيف .

تناول ابن الجوزي في كتابه ما ورد من الأحاديث في :

- الكامل لابن عدي .

- الضعفاء للطفيل .

- الضعفاء للأزدي .

- تفسير ابن مردويه .

(١) تذكرة الموضوعات : ابن طاهر المقدسي ، مقدمة المعلق .

- معاجم الطبراني الثلاثة .

- تصانيف الخطيب .

- مصنفات أبي نعيم .

- وغيرها من الكتب .

ثالثاً: اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية

المصنف : السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) : سبقت ترجمته .

الكتاب ٢ ج / ٢ مج : اختصار لكتاب : الموضوعات لابن الجوزي ، وزاد السيوطي

على مواده ما ورد في :

- تاريخ ابن عساكر .

- تاريخ ابن النجار .

- مسند الفردوس للدليمي .

- تصانيف ابن حبان .

- وغيرها من الكتب .

علم مصطلح الحديث

هو علم يعرف به أحوال الراوي والمروي من حيث القبول أو الرد^(١) ، وقد ظهرت فيه مؤلفات كثيرة ، ومن أشهرها :

معرفة علوم الحديث للنيسابوري

المصنف : النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) : الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، إمام حافظ ، ولد في نيسابور ، له رحلتان إلى العراق والحجاز ، تقلد القضاء بنيسابور في أيام الدولة السامانية ، له مؤلفات عديدة منها :

- المستدرك على الصحيحين .

- فضائل الإمام الشافعي .

قال عنه ابن السبكي : (محدث ثقة) .

قال ابن خلدون في مقدمته : (وقد ألف الناس في علوم الحديث وأكثروا ، ومن فحول علمائه وأئمتهم أبو عبد الله الحاكم ، وتأليفه فيه مشهورة ، وهو الذي هذب وأظهر محاسنه) .

الكتاب امج : ثاني الكتب المؤلفة في علوم الحديث ، وهو بعد كتاب الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ) «المحدث الفاصل» ، وقد لخصه طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨ هـ) في كتابه «توجيه النظر» .

علوم الحديث لابن الصلاح

المصنف : ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) : الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الشافعي ، كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقهاء

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، مقدمة الناشر ص ٦ .

وأسماء الرجال .

له مصنف في مناسك الحج ، وجمع بعض أصحابه فتاواه في مجلد ، وهو مطبوع .

الكتاب : اشتهر هذا الكتاب باسم : مقدمة ابن الصلاح ، وهو يعد بلا منازع الأصل الذي ترد إليه جل المؤلفات والمختصرات والشروح والخواشي التي تتصل بعلم : أصول الحديث ، ومنذ ألف ابن الصلاح كتابه ، وصرير الأقلام لا يكاد ينقطع في موضوعه ، بين تلخيص له وتعقيب عليه وشرح ونظم وتبويب خلال القرنين السابع والثامن ، حتى ألف الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) ، ألفية الحديث المسماة : نظم الدرر في علم الأثر ، والتي نظم بها مقدمة ابن الصلاح ، فحظيت الألفية بدورها باهتمام العلماء فأكثرها من شروحيها .

- ومن شروح مقدمة ابن الصلاح :

١- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح للعراقي (ت ٨٠٦ هـ) .

٢- نكت البدر للزرکشي (ت ٧٩٤ هـ) .

٣- الإفصاح عن نكت ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

- ومن اختصارات المقدمة :

١- الإرشاد للنووي (ت ٦٧٠ هـ) .

٢- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للنووي (ت ٦٧٠ هـ) ، وهذا الاختصار شرحه السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه : تدريب الراوي في شرح تقريب النووي .

٣- الباعث الحثيث لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .

٤- محاسن الاصطلاح وتضمنين كتاب ابن الصلاح للبلقيني (ت ٨٠٥ هـ) .

- ومن نظم مقدمة ابن الصلاح :

- الزين العراقي عبد الرحيم (ت ٨٠٦ هـ) ، في ألفيته : نظم الدرر في علم

الأثر .

وشرح الألفية عدد من العلماء منهم :

- السنخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه : فتح المغيث في شرح ألفية الحديث .
- العراقي نفسه (ت ٨٠٦ هـ) في كتابه : التبصرة والتذكرة .
- زكريا محمد الأنصاري في شرحه : فتح الباقي على ألفية العراقي ، (ت ٩٢٦ هـ) .
- شرح لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
- شرح للشيخ إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٥٥ هـ) .
- شرح زين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر العيني (ت ٨٩٣ هـ) .
- شرح أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت ٨٦١ هـ) .
- شرح الخيضر (ت ٨٩٤ هـ) المسمى : صعود المراقي إلى ألفية العراقي .
- واختصرها نظماً أبو عبد الله سيدي محمد بن حمدون الحاج الفاسي (ت ١٢٨٤ هـ) .

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

المصنف : ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) : سبقت ترجمته .

الكتاب : كتيب صغير الحجم لخص فيه ابن حجر المهم من علوم الحديث خاصة علم مصطلح الحديث ، ثم طلب إليه شرحها ، فشرحها في كتيب آخر اسمه : نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، وهذا الكتيب على صغره عظيم الفائدة ، لذلك حاز على اهتمام العلماء ما بين شارح وناظم ومعلق . يقول أبو الحسن محمد صادق السندي في مقدمة كتابه «بهجة النظر شرح على نخبة الفكر» : (كان محتوياً على فوائد شريفة وفرائد لطيفة ، ودقائق هذا الفن وأسراره مع غاية إيجازه واختصاره ، بحيث اعترف بمزاياه الفحول ، وتلقوه بنهاية القبول ، وأنشدوا فيه وفي متنه القصائد ، ونظموا من لآلئ محاسنها القلائد) .

ومن شروحه :

- ١- نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر لمحمد بن يحيى الشمس (ت ٨٢١ هـ) .
 - ٢- شرح نخبة أهل الأثر في أصول الحديث لمحمد بن موسى المكي (ت ٨٢٣ هـ) .
 - ٣- مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر لعلي الهروي (ت ١٠١٤ هـ) .
 - ٤- اليواقيت والدرر لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) .
 - ٥- إمعان النظر توضيح نخبة الفكر للسندي ، وعلى حاشية اللقاني (ت ١٠٤٠ هـ) .
 - ٦- شرح نظم نخبة الفكر لأحمد بن عبد الكريم الغزي (ت ١١٤٣ هـ) .
- وهناك شروح عديدة غير ذلك^(١) .
- ومن نظمها :

- ١- محمد الشمسي (ت ٨١٤ هـ) .
- ٢- أحمد بن محمد الطوفي (ت ٨٩٣ هـ) .
- ٣- محمود بن إسحاق المقدسي (ت ٩٠٠ هـ) .
- ٤- أحمد بن صدقة العبدقي (ت ٩٠٥ هـ) .
- ٥- منصور سبط الناصر الطبلاوي (ت ١٠١٠ هـ) .
- ٦- الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) ، واسم نظمه : قصب السكر نظم نخبة الفكر .

فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي

المصنف : السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) : محمد بن عبد الرحمن ، ولد في القاهرة وتوفي في المدينة المنورة ، برع في اللغة والفقه والقراءات والحديث والتاريخ والتفسير والأصول ، انتهى إليه علم الجرح والتعديل ، له مؤلفات عديدة منها :

- المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة .

الكتاب ٣/ مج ٣ : هذا الشرح أحسن شروح الألفية للمحدث أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، والتي لخص فيها كتاب : « معرفة أصول

(١) انظر مقدمة اليواقيت والدرر لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي بتحقيق ربيع بن محمد السعدي .

الحديث» المشهورة بـ: مقدمة ابن الصلاح .

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي

المصنف : السيوطي (ت ٩١١ هـ) : سبقت ترجمته .

الكتاب ، ٢ ج / ١ مج : شرح لكتاب «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير» للحافظ محيي الدين النووي (ت ٦٣١ هـ) ، وقد جمع السيوطي في كتاب التدريب ملخصات كثيرة من المؤلفات في علم المصطلح منها :

- شرح العراقي على ألفيته .

- مقدمة ابن الصلاح .

- حاشية الزركشي ونكت العراقي وابن حجر عليها .

- محاسن الاصطلاح للبلقيني .

- مؤلفات ابن حجر .

- المتفق والمختلف لابن سعيد الأزدي .

- المتفق والمختلف لابن ماكولا ، وذيله .

- المشتبه للذهبي .

- كتب الخطيب في أنواع علوم الحديث وغيرها .

وقد ينسب القول لقائله وقد لا ينسبه ، وقد يتصرف في العبارة ، وامتاز كتابه بالانفراد في بسط بعض الموضوعات والإسهاب فيها خصوصاً عن رجال الحديث وتخريج بعضها .

كما امتاز كتابه ببحوث حديثة لم تذكر في غير كتابه .

وعموماً فكتابه جامع نافع محرر ملخص لمسائل علوم الحديث والمؤلفات فيه .

مصادر مشكل الحديث

قبل توضيح مشكل الحديث لا بد من تعريف علم اختلاف الحديث الذي هو: علم يُبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتناقضة ظاهراً، إما بتخصيص العام، أو بتقييد المطلق، أو بالحمل على تعدد الحادثة، إلا أن علم مشكل الحديث أعم من هذا، وأعم من الناسخ والمنسوخ، لأن الإشكال، وهو: الالتباس والخفاء، قد يكون ناشئاً من ورود حديث يتناقض مع حديث آخر من حيث الظاهر، أو من حيث الحقيقة، وقد ينشأ الإشكال من مخالفة الحديث للقرآن أو اللغة أو العقل أو الحس، والمؤلف يرفع هذا الإشكال، إما:

- بالتوفيق بين الحديثين المتعارضين.

- أو بيان نسخ في أحدهما.

- أو بشرح المعنى بما يتفق مع القرآن أو اللغة أو العقل.

- أو بتضعيف الحديث الموجب للإشكال وردّه.

- أو بغير ذلك من الأساليب.

لكن وعلى أية حال فإن الغرض من التصنيف في مختلف الحديث أو مشكل الحديث، إنما هو التوفيق وإزالة التعارض المتوهم بين بعض الأحاديث المتعارضة في الظاهر، أو التي تحتوي شبهة أو مشكلة فيما يبدو للعوام.

ولا يخفى على أهل العلم أن الأحاديث التي صحت نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافقة متأكفة، ولا يتصور التعارض بينها مطلقاً، لكن التعارض إنما يكون في فهم الناس للنصوص وليس في النصوص نفسها، ومن هنا ظهرت كثير من المؤلفات في اختلاف الحديث أو مشكل الحديث، ومن هذه المصنفات:

١- اختلاف الحديث للشافعي (ت ٢٠٤ هـ).

- ٢- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) .
 ٣- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) .
 وفيما يلي نبذة مختصرة عن هذه المصنفات الثلاثة :

اختلاف الحديث للشافعي

المصنف ، الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، سبقت ترجمته .
 الكتاب :

- أول مصنف في هذا النوع ، لكنه لم يستوعب .
- وموضوع أحاديثه الفقه العملي .
- طبع في هامش الجزء السابع من «كتاب الأم» طبعة بولاق سنة (١٣٢٥ هـ) ، وطبع مستقلاً و ألق بكتاب «الأم» ، تصحيح : محمد زهري النجار ، وعدد صفحاته ثلاث و تسعون صفحة من القطع الكبير ، وهذا الكتاب على ما فيه من علم جم وحذق في الاستدلال لا يوازي في حجمه عشر كتاب الطحاوي : «شرح مشكل الآثار» ، لكن مع ذلك فإن الطحاوي تأثر بكتاب الشافعي كثيراً ، و يظهر التأثير جلياً لدى المقارنة بين كتاب الشافعي : «اختلاف الحديث» ، وكتاب الطحاوي : «شرح مشكل الآثار» من حيث :

* الموضوع .

* طريقة العرض .

* طريقة معالجة القضايا المطروحة .

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة

- المصنف ، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، ينسب لدينور التي كان قاضياً بها ، له تصانيف عديدة منها :
- غريب القرآن الكريم .

- عيون الأخبار .

- مشكل القرآن .

- مشكل الحديث وغير ذلك .

الكتاب ، ١مج :وضعه مؤلفه للرد على أعداء أهل الحديث ، فجمع الأخبار التي ادعوا عليها التناقض و الاختلاف ، وجمع بينهما ، و أجاب عما أوردوه من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادئ الرأي ، وكتابه مطبوع في حوالي ٣٥٤ صفحة من القطع المتوسط ، ومعظم الأحاديث التي عرض لها هي مما يخص العقيدة وفروعها ، لأنه يرد على أهل الكلام ، فهو مرتبط بما يوردونه من اعتراضات أغلبها بعيد عن الأحكام العملية ، وجل اعتماده في التوفيق أو الرد على أهل الكلام ، والكشف عن معاني الأحاديث ، وإزالة الإشكال عنها - على براعته في علم العربية التي بلغ فيها الغاية ، لكنه في تصحيح الحديث وتضعيفه قد قصر باعه ، ولم يحسن فيه ؛ لأن علم الحديث ليس من صناعته ، وإنما هو مقلد فيه ، قال ابن كثير : (ولابن قتيبة في مشكل الحديث مجلد مفيد ، وفيه ما هو غث ، وذلك بحسب ما عنده من العلم) .

مصادر الفقه الإسلامي

مقدمة حول الفقه الإسلامي

أولاً: تعريفه :

- لغة هو : الفهم .

- اصطلاحاً : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية ، المكسب من أدلتها التفصيلية .

ثانياً : الغاية منه :

هي تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال الناس و أقوالهم .

ثالثاً : موضوعه :

هو فعل المكلف من حيث ما يثبت له من الأحكام الشرعية .

تطور الفقه :

كانت أحكام الفقه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مستمدة من القرآن الكريم و السنة المطهرة ، وفي زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أضيف للمصدرين السابقين : اجتهادات وفتاوى الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ثم في عهد التابعين ومن بعدهم أضيف للمصادر الثلاثة السابقة اجتهادات المجتهدين ، حيث ظهر عدد كبير منهم كان أشهرهم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة ، وهم :

- أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ) .

- مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .

- محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) .

- أحمد بن حنبل (ت ٢٤٠ هـ) .

وفيما يلي موجز عن أشهر الكتب الفقهية في كل مذهب ، مع إلقاء مزيد من

النضوء على بعض هذه المؤلفات :

المذهب الحنفي

- المذهب الحنفي من أقدم المذاهب الإسلامية ، وهو منسوب للإمام أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ) ، والكتب المؤلفة في المذهب كثيرة ، ومن أشهرها :
- ١- المبسوط للسرخسي (ت ٤٩٠ هـ) .
 - ٢- بدائع الصنائع للكاساني (ت ٥٨٧ هـ) .
 - ٣- فتح القدير لابن همام (٦٨١ هـ) .
 - ٤- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) .
- وفيما يلي بحث موسع لهذه الكتب :

المبسوط للسرخسي

- المصنف ، السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) : محمد بن أبي سهل ، متكلم فقيه أصولي مناظر ، من طبقة المجتهدين في المسائل ، ينسب لسرخس بخراسان ، من مؤلفاته :
- المبسوط في الفقه .
 - الأصول .
 - شرح كتاب النفقات للخصاف .
 - شرح كتاب أدب القاضي للخصاف .
 - شرح السير لمحمد بن الحسن .
- الكتاب ٢٠ ج / ٢٠ مج : شرح لكتاب «الكافي» للحاكم الشهيد (ت ٣٣٤ هـ) ، والكافي اختصار لكتب محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) ، ومنها :
- المبسوط .
 - جوامع الشيباني .

والمبسوط من أمهات كتب الفقه الحنفي المعتمدة ، لا يفتى بقول إلا عليه عند الأحناف ، وقد أملاه مؤلفه على تلاميذه وهو في السجن في «اوزجند» وهي بلدة فيما وراء النهر ، حيث سجن بسبب كلمة نصح بها الخاقان ، وكان يلي من خاطره من غير مطالعة كتاب ، وأصحابه في أعلى الحب .

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني

المصنف ، الكاساني ، (ت ٥٨٧ هـ ، ١١٩١ م) : أبو بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين ، من أئمة الحنفية بدمشق ، توفي في حلب ، وكان يلقب بملك العلماء .

الكتاب ٧ ج / ٤ مج : شرح لكتاب «تحفة الفقهاء» لعلاء الدين السمرقندي (ت ٥٥٣ هـ - ١١٥٨ م) .

وتحفة الفقهاء في فروع الفقه الحنفي ، زاد فيها السمرقندي على مختصر القدوري (ت ٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) ، ورتبهما أحسن ترتيب ، ثم لما شرحها الكاساني وعرض الشرح عليه استحسنته وزوجه ابنته ، فقيل : شرح تحفته وتزوج ابنته .

فتح القدير لابن الهمام

المصنف ، ابن الهمام (ت ٦٨١ هـ) : كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري ، من علماء الحنفية ، عارف بأصول الديانات و التفسير ، والفرائض والحساب والفقه واللغة والمنطق والموسيقى ، أصله من سيواس ، ولد بالإسكندرية ونبغ في القاهرة وأقام في حلب وجاور في الحرمين وتوفي في القاهرة ، من كتبه :

- التحرير ، أصول الفقه .

- المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة .

- زاد الفقير ، فقه حنفي .

الكتاب ٢ مج : شرح لكتاب «الهداية» لعلي بن أبي بكر المرغينائي (ت ٩٦٥

هـ) ، وكتاب الهداية من أهم كتب الحنفية ، وكثرت خدمته شرحاً ، وهي في الحقيقة عبارة عن شرح مختصر القدوري والجامع الصغير لمحمد بن الحسن ، هذا وقد وصل ابن الهمام في شرحه إلى موضوع الوكالة . ثم أكمله المولى شمس الدين أحمد بن قورد المعروف بقاضي زاده (ت ٩٩٨ هـ) ، وسمى تكملته : نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار .

- وهناك حاشية عليه لمولانا علي القاري نزيل مكة في مجلدين .
- ولخص الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٥٦ هـ) فتح القدير في مجلد واحد ، وله فيه مؤاخذات عليه .

حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار

المصنف ، ابن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ ، ١٨٣٦ م) : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ، فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره . مولده ووفاته في دمشق ، له عدة مؤلفات منها :

- رفع الأنظار عما أورده الحنبلي على الدر المختار .
- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية .
- الرحيق المختوم ، فرائض .
- حواشي على تفسير البيضاوي . . . وغير ذلك .
- الكتاب : شرح لكتاب الدر المختار لمحمد بن عبد الرحيم الحصكفي (ت ١٠٨٨ هـ) .
- والدر المختار شرح لكتاب : تنوير الأبصار وجامع البحار لمحمد بن تمرتاش الغزي (ت ١٠٠٤ هـ) .

واشتهرت حاشية رد المختار باسم : حاشية ابن عابدين ، وقد توفي المؤلف قبل أن يتمه ، ثم أكمله ابنه : ابن عابدين الابن (ت ١٣٠٦ هـ) في كتابه المسمى : «قرة عيون الأخيار» .

المذهب المالكي

المذهب المالكي ثاني المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، وينسب للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)، ومراجع الفقه المالكي كثيرة، اشتهر بعضها باسم أمهات الفقه المالكي، وهي:

١- المدونة .

٢- الموازية، لمحمد بن المواز، وهي أكثر فروعاً من غيرها .

٣- الواضحة لعبد الملك بن حبيب .

٤- العتبية، وتسمى: المستخرجة، لمحمد العتبي .

وزاد بعضهم:

٥- المجموعة لمحمد بن عبدوس .

٦- المبسوط للقاضي إسماعيل .

وفيما يلي بحث لبعض مراجع هذا المذهب وهي:

- المدونة الكبرى رواية ابن القاسم (ت ١٩١ هـ) عن مالك (ت ١٧٩ هـ) .

- بداية المجتهد لابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) .

- شرح الخرشبي على مختصر سيدي خليل للخرشي (ت ١١٠١ هـ) .

- الشرح الصغير أو أقرب المسالك على مذهب الإمام مالك للدردير

(ت ١٢٠١ هـ) .

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) .

المدونة الكبرى، رواية سحنون عن ابن القاسم

المصنف: لا يوجد مصنف مباشر للمدونة كما سيتضح لاحقاً، لكنها بشكل

عام مروية عن ابن القاسم (ت ١٩١ هـ، ٨٠١ م) أبو عبد الله عبد الرحمن بن

القاسم بن خالد بن جنادة العتبي المصري، مولده ووفاته في مصر، من فقهاء

المالكية .

الكتاب : المدونة الكبرى كتاب في فروع المالكية ، وهي رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٠٤ هـ) عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم .
وعلى المدونة الكبرى كتاب : «مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام» ، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٢٠ هـ) .
ولها عدة شروح وتنبهات واختصارات وتهذيبات .
وأصل المدونة مجموعة أسئلة سألها أسد بن الفرات (ت ٢١٣ هـ) لابن القاسم وكانت إجابات ابن القاسم كالتالي :

- ١- ما عنده فيه سماع من مالك يقول فيه : سمعت مالكا يقول كذا
 - ٢- ما ليس عنده فيه سماع من مالك ، إنما عنده بلاغ عنه يقول فيه : بلغني أنه قال فيها كذا وكذا .
 - ٣- ما ليس عنده فيه سماع ولا بلاغ يقول فيه : لم أسمع في ذلك من مالك شيئاً ، والذي أراه فيه كذا .
- ثم نسخها سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٠٤ هـ) وأخذها لابن القاسم فقرأها عليه وغير فيها بعض المسائل ، ومدونة سحنون هي التي اشتهرت بعد ذلك وتعتبر أصح شيء في مذهب مالك ؛ لأنه تداولتها أفكار أربعة من العلماء وهم : مالك وابن القاسم وأسد وسحنون .
- اشهر من اختصرها :
- ابن أبي زيد القيرواني .
 - ابن أبي زمنين .
 - أبو سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي ، واسم اختصاره : التهذيب .

بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد

المصنف ، ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ ، ١١٩٨ م) ، القاضي أبو الوليد محمد ابن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الأندلسي ، طبيب وفقه وفيلسوف ونحوي

من أهل قرطبة ، صنف نحو خمسين كتاباً في الفقه والطب والفلسفة ، كما كتب عنه عدد من المؤلفات .

الكتاب ٢ ج / ٢م : يعتبر كتاب فقه مقارن ، فبالرغم من تركيزه على فقه المذهب المالكي إلا أنه يذكر آراء الحنفية والشافعية وغيرهم من العلماء .

شرح الخرشبي

المصنف ، الخرشبي (ت ١١٠١ هـ ، ١٦٩٠ م) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن علي الخرشبي ، نسبة إلى قرية يقال لها : أبو خراش في مصر ، فقيه مالكي أقام وتوفي في القاهرة ، ومن كتبه :

- منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة لابن حجر ، مصطلح حديث .

- الشرح الصغير على متن خليل .

- الفوائد السنية شرح المقدمة السنوية ، توحيد .

الكتاب ٨ ج / ٢م : وهو شرح للمختصر المشهور بـ : مختصر خليل ، وهو أبو الضياء خليل بن إسحاق بن موسى (ت ٧٧٦ هـ) ، فقيه مالكي ، ومختصره من أشهر كتب الفقه المالكي ، وقد كثر شراحه ، كما تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية .

الشرح الصغير على أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك

المصنف ، الدردير (ت ١٢٠١ هـ ، ١٧٨٦ م) : أحمد بن محمد بن أحمد العدوي ، أبو البركات ، ولد في بني عدي في مصر ، وتعلم في القاهرة في الأزهر ، وتوفي في القاهرة ، من كتبه :

- أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك .

- الشرح الصغير على أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك .

- الشرح الكبير على مختصر خليل .

- تحفة الإخوان في علم البيان .

الكتاب: شرح على «أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»، كلا الكتابين - الشرح والأصل - للدردير، فقد ذكر الدردير في بداية شرحه ما نصه: (هذا الشرح لطيف على كتابنا المسمى: «أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»، اقتصر في فيه على بيان معاني ألفاظه، ليسهل فهمه على المبتدئين، وشرحه وقراءته لمن يشاء بمشيئة رب العالمين)، وبالتالي فالمتن والشرح من المختصرات المؤلفة في فروع المالكية وكلاهما مؤلف واحد، وعلى الشرح الصغير شرح آخر اسمه: «بُلغة السالك لأقرب المسالك» من تأليف: أحمد الصاوي (ت ١٢٤٠ هـ).

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدسوقي

المصنف، الدسوقي (ت ١٣٢٠ هـ، ١٨١٥ م): شمس الدين محمد بن أحمد ابن عرفة، من أهل دسوق بمصر، تعلم وأقام وتوفي في القاهرة، له كتب منها:

- الحدود الفقهية .
- حاشية على مغني اللبيب / م٢ .
- حاشية على السعد التفتازاني / م٢ .
- حاشية على شرح السنوسي لمقدمته «أم البراهين» .
- الكتاب : حاشية على كتاب الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير (ت ١٢٠١ هـ)، والشرح الكبير شرح لمختصر خليل، وكل هذه في فروع الفقه المالكي، وقد استخدم الدسوقي في حاشيته عدد من الرموز بينها في مقدمة كتابه وهي:

- ١- بن: العلامة محمد البناني محشي شرح الشيخ عبد الباقي .
- ٢- طفى: العلامة مصطفى الرماصي محشي التتائي .
- ٣- خ: العلامة محمد الخطاب .
- ٤- شيخنا: أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الصعيدي العدوي محشي الخرشى .

- ٥- عبق : العلامة عبد الباقي الزرقاني .
- ٦- شيا : العلامة إبراهيم الشبرخيتي .
- ٧- خش : العلامة محمد الخرشي .
- ٨- مج : مجموع خاتمة المحققين الشيخ محمد الأمير .

المذهب الشافعي

ينسب المذهب الشافعي للإمام محمد بن إدريس ، وكبقية مذاهب الفقه الإسلامي فقد كثرت المصنفات في هذا المذهب ، ومن أشهر هذه المصنفات :

- ١- الأم للشافعي (ت ٢٠٤ هـ) .
 - ٢- المهذب للشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) .
 - ٣- المجموع شرح المهذب للنووي (ت ٦٧٦ هـ) .
 - ٤- أسنى المطالب شرح روض الطالب للأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) .
 - ٥- حاشية عميرة على كنز الراغبين . عميرة (ت ٩٥٧ هـ) .
 - ٦- حاشية قليوبي على كنز الراغبين . قليوبي (ت ١٠٦٩ هـ) .
- وفيما يلي تفصيل للقول حول هذه المراجع .

الأم للشافعي

المصنف ، الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) : سبقت ترجمته .
الكتاب ٨ج/٤مج : من أجل كتب الفقه وأعظمها أثراً في الأمة ، فهو عمدة المذهب الشافعي ، وهو موسوعة :

- فقهية .
- أصولية .
- حديثية .
- قانونية .

- حقوقية .
- لا غنى عنها :
- للفقيه .
- والأصولي .
- والمحدث .
- ورجل الدولة و القانون .

وقد حوى هذا الكتاب من العلم ثروة فقهية ليس لها مثيل ، كما حوى حصيلة اجتهاد علماء القرنين الأول و الثاني ، ومجموعة من الأحكام الفقهية ، فجمع ما بين النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة ، وفقه الصحابة والتابعين على اختلاف مذاهبهم ، وحوى استنباطات وأقيسة ومناقشات تدل على مواهب كثيرة وذكاء عجيب وعلوم جمّة واسعة .

المهذب للشيرازي

المصنف ، الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز أبادي ، ولد في فيروز أباد (بفارس) ، وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها وانصرف إلى البصرة ثم بغداد ، كان مفتي الأمة في عصره ، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة ، فكان يدرس فيها ويديرها ، مات ببغداد وصلى عليه المقتدي العباسي ، من تصانيفه :

- التنبيه ، فقه .
- التبصرة ، في أصول الشافعية .
- طبقات الفقهاء .
- اللمع ، أصول فقه .
- الملخص .
- المعونة .

وغيرها . وأكثرها لا يزال مخطوطاً .
الكتاب ٢/ج ٢ مج : وصفه مصنفه الشيرازي بقوله : (هذا الكتاب مهذب أذكر

فيه إن شاء الله أصول مذهب الشافعي رحمه الله تعالى بأدلتها ، وما تفرع على أصوله من المسائل المشككة بعللها) .

وقد عرض الشيرازي ذلك بأسلوب سهل وعبرة أدبية بعيدة عن التعقيد والألغاز التي سادت فيما بعد في المتون الفقهية في عصر الانحطاط ، هذا وإن شروح المذهب ومختصراته والكتب التي صنفت حوله كثيرة ، يصعب حصرها واستقصاؤها ، وأكثرها لا يزال مخطوطاً ، ومن أهم شروح المذهب واختصراته والكتب المؤلفة حوله :

- ١- شرح أبي إسحاق إبراهيم بن منصور العراقي (ت ٥٩٦ هـ) في ١٠ م .
- ٢- الاستقصاء لمذاهب العلماء الفقهاء ، لضياء الدين أبي عمرو عثمان بن عيسى الهدباني الماراني (ت ٦٤٢ هـ) ، وشرحه في ٢٠ م ، ووصل فيه إلى باب الشهادة فقط .
- ٣- المجموع شرح المذهب للنووي (ت ٦٧٦ هـ) .
- ٤- للغني ، وهذا شرح لغريب المذهب لإسماعيل بن أبي البركات بن أبي الرضا ابن هبة الله ، المعروف بابن باطيش (ت ٦٥٥ هـ) .
- ٥- المستعذب في شرح غريب المذهب لمحمد بن بطال اليمني (ت ٦٣٠ هـ) .
- ٦- وشرح مشكلاته الشيخ الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن عبد الكريم الجيلي .
- ٧- المستغرب من شواهد المذهب ، شرح لما فيه من الألفاظ لمحمد بن علي الشافعي .
- ٨- الطراز المذهب في تلخيص المذهب ، لأحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤ هـ) .
- ٩- وخرج أحاديثه سراج الدين ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ)
- ١٠- وتكلم على أحاديثه :
- أبو بكر محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤ هـ) .

- ابن السبعين (ت ٧٤١ هـ) في: طراز المذهب في الكلام على أحاديث المذهب .

١١- الكافي في زوائد المذهب على الوافي للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .
وهناك كثير غير ما ذكر من الكتب .

المجموع شرح المذهب للنووي

المصنف ، النووي (ت ٦٧٦ هـ) : يحيى بن شرف بن مري بن حسن ، فقيه حافظ ، لغوي ، مفسر ، ولد بنوى من قرى حوران بسورية ، إمام الشافعية في عصره ، من كتبه :

- تهذيب الأسماء والصفات .

- منهاج الطالبين ، مختصر في الفقه .

- الدقائق .

- تصحيح التنبيه للشيرازي .

- المنهاج في شرح صحيح مسلم .

- رياض الصالحين .

وغير ذلك كثير .

الكتاب ٩ ج / ٩ مج : من أجمع الكتب في فقه الشافعية ، شرح به الإمام النووي كتاب المذهب للشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) ، ومنهج النووي هو :

- يبين لغاته وألفاظه .

- يعرف المصطلحات الفقهية .

- يذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والمرفوعة والموقوفة ويتكلم على

سندها ورجالها ، ويخرجها من كتب السنة ، ويترجم لأسماء الأصحاب والعلماء والرواة ، أو يعرف بهم تعريفاً موجزاً .

يقول النووي عن كتابه : (واعلم أن هذا الكتاب وإن سميته شرح المذهب ، فهو

شرح للمذهب كله ، بل لمذاهب العلماء كلهم ، وللحديث ، وجملة من اللغة والتاريخ والأسماء)

ولم يكمله النووي فشرح السبكي (ت ٧٥٦ هـ) منه الأجزاء الثلاثة التالية ، ثم أكمله محمد بنخيت المطيعي (ت ١٤٠٦ هـ) حتى وصل إلى عشرين جزءاً .
- علماً بأن هناك تتمات أخرى لعدد من العلماء .

أسنى المطالب شرح روض الطالب للأنصاري

المصنف ، الأنصاري : زكريا بن حمد بن أحمد ، شافعي المذهب قاضٍ ومفسر ، من حفاظ الحديث ، ولد في سنيكة بشرقية مصر ، له تصانيف عديدة في مختلف الفنون ، منها :

- فتح الرحمن ، في التفسير .

- تحفة الباري على صحيح البخاري .

- شرح ألفية العراقي .

- شرح شذور الذهب في النحو .

- غاية الوصول ، أصول الفقه .

- منهج الطلاب ، فقه .

الكتاب : من كتب فروع فقه الشافعية التي تمتد في جذورها حتى كتاب «الوسيط» للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) بل حتى كتاب : «نهاية المطلب في دراية المذهب» للجويني (ت ٤٧٨ هـ) ويعتبر أسنى المطالب من أجود شروح «روض الطالب» ، كما يتضح من خلال التسلسل التالي :

١- نهاية المطلب في دراية المذهب لعبد الملك الجويني (ت ٤٧٨ هـ) .

٢- الذي اختصره الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في كتابه ، الوسيط .

٣- ثم اختصره الغزالي نفسه في : الوجيز ، وهذا الاختصار له أكثر من سبعين

شرحاً منها :

- ٤- فتح العزيز في شرح الوجيز للرافعي (ت ٦٢٣ هـ) ، وهذا له كثير من الشروح والاختصارات والتحقيقات ، ومن شروحه :
- ٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (ت ٦٧٦ هـ) ، والروضة عليها العديد من الشروح والاختصارات والنظم ، ومن اختصاراتها :
- ٦- روض الطالب لإسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ (ت ٨٣٦ هـ) ، وهذا عليه العديد من الكتب منها :
- ٧- أسنى المطالب شرح روض الطالب لذكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) .

حاشية عميرة

المصنف ، عميرة ، (ت ٩٥٧ هـ ، ١٥٥٠ م) : أحمد البرلسي المصري الشافعي ، شهاب الدين الملقب بعميرة ، فقيه شافعي ، أخذ العلم عن الشيخ عبد الحق السنباطي والبرهان بن أبي الشريف ، والنور المحلي وكان زاهداً ورعاً حسن الأخلاق ذا علم وافر ، درس وأفتى وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره . من مصنفاته : شرح البسملة والحمدلة .

الكتاب : حاشية على كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين . وكنز الراغبين لجلال الدين المحلي (ت ٨٦٣ هـ) ، ومنهاج الطالبين للنووي (ت ٦٧٦ هـ) ، وهو اختصار لكتاب «المحرر» في فقه الشافعية للرافعي (ت ٦٢٣ هـ) .

حاشية القليوبي

المصنف ، القليوبي ، (ت ١٠٦٩ هـ ، ١٦٥٩ م) : شهاب الدين أحمد بن أحمد ابن سلامة القليوبي المصري ، من أهل قليوب في مصر ، له حواشٍ وشروح ورسائل وكتاب في تراجم جماعة من أهل البيت سماه : تحفة الراغب ، وله رسالة في فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس وشيء من تاريخها وغير ذلك .

الكتاب : حاشية على «كنز الراغبين» المذكور آنفاً لجلال الدين المحلي .

مصادر الفقه الحنبلي

- المذهب الحنبلي كما هو معروف نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، وشأنه شأن بقية المذاهب الفقهية المشهورة: الحنفي والمالكي والشافعي ، فقد كثرت التصانيف الفقهية فيه ، ومنها :
- العمدة لموفق الدين بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) .
 - المقنع والكافي والمغني وكلها لموفق الدين بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) .
 - الشرح الكبير للمقنع لعبد الرحمن بن قدامة (ت ٦٨٢ هـ) .
 - الفروع لابن مفلح (ت ٧٦٣ هـ) .
 - المبدع شرح المقنع لابن مفلح (ت ٧٦٣ هـ) .
 - تصحيح الفروع للمرداوي (ت ٨٨٥ هـ) .
 - التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع للمرداوي (ت ٨٨٥ هـ) .
 - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٨٨٥ هـ) .
 - التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح للشويكي (ت ٩٣٩ هـ) .
 - زاد المستقنع في اختصار المقنع للحجاوي (ت ٩٦٨ هـ) .
 - الإقناع للحجاوي (ت ٩٦٨ هـ) .
 - منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات لابن النجار (ت ٩٧٢ هـ) .
 - دليل الطالب للكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) .
 - غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى للكرمي (١٠٣٣ هـ) .
 - الروض المربع للبهوتي (ت ١٠٥١ هـ) .
 - مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للسيوطي الرحبياني (ت ١٢٤٣ هـ) .
 - منار السبيل في شرح الدليل لابن ضويان (ت ١٣٥٣ هـ) .
- وغير هذه كثير ، وفيما يلي صورة أوسع عن بعض هذه المراجع :

المغني لابن قدامة

المصنف ، موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) : أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن عمر ، ولد بجما عيل - نابلس ، قال عنه ابن تيمية : (ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ موفق رحمه الله) ، من تصانيفه :

- العمدة .

- المقنع .

- الكافي .

- المغني .

- روضة الناظر ، وغيرها كثير .

الكتاب ١٠ مج : شرح لمختصر الخرقى ، فقد ألف ابن قدامة عدداً من الكتب في الفقه الحنبلي ، وأراد أن يكون كتابه المغني في فقه المسلمين عامة ، فهو يذكر أقوال العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار والأئمة الأربعة ويستدل لهم من غير تعصب ، ولذا فإن المغني تلخيص لمذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها في أمهات الأحكام ومهمات المسائل ، فأغنى عن مراجعة الكتب الكثيرة للمذاهب وكتب السنن والآثار . وقال عنه العز بن عبد السلام : (لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة من المغني) . وقال محمد رشيد رضا : (إذا يسر الله تعالى لكتاب المغني من يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي أن يموت) .

الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة

المصنف ، عبد الرحمن بن قدامة ، (ت ٦٨٢ هـ) : شمس الدين أبو محمد (أبو الفرج) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ، كان أبوه من العلماء ، وعمه موفق مصنف المغني المشهور ، ولد وتوفي عبد الرحمن بن قدامة في دمشق .

الكتاب : شرح فيه عبد الرحمن بن قدامة كتاب المقنع لعنه موفق بن قدامة واستمد في شرحه من المغني لعنه ، وللكتاب اسم آخر هو : الشافي في شرح المقنع .

الإقناع للحجاوي

- المصنف ، الحجاوي ، (ت ٩٦٨ هـ) : شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى ، ينسب لحجة من قرى نابلس ، من مؤلفاته :
- الإقناع : جمع فيه المذهب .
 - شرح منظومة الآداب الشرعية للمرداوي .
 - زاد المستقنع في اختصار المقنع .
- الكتاب ٤/ ج ٢ / مج : جمع فيه مذهب الحنابلة ، وهذا الكتاب عمدة الحنابلة ، ويقال : إنه اختصار لكتاب : المستوعب للسامري ، قال ابن العماد الحنبلي : (لم يؤلف مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل) .
- وقد جمعه الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) مع منتهى الإرادات لابن النجار (ت ٩٧٢ هـ) في كتاب واحد سماه : غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى .

الروض المربع للبهوتي

- المصنف ، البهوتي (ت ١٠٥١ هـ) : منصور بن يونس بن صلاح الدين ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، ولد في بهوت ، وهي بلدة في مصر ، من مؤلفاته :
- شرح الإقناع لموسى الحجاوي (ت ٩٦٠ هـ) .
 - حاشية على الإقناع .
 - شرح المنتهى للفتوحى .
 - عمدة الطالب .
- الكتاب ٢/ ج ١ / مج : شرح لزاد المستقنع الذي هو اختصار للمقنع ، التزم فيه شارحه بالاختصار على القول الراجح في المذهب .

مصادر علم أصول الفقه

يعرف علم أصول الفقه بأنه : العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

وموضوع علم أصول الفقه هو : الدليل الشرعي الكلي من حيث ما يثبت به من الأحكام الكلية .

والغاية المقصودة من علم أصول الفقه هي : تطبيق قواعده ونظرياته على الأدلة التفصيلية للتوصل إلى الأحكام الشرعية التي تدل عليها .

تطور علم أصول الفقه : نشأ هذا العلم وابتدأ في القرن الثاني الهجري ، وأول كتاب مدون وصلنا فيه هو كتاب الشافعي : «الرسالة» ، ثم تتابع العلماء على التأليف في هذا الفن من خلال مدرستين أصوليتين :

الأولى : مدرسة علماء الكلام أو الشافعية .

الثانية : مدرسة علماء الحنفية أو الفقهاء .

ثم ظهرت مدرسة ثالثة جمعت بين الطريقتين .

وفيما يلي عرض موجز للمؤلفات وفق هذه المدارس الثلاث ، مع تسليط الضوء على بعض من هذه المؤلفات .

المدرسة الأولى

مدرسة أهل الكلام أو مدرسة الشافعية

نسبت هذه المدرسة لأهل الكلام لأن أكثر من صنف وفق هذه الطريقة من علماء الكلام، وعلم الكلام هو: علم يقصد معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه^(١).

أما سبب تسميتها بالطريقة الشافعية فهو: أن الشافعي أول من كتب فيها، وتقوم هذه الطريقة على تحقيق قواعد هذا العلم وبحوثه تحقيقاً منطقياً وإثبات ما أيدته البرهان، بغض النظر عن الأحكام التي استنبطها المجتهدون. ومن أشهر ما ألف من الكتب وفق هذه الطريقة:

- ١- التعريف والإرشاد في ترتيب طرف الاجتهاد لأبي بكر الباقلاني، (ت ٤٠٣ هـ).
- ٢- العُمد، عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، (ت ٤١٥ هـ).
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ).
- ٤- المعتمد، أبو الحسين البصري المعتزلي (ت ٤٦٣).
- ٥- البرهان، إمام الحرمين عبد الملك بن محمد الجويني (ت ٤٧٨ هـ).
- ٦- المستصفي، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ).
- ٧- المحصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ).
- ٨- روضة الناظر، موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ).
- ٩- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن علي بن محمد الأمدي (ت ٦٣١ هـ).
- ١٠- منهاج الوصول إلى علم الأصول، للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني:

- ١١- نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ، عبد الرحيم الإسنوي (ت١٧٧٢هـ) .
 ١٢- إرشاد الفحول ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) .
 وهناك غير ذلك المئات من الكتب والشروح والحواشي ، وفيما يلي تسليط للضوء
 بشكل أكبر على بعض من هذه المصنفات ومصنفها :

الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم

المصنف ، ابن حزم ، (ت ٤٥٦ هـ ، ١٠٦٤ م) : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، عالم من الأندلس ، فقيه يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، وينكر القياس .

له مصنفات كثيرة منها : المحلى بالآثار - فقه .

الكتاب ، ٨ / م ٢ مج : من كتب الظاهرية ، وأشهر ما يميزهم إنكارهم للقياس كدليل شرعي .

المستصفي للغزالي

المصنف ، الغزالي ، (ت ٥٠٥ هـ) : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي ، ولد وتوفي في «الطابران» قسبة «طوس» بخراسان ، له نحو مئتي مصنف منها :

- المنحول في الأصول .
- المكنون في الأصول .
- الوسيط في الفقه .
- البسيط في الفقه .
- الوجيز في الفقه .

الكتاب : وهو من أوائل ما ألف في علم الأصول ، وقد جمع عالمان هذا الكتاب

مع كتب ثلاثة أخرى وهي :

- العمدة للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) .

- المعتمد لأبي الحسين البصري (ت ٤٣٦ هـ) .

- البرهان للجويني (ت ٤٧٨ هـ) .

والعالمان الأصوليان اللذان جمعا الكتب الأربعة هما :

- فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في كتابه المحصول .

- الأمدى (ت ٦٣٠ هـ) في كتابه : الإحكام في أصول الأحكام .

كما لخص المستصفى ابن قدامة في كتابه : «روضة الناظر وجنة المناظر» الذي اختصر هو أيضاً وظهر عليه عدة كتب . وقد قال الغزالي عن كتابه المستصفى في مقدمته : (اقترح علي طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفاً في الأصول أطلق العنان فيه بين الترتيب والتحقيق ، على وجه يقع في الحجم دون تهذيب الأصول وفوق كتاب المنحول ، ورتبناه على مقدمة وأربعة أقطاب :

- المقدمة : للتوطئة والتمهيد .

- والأقطاب هي المشتمة على الباب المقصود .

- القطب الأول في الأحكام .

- والثاني في الأدلة .

- والثالث في طريق الاستثمار .

- والرابع في المستثمر) .

وقد اختصر كتاب المستصفى :

١- أحمد بن محمد الإشبيلي أبو العباس (ت ٦٥١ هـ) .

٢- السهروردي الحكيم .

كما شرح المستصفى :

أبو علي حسن بن عبد العزيز الفهري البلنسي (ت ٦٧٩ هـ) .

كما علق على المستصفى :

سليمان بن محمد الغرناطي (ت ٦٣٩ هـ).

المحصل للرازي

- المصنف ، الرازي ، (ت ٦٠٦ هـ ، ١٢١٠ م) : سبقت ترجمته .

الكتاب : جمع فيه مؤلفه بين أربعة كتب وخصها وهي :

١- العُمد للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) .

٢- المعتمد شرح العمدة لأبي الحسين البصري المعتزلي (ت ٤٣٦ هـ) .

٣- البرهان للجويني (ت ٤٧٨ هـ) .

٤- المستصفى للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .

والمحصل يميل إلى الإكثار من الأدلة والاحتجاج بها ، بعكس الأحكام للآمدي المولع بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل . وقد اختصر المحصول في : الحاصل الأرموي (ت ٦٥٦ هـ) ، واختصر الحاصل في :

- منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، وهذا شرح في :

- نهاية السؤل للأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) .

روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة

المصنف ، الموفق ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) : سبقت ترجمته .

الكتاب ، ١/مج : عني كثير من العلماء بها ، نقلاً عنها وتعليقاً عليها ودراسة لها ، وتأليفاً حولها ، فهي من أهم مراجع الأصول عند الحنابلة الذين جاؤوا بعد المؤلف ، وقد وصف د . عبد الكريم النملة كتاب الروضة بأنه (غزير العلم ، مستعذب اللفظ ، وقد خلني عن الإغراق في خلاف العلماء .. ، سليماً من الكلام الذي لا يليق فيما يجب لله وما يستحيل عليه .. ، سليماً من تجريح بعض العلماء الذين يخالفهم .. ، مع جزالة في اللفظ وقوة في التعبير ، وسلامة من التعقيد في الغالب ، فهو قد جمع قواعد الأوائل ومستحسنات الأواخر بأحسن

العبارات وألطف الإشارات) .

مصادر الروضة التي ينقل منها بالنص :

١- المستصفى للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) وغالب الروضة منه .

٢- العدة لأبي يعلى .

٣- التمهيد لأبي الخطاب .

ومن العدة والتمهيد استمد المذهب الحنبلي .

٤- الوصول إلى علم الأصول لأبي الفتح ابن برهان (ت ٥١٨ هـ) .

واعتمد على هذا الكتاب في بعض المناقشات والترجمات^(١) .

الكتب المؤلفة حول الروضة :

١ - البلبل في أصول الفقه ، اختصار للروضة وهو لسليمان بن عبد القوي

الطوفي ، وقد شرح الطوفي كتابه في مجلدين وسماه شرح مختصر الروضة .

٢- نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر لعبد القادر بن أحمد بن بدران

الرومي .

٣- مذكرة محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) .

٤- مذكرة أصول الفقه ، عبد القادر شبية الحمد .

٥- ابن قدامة وآثاره الأصولية / دراسة حول الروضة ، د . عبد العزيز السعيد .

٦- إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر ، م/٨ ، د . عبد الكريم بن علي

النملة ، وقد أعد هذا الشرح بعد أن حققها تحقيقاً دقيقاً ونشره في مجلدات ثلاث .

منهج ابن قدامة في الروضة :

١- يذكر مذهبه في المسألة ثم مذهب المخالفين وأدلتهم ثم أدلته ثم يناقش

أدلتهم .

٢- يبين المذهب الحنبلي في كل مسألة ، ويقارن بينه وبين المذاهب الأصولية

الأخرى .

(١) روضة الناظر لابن قدامة ، بتحقيق د . عبدالكريم النملة ، ٣٩ .

- ٣- يناقش آراء المخالفين وأدلتهم بدقة ، مبيناً ثمره الخلاف أحياناً .
 - ٤- يحرص على عدم التكرار عند تشابه بعض المواضيع .
 - ٥- يستدل بالكتاب والسنة والإجماع والآثار والقياس وكلام العرب ، ولا يهتم بالأدلة العقلية إلا عند الضرورة .
 - ٦- لا يذكر أسماء الكتب التي ينقل عنها .
- قيمة الكتاب العلمية : يتميز الكتاب بميزات عدة منها :
- ١- غزارة العلم وعدوية اللفظ والاشتمال على المهم مع قوة في التعبير بلا تعقيد .
 - ٢- من أهم مصادر أصول الحنابلة ، نقل عنه القرافي في نفائس الأصول شرح المحصول ، وبدر الدين الزركشي في كتابه المحيط ، والفتوحى في كتابه شرح الكوكب المنير .
 - ٣- يخلو من الإغراق في خلاف العلماء في الحدود والتعريفات .
 - ٤- سليم من الكلام الذي لا يليق فيما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه وغيرها من مسائل علم الكلام .
 - ٥- بعيد عن تجريح العلماء والمخالفين .
- من المآخذ على الكتاب :
- ١- لم يشر إلى الغزالي وكتابه المستصفى ، مع أن الروضة تعتبر اختصاراً للمستصفى .
 - ٢- يستدل أحياناً بأحاديث موضوعة أو ضعيفة .
 - ٣- يتساهل أحياناً في عزو الآراء ، مع شيء من عدم الدقة في النقل .
 - ٤- يهمل التعريف اللغوي كثيراً والاصطلاحى أحياناً ، ويقدم الاصطلاحى على اللغوي أحياناً أخرى .
 - ٥- يستدل بالنصوص الشرعية دون بيان وجه الدلالة غالباً .
- وهناك ملاحظات أخرى يسيرة... ، ولكن كل هذه الملاحظات لا تقدح

مطلقاً في قيمة الكتاب العلمية .

الإحكام في أصول الأحكام للأمدي

المصنف ، الأمدي ، (ت ٦٣١ هـ) : سيف الدين علي بن أبي علي محمد الأمدي ، شافعي المذهب ، توفي بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون . ولد بآمد من ديار بكر ، له نحو عشرة مؤلفات منها : دقائق الحقائق في الحكمة .

الكتاب : لخص فيه الأمدي أربعة من كتب الأصول هي :

١- العمد للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) .

٢- المعتمد شرح العمدة للقاضي أبي الحسين البصري (ت ٤٣٦ هـ) .

٣- البرهان : لإمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت ٤٧٨ هـ) .

٤- المستصفى للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .

والأمدي في «الإحكام» مولع بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل بعكس الرازي في «المحصل» الذي يميل إلى الإكثار من الأدلة والاحتجاج بها .

نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للأسنوي

المصنف ، الأسنوي ، (ت ٧٧٢ هـ) : عبد الرحيم بن الحسن بن علي ، ولد في

«أسنا» بصعيد مصر ، وتوفي في القاهرة ، له عدة مصنفات في :

- الفقه .

- والأصول .

- والنحو .

- والتاريخ .

الكتاب ٤/ج ٤ : هذا الكتاب شرح لـ :

- منهاج الوصول للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، والمنهاج اختصار لـ :

- الحاصل من المحصول للأرموي (ت ٦٥٦ هـ) ، والحاصل اختصار لـ :

- المحصول للرازي (ت ٦٠٦هـ) الذي سبق ذكره .

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني

المصنف ، الشوكاني ، (ت ١٢٥٠ هـ ، ١٨٣٤ م) : محمد بن علي بن عبد الله ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان ، نشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ هـ ، ومات حاكماً بها .

من مصنفاته :

- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار .

- فتح القدير في التفسير ، وغير ذلك .

الكتاب ، امج : رتبته المصنف على مقدمة وسبعة أبواب أو مقاصد وخاتمة ، وقد جعل المقدمة في تعريف الأصول وموضوعه وفائدته واستمداده وفي الأحكام والمبادئ اللغوية وتقسيم اللفظ إلى مفرد ومركب .

أما المقاصد السبعة فهي كالتالي :

- الأول في الكتاب .

- الثاني في السنة .

- الثالث في الإجماع .

- الرابع في الأوامر والنواهي . . . إلخ .

- والخامس في القياس .

- والسادس في الاجتهاد .

- والسابع في التعادل والترجيح .

- والخاتمة في بعض المسائل .

المدرسة الثانية

مدرسة علماء الحنفية أو مدرسة الفقهاء

نسبت هذه المدرسة لعلماء الحنفية ؛ لأنهم هم الذين ألفوا في علم الأصول وفقها ، وتقوم هذه الطريقة على : وضع القواعد والبحوث الأصولية التي رأى الأصوليون أن أئمتهم بنوا عليها اجتهادهم ، فصاغوا القواعد الأصولية بما يتفق مع الفروع التي استنبطها أئمتهم ، ومن أشهر ما ألف وفق هذه الطريقة :

- رسالة في الأصول ، عبيد الله بن حسن الكرخي ، (ت ٣٤٠ هـ) .
 - أصول الفقه ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، (ت ٣٧٠ هـ) .
 - تأسيس النظر ، عبيد الله بن عمر الدبوسي ، (ت ٤٣٠ هـ) .
 - كنز الوصول إلى معرفة الأصول لفخر الإسلام البيزدوي (ت ٤٨٢ هـ) .
 - أصول السرخسي ، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) .
 - منار الأنوار ، لعبد الله بن أحمد النسفي ، (ت ٧١٠ هـ) .
- وغير ذلك كثير من الكتب والشروح والحواشي على الكتب السابقة واللاحقة ، وستتناول فيما يلي بشيء من التعريف أحد هذه الكتب وهو :

أصول الفقه للسرخسي

المصنف ، السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) : سبقت ترجمته .

الكتاب : من كتب الأصول المصنفة على طريقة الحنفية ، وهو من الكتب ذات العبارة السهلة ، ويعد مثل كتاب البيزدوي (ت ٤٨٢ هـ) ، لكنه أوسع منه عبارة وأكثر تفصيلاً .

وقد واكب السرخسي في تأليفه للأصول عالماً آخر هو فخر الإسلام علي بن محمد البيزدوي (ت ٤٨٢ هـ) في كتابه : «كنز الوصول إلى معرفة الأصول» ، فكان

كتابا السرخسي والبزدوي بمثابة تهذيب لهذا الفن وتنقيح له ، فصارا معول الفقهاء بعدهما حتى إذا اتفقا على شيء يقولون : اتفق الشيخان على هذا القول .

ويقول السرخسي في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه له أنه بعد شرح كتب محمد بن الحسن الشيباني : (رأيت من الصواب أن أبين للمقتبسين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب ، ليكون الوقوف على الأصول معيناً لهم على ما هو الحقيقة في الفروع ، ومرشداً لهم إلى ما وقع الإخلال به في بيان الفروع ، فالأصول معدودة والحوادث ممدودة ، والمجموعات في هذا الباب كثيرة للمتقدمين والمتأخرين)^(١) .

(١) أصول السرخسي ، ١٠/١ .

المدرسة الثالثة

مدرسة الحنفية والشافعية معاً

كما هو واضح من اسم هذه الطريقة فإنها تقوم على الجمع بين منهجي المدرستين السابقتين : الشافعية والحنفية ، فقد عني العلماء الذين صنفوا وفق هذه الطريقة بـ :

- تحقيق القواعد الأصولية وإقامة البراهين عليها .

- وتطبيقها على الفروع الفقهية وربطها بها .

وإذا كانت المؤلفات وفق المدرستين الأوليين قد ظهرت في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ، فإن المؤلفات وفق الطريقة الجديدة لم تظهر إلا في القرن السابع . وفيما يلي قائمة ببعض أشهر الكتب المصنفة وفق المنهجية الجديدة :

١- بديع النظام الجامع بين كتاب البيزدي والأحكام لابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ) .

٢- تنقيح الأصول ، صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود البخاري (ت ٧٤٧هـ) .

٣- التوضيح اختصار التنقيح ، صدر الشريعة (ت ٧٤٧هـ) .

٤- التلويح على التوضيح لمتن التنقيح ، سعد الدين مسعود التفتازاني (ت٧٩٢هـ) .

٥- جمع الجوامع ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) .

٦- التحرير ، محمد بن عبد الوهاب ابن الهمام السيواسي (ت ٨٦١هـ) .

٧- مسلم الثبوت ، محب الله بن عبد الشكور (ت ١١١٩هـ) .

٨- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ، عبد العلي الأنصاري (ت ١٢٢٥هـ) .

فواتح الرحموت بشرح مُسَلِّم الثبوت للأنصاري

المصنف ، الأنصاري (ت ١٢٢٥هـ) : عبد العلي محمد بن نظام الدين الهندي

محمد اللكنوي الأنصاري المكنى بأبي العباس الملقب ببحر العلوم ، الفقيه الحنفي

الأصولي المنطقي ، نشأ نشأة صالحة وكان من نوابغ القرن الثاني عشر ، تلقى العلوم على أكابر علمائه ، ونبغ في كثير منها ، فكانت له قدم ثابتة في فقه الحنفية وفي الأصول وفي المنطق ، وكانت دروسه حافلة بالطلاب المولعين بالتحصيل في مختلف الفنون ، توفي في مدراس في الهند .

من مؤلفاته :

- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت .

- تنوير المنار - شرح منار الأنوار للنسفي (ت ٧١٠ هـ) .

- رسائل الأركان في الفقه .

- شرح سلم العلوم في المنطق^(١) .

الكتاب : شرح نفيس لكتاب : مُسَلِّم الثبوت ، لمحّب الدين بن عبد الشكور (ت ١١١٩ هـ) وهو قاضٍ من الأعيان من أهل بهار وهي مدينة عظيمة في الهند ، وهو أصولي منطقي لقب فاضل خان ، ومن مصنفاته : «سلم العلوم» في المنطق ، والكتاب والشرح كلاهما من الكتب التي صنفت وجمعت بين الطريقتين :
- الحنفية .

- المتكلمين .

وقد طبع الكتاب وشرحه مراراً مع كتاب «المستصفى» للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .

(١) - أصول الفقه تاريخه ورجاله ، د. شعبان محمد إسماعيل ، ٥١٩ .

- معجم سر كيس : ٢٣١ .

- الفتح المبين : المراغي ، ٣ / ١٣٢ .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .
 بعد التطواف في هذه الرياض الوارفة الظلال ، لا يسع المرء إلا أن يبدي إعجابه واندهاشه الشديدين بموروث المكتبة الإسلامية الذي بلغ أبعد المدى في توسعه الأفقي والعمودي إن صح التعبير .
 أما الأفقي فالمقصود به هذا التنوع الهائل في أنواع العلوم التي غطاها تراث المكتبة الإسلامية . وأما العمودي فالمقصود به هذا الكم الهائل من الكتب في العلم الواحد .
 وكل هذا ما كان له أن يكون أبداً لولا القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى هداية لكل خير ، فابتدأ نزوله بسورة «اقرأ» وأردفها بعد فترة بسورة القلم ، فكانت القراءة والكتابة عمودي العلم لأمة كانت عما قريب وصفها الأشهر : الأمة الأمية ، ووصف عصرها الأظهر : العصر الجاهلي .
 فلك الحمد يا من أحيت هذه الأمة بالقرآن ، نسألك أن تحيي قلوبنا بالإيمان والعلم ، وتملأها بالإخلاص والتقوى ... آمين .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥ المقدمة
٧ التمهيد
٩ مقدمة التمهيد
١١ المبحث الأول : التسامح والمساواة بين المسلمين
١١ أولاً : مبدأ التسامح في الإسلام وعند المسلمين
١٦ ثانياً : مبدأ المساواة بين المسلمين
٢٥ المبحث الثاني : عصر التدوين ومشاركة أبناء البلاد المفتوحة فيه
٢٦ ازدهار الفقه وأسبابه
٢٨ ظهور المذاهب الإسلامية
٣١ المبحث الثالث : ثراء المكتبة الإسلامية في جميع فروع التراث
٣١ مكاتبات المساجد العامة
٣٢ مكاتبات الصحابة والخلفاء والوزراء وغيرهم
٣٢ المكاتبات القومية في الإسلام
٣٣ المكاتبات الأكاديمية
٣٤ المكاتبات المدرسية
٣٧ مدونات المصادر الإسلامية
٣٩ الفصل الأول : علم البليوجرافيا واهتمام المسلمين به
٤٣ الفصل الثاني : مدونات المصادر الإسلامية

الصفحة	الموضوع
٤٥	المبحث الأول : المصادر التي اعتمدت العلوم كقاعدة للتصنيف
٥٥	المبحث الثاني : المصادر التي اعتمدت أسماء المؤلفين كقاعدة للتصنيف
٥٩	المبحث الثالث : المصادر التي اعتمدت أسماء المؤلفات كقاعدة للتصنيف
٦٣	المبحث الرابع : المصادر العامة في الترجمة للأعلام
٦٩	المصادر المتعلقة بالقرآن الكريم
٦٩	١- المعاجم
٧٢	٢- فضائل القرآن
٧٣	٣- نقط المصحف
٧٣	٤- علم القراءات
٧٦	٥- علوم القرآن
٧٨	٦- علم التفسير
٧٩	- التفسير بالمأثور
٨٠	- التفسير بالرأي
٨٤	مصادر تراجم المفسرين
٨٧	الحديث وعلومه
٨٩	علم الحديث رواية
٩١	- المسانيد
٩٦	- السنن
١٠٥	- المجاميع
١٠٧	- الجوامع

الصفحة	الموضوع
١١٥- الصحاح
١١٩علم الحديث دراية
١١٩علم رجال الحديث
١٣٣مصادر غريب الحديث
١٣٦الموضوعات والوضاعون
١٤٣علم مصطلح الحديث
١٤٩مصادر مشكل الحديث
١٥٣مصادر الفقه الإسلامي
١٥٣مقدمة حول الفقه الإسلامي
١٥٤المذهب الحنفي
١٥٧المذهب المالكي
١٦١المذهب الشافعي
١٦٧المذهب الحنبلي
١٧١مصادر علم أصول الفقه
١٧٢١- مدرسة أهل الكلام أو مدرسة الشافعية
١٨٠٢- مدرسة علماء الحنفية أو مدرسة الفقهاء
١٨٢٣- مدرسة الحنفية والشافعية معاً
١٨٥الخاتمة